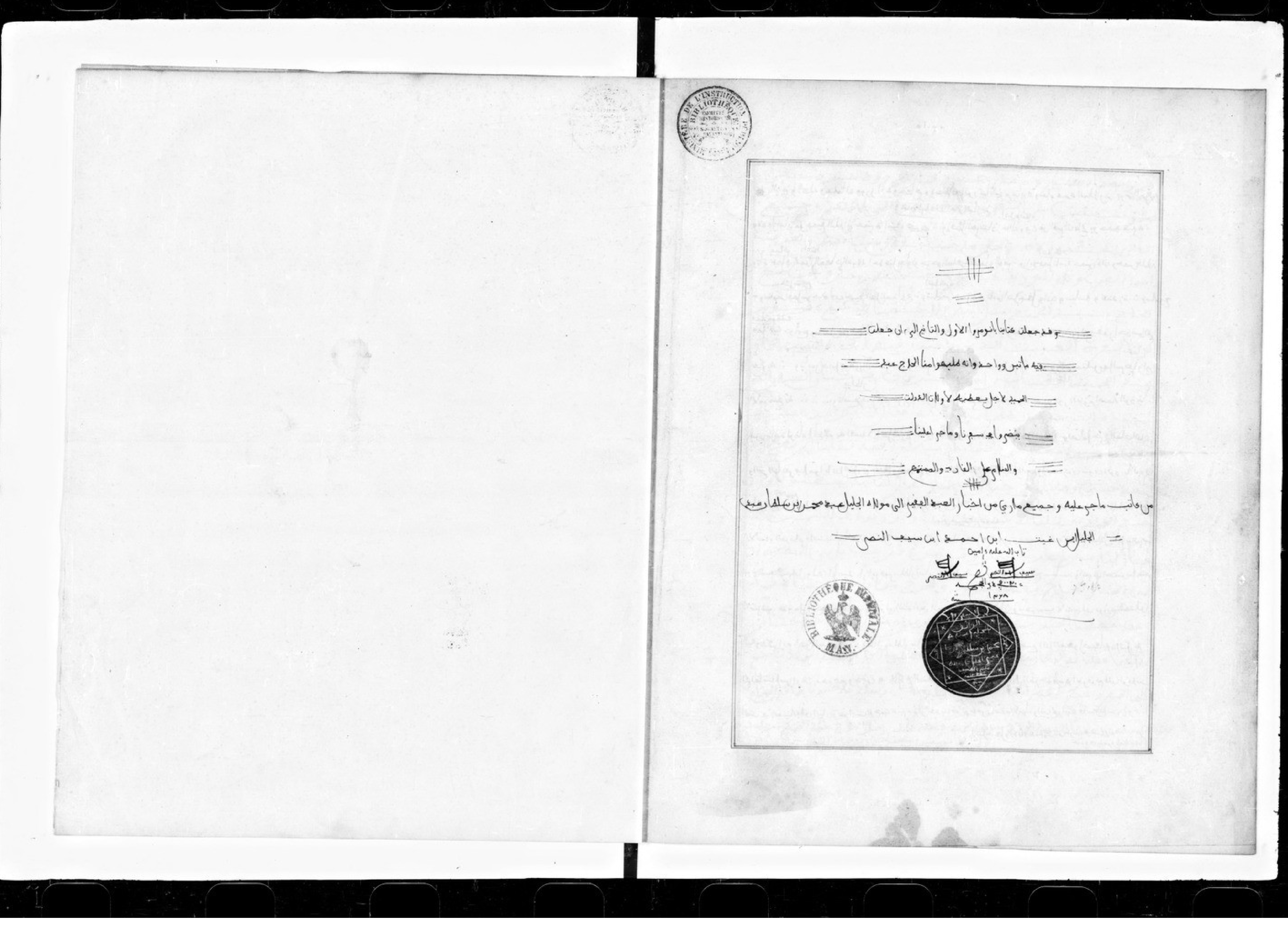


وقد جعلت كتابنا بالموصوف الاول والتاني الى ان جعلت

فيه ما ليس وواحد وانه ليطبعوا منا الحاج عبد

الحميد لاجل يعطيه لاولاد الدولة

بنفسه واجد سعرنا وما هو لدينا

والسلام على القارئ والمستمع

من كاتب ما جرى عليه وجميع ما رأى من اخبار العبد الحقير الى مولاه الجليل عبد محمد بن سلطان سعيد

الجليل ابن غيث ابن احمد ابن سيف النصري

تاب الله عليه وامين

هم ونساءهم وصغارهم وكبارهم ووجدوه حتى
صار سعتين من تفرق ورجعوا الى بلادهم وجميع
العرب تحبه لانه رجل صاحب عقل وسياسة ويعرف
امور العرب وتاويلها وعطينا مدة بعد عيد رمضان وخرجنا مع
الحاج عبد الحميد مثل ابنه ولا خصمنا في شيء فيوم
نزلنا بقرية القصبة التي ساكنين فيها خوه الشيخ الحاج
عبد الحميد القينا بين اعراب سروى في جنان الصمار الذي
اخذه الفرنسيس ملما من اهله فقال لنا بين اعراب سروى
هي تمشوا معنا الى الجنان تتفسحوا فيه فقلنا له نعم فمشينا
معه حتى وصلنا الى جنان الصمار فقال لنا ما يفعلوا الحاج
عبد الحميد فقلنا له دايما يكتب ويوزنوا في الشمس
فقال لنا بين اعراب سروى عن قريب ياتني اليه جواب
من الجنار الحاكم بقسنطينة وتخرج من بلادنا غصبا لانه
كنا عندنا الخبر جميع اخبار العرب تمضي اليه واخذ اخبار
بلادنا فقلنا له لو كان عندك عقل ما يفعلوا الحاج عبد الحميد لكم
الى الخير وتحكي اكثر من العرب فلما رجعنا من عنده اخبرنا بما قال لنا
بين اعراب صحبنا الشيخ الحاج عبد الحميد فعنده لا رجل الحاج عبد الحميد من [illegible]
وقال لنا تمشوا معنا حتى توصلوا الباريز فلما اتينا
الى الباريز [illegible]
شهر لي اهل
البلاد الباريز وسلطانه

على الباريز واهله وعلمائه ووزرائه وعظامه وسلطانه الوديباأليوم بنابرة وعلى عمه السلطان بنابرة المرحوم
وهي اما قلت عن الباريز
وفي الباريز على جميع البلدان بعشرة اشياء [illegible] اول فضل انهم شاف خالاه وفيه من الخير ان ما لم يوجد غيره
وثاني فصل فيه مثل العصافي الذي لا احد قبل يعاولو خرجوا الملعر الصفار والوهم وراجع فصل ناسه حسن ذات وحسن خلقة
وخامس فصل موجوده فيه جميع اهل الصنايع وسادس فصل فيه ناس اهل عقل وادب وسياسة وهندرة وسابع
فصل فيه جوامع ومدارس فيها ناس اهل عقل وادب ومعرفة يقرؤون بكل لغة ويعلمون بشيء لم يقدر احد سواهم
[illegible] به وثامن فصل فيه وزراء اهل عقل ومعرفة مستعدين على امر واحد ومستقلين بها امرها ولم
الحاكم منع به وتاسع فصل فيه خرج في الباريز قمر دائم فذهب بنوره جميع نور النجوم اسمه الوديبا
اليوم بنابرة لو ماعطانا الله به لفسدة يا اهل الباريز جميع بلادكم وحدوا امركم اهل العقول ولصاحبكم خرج الملك الظاهر
والنجم الباهر فلما ماموا يا اهل الباريز هنيئا [illegible] وخرج فقلنا وخرجت فلا اهل العقول سيكون سيف الوديبا اليوم
بنابرة فوق الملوك ولا سعادة بالنصر يا اهل الباريز وهو ان شاء الله جميع عمره يطول وعاش ابن صيد ابن اخو
الاسد العرنام ما استقبلوا العقل له يا اهل العقول [illegible] وعاشر فصل في الباريز [illegible] السلطان بنابرة المرحوم
مولاي السيف المسلول ولما ويجي ياز ايمر في سلطان بنابرة مولاي الصالح تابا واشتهر بسياسة وانعم الي احسن [illegible]
وانضم لنور الله على وجه السلطان بنابرة مولاي الشوابع المرحوم وقد فاق امات وما هو بعيبه لانه خلف فواد يستقبلوا
اليه ويحكموا به اهل العقول وقد قلنا ان سلطان بنابرة سيكون اخو الزمان مع جميع اهل العقول في جميع اهل الباريز
لكي لما تستقل ارض مصر وقصر في بلاد السلطان بنابرة مولاي الصالح المرحوم واخر قولهم فلقد لو كانت
الجنة في الدنيا لكان الباريز هو الجنة لا جنة غيره وان كنت تقولي يا [illegible] هذه الابيات وانشدتها والينه [illegible]
اهل عقل وادب وهندرة في ارض تونس وارض مصر
[illegible]

قولنا وقول الحاج عبد الحميد الغلنير بوفيل والجنار الحاكم
بقسنطينة لم صار من الفعل شيء ولكن كل شيء صار واعسر
على اولات الدولة الفرنصوية في جميع العمرة صار صا
بين فانه لانه الغولنير بوفيل يا اخي
في قولهم وحسابهم ناس تحب الفرنصيص جدا وهم ليس
يحبنا وما يحب الا الفايدة لهم فقلت له لو تختم
تم حدوا قولنا فاني اقول لكم فقال الحي تكلم فقلت
له اني اختم عند هم العقل جميع القياد لا يبنـ
بن قانه وللغير هم ليس يصلحوا بكم فتنحوا
جميع القياد من العرب ويجعلوا على كل عرش شامس
عروش العرب جماعة منهم فيجيبوا الحكم لتم تحكم
وبين اعرب هو الذي يتولى امور العرب لا قايد
يحكم في العرب ولا يا كلوا منهم الدراهم حسنة ولسهم
يحكم بهم وما دام حكم القياد على العرب ليس
يصير العرب احباب الفرنصيص لان القياد يا كلوا
منهم الجعالت ويقولوا للعرب انا نعطوا فيها للفرنسيس
والفرنصيص مظلوم فقال الي سروى الحق صحيح

102

فقال الي الحق صحيح ولما مسينا من عنده خلف محمد قوليع
ورا شهره ولم دار وحنا من عنده اخبرنا بما قال النا بير اعرب سروى
وما قلنا له فقال الينا محبنا الحاج عبد الحميد كل ما قلت الي بير
اعرب حقا فصمنا رمضان ١٣٢٨ سنة في بسكره نحن وصحبنا
الحاج عبد الحميد وابنه عبد الرسول وهو طفل صغير
جميع عمره ثمنية عشرة سنة وهو عاقل شكي
وقوي بصيح ويعرف يتكلم بلسان العرب على اصله ويعرف
يكتب بالعرب والفرنصيص ولكن تعب من شدة
الصيام رمضان في بسكره لان ١٣٢٨ سنة رمضان كان
صحو شيء عجيب ولما خلص رمضان جعل عيد
الحاج عبد الحميد وجميع الكبار بسكره اتيت البلد
واكلت عندهم في العيد وقالوا هذا رجل تركي
حقا ورجل مليح ولو كان يقعدوا عندنا نكرموه
غاية الكرم مثل ما قالوا اهل تقرت لما عرفوا الحاج
عبد الحميد واستانسوا به فلما اراد ان يمشي من
عندهم قلبي بخوا اهل تقرت يمشي من عندهم
لاهم ولا شيخهم ولما خرج من تقرت خرجت وراه

بيت بن قانه يا خذوا في السعي الذي خلفهو الشريف ثم رجع الشريف محمد بن عبد الله
هو والعرب الذي معه وحلوا على السرسور بجلتها واحد فقتلوا احد عشر
من السرسور وحطوهم بالنير واخذوا جميع ماعندهم وحطوا امر سلوج
من السبايس في نصبي وقتلوا فرج بين اعرب والعبادية حليتوا وام الدواودة
اخذوا البارود من الفرنصيص ولا بغوا يضربوا ولو يحاربوا العرب غلبوا الشريف
الفرنصيص لكان الدواودة ماروا مع الشريف في ذلك اليوم ورجع
الشريف محمد بن عبد الله ونزل واد يثل براجي حتى تقدم اليه القوم من
من واد سوف وغيرهم وارسلوا اليه العرب السلمية ورحمان وغيرهم
الذي كاتبوه سابقا وقالوا له انا قطع ارض الزاب نخوتو امعك وقالوا
له ارجع نحن ارسلنا لك سابقا وصحيح كنا نريد نكون معك ولكن
لما رحلنا الفرنصيص وحملت هاعا زنا في التل ورزقنا لا نقدروا على
ولكن في وقت الخريف اذا اتيت لنا نرحوا امل التل نكون معك ونجاهدوا
معك فعند ذلك رحل الشريف محمد بن عبد الله وتوجها الى ورقلة
وهذا ما شهدنا من امرهم والسلام على القاري والمستمع
من كاتب هذه الاخبار بالصحيح لا تبديل ولا تغيير عبد
محمد بن سلطان عبد
الجليل في شهر
رمضان
سنة ١٢٦٨

101

ونحن لما رجع بين اعرب سروف والعبادية حليتوا رجعنا من عزوتنا توجهنا
اليهم وعدنا لهم على الرجوع من الغزوة وعلى نصرهم على عدوهم
فاخبر على جموع الدواودة بيت بن قانه فقلت له قد اخبرتم
عليهم الحاج عبد الحميد وانه الحاج عبد الحميد يعرف العرب
اكثر منكم ولو كنتم اخذتم قول الحاج عبد الحميد من تقرت
لكنتم ملكتم تقرت ووادي سوف وتماسين وورقلة من غير قتال
ولكن الآن الشريف اتقوى واني اعرف تقرت لما ملكها الشيخ
سلمان كانها ملكها الشريف محمد بن عبد الله وخطت حكمه
ولا شك الشريف يملك وادي امزاب ويمشي الى جبل العمور
فاذا ملك جبل العمور كانه ملك جميع وطن الجزاير ويتعب
الفرنصيص وقيل انه يصير مثل الحاج عبد القادر ولكن لو يقع
عقل الصاتي اليكم الحاج عبد الحميد من تقرت وطلب
لها المحلة لاجل يقتلوا الشريف محمد بن عبد الله لما
اتى اليها تماسين عطيتوه المحلة لكان ملك تقرت
بالبلاد واخذ الشريف وملك تقرت ولا يتعبوا اولاد
الدولة الفرنصوية من هذا الشريف محمد بن عبد الله مثل
ما هم فيه من التعب فقال الينا سروك لو كان اخذ

وبيت بن فانه يغدبوا على الزنصيص ويقول لهم ان الشريف محمد بن عبد الله هرب
فلما كان اوخر شعبان سنة ١٢٢٧ امشوا خدام بيت ابو عكاز يتحسسوا في اخبار
الشريف فلقوه رجل وفاحموا الى بسكرة فمشوا في وسط النجع الشريف
فلما بات بالليل في موضع يقولوا له ازريف سرقوا منه خدام بيت بوعكاز
جوز من الخيل واقدموا بهم الى بسكرة الى حضرة اولات الدولة العثمانية
بيلاد بسكرة وهم القائد خليفا ومسيو اسروى متولي امور العرب
بيلاد بسكرة فلما اخبر وصح بذلك الامر جعلوا وحصص حاضرين
وعلموا ان قول الشيخ الحاج عبد الحميد حقا وقول الدواودة بيت
بن فانه كذب ولما كان اول يوم في رمضان سنة ١٢٢٨ اتى الشريف محمد بن عبد
الله وغزى الى نواحي الحوش والى السعدة والفيض واخذ من العرب
شي كثير من الغنم وهربت العرب منه الى الجبل احمر خده والى بسكرة
وهرب احمد بي بن شنوف الى الجبل فطلع مسيو اسروى والقائد كلينوا معه
منع معهم من عساكر العجم نصبص السرسور وباتوا اذلك ليلة في امامسا
فلما اصبح ونعد نصف النهار نزل الشريف محمد بن عبد الله في موضع
يقولوا له امليلي ونصب خيمته واما الجنود الذي معه من العرب متفرقين
نواحي الشقده وسيدي عقبت والفيض فركب بيبروا عرب سروك

وركب معه القائد كلينوا والشيخ العربي ابو عزيز ومحمد الصغير قايد بسكرة حتى
وصلوا الى واد جدي فقابلهم الشريف نازل قبلت واد جدي في مليلي
واما جنود الشريف متفرقين وما حضر منها الا خوميتين فارس الذي هم
يمشوا معه فلما راوا بيبروا عرب قوم الشريف متفرقين فقال للقائد هي
نقطعوا الواد ونخرجوا ونطيح على العرب صيحة واحدة قبل لا يتروا ويجتمعوا
فسمع قوله القائد وقطع بيبروا عرب والقائد وقطع معهم السرسور
وقطعت معهم الدواودة بيت بن فانه وقال بيبروا عرب للدواودة بيت
بن فانه نحملوا على العرب بخولتة وحده فقالوا له بيت بن فانه نحن
لم نحملوا عليهم ولا نفتنوا معهم فاستغاض بيبروا عرب سروك وسل سيفه
وعيط على السرسور صابر وحمل بيبروا كليب اول السرسور والقائد كلينوا
وحمل معهم من العرب رجل اسمه سي خالد الحناشي ورجل اسمه مصطفى
باشا تارزي واما بيت بن فانه ليس حمل منهم مع السرسور احد
ودخل بيبروا عرب وقتل من العرب بسيفه ستة رجال وقتل القائد
كلينوا كذلك وضرب بيبروا عرب بالي وسط العرب والقائد والسرسور معه
حتى خرجوا من وسط العرب وضرب خالد الحناشي اكثر من كل احد
فلما راوا الدواودة بيت بن فانه ان العرب قد هربوا رسلوا خدامهم

محمود ورحلنا من المغير ... وبتنا في الوبير قرب المغير وحفرنا حفرة في الارض
وشعلوا فيها الناس الذي معنا النار كثير حتى حمت تلك الحفرة من
شدة النار وخرجوا منها الجمر وجعلوا تلك لحم الغزال الذي هو ظبي كرشة
الغزال وربطوها وحطوها في الحفرة وردموها بالرمل الخ وكانت
تشعلوا عليه النار وشعلوا النار على الرمل ولحم الغزال في كرشته تحت
الرمل والنار تشتعل حتى تناقص الليل فخرجوا ذلك لحم وحلوا الكرشة
الكرشة فخرجوا منها ذلك لحم وهو احسن من لحم الذي
طبيب في الماء وهو يسمى عند العرب لحم البور الذي يعني مردوم
وطايب تحت الارض فاكلنا واكلت جميع القافلة من ذلك لحم
ولما اصبح توجهنا من الوبير ودخلنا في مبخت حتى وصلنا
الى الدير ومشينا فلما كان وقت نصف النهار وصلنا الى واد
اسطيل فسقينا وملانا من واد اسطيل وقعنا منه الماء واخذنا
الطريق ولقينا شجرة الخيال وهي يداووا بها العرب الاجرب
واخذنا منها ومشينا وبتنا قريب الشقف وتعشينا قرب
الشقف ومشينا في الليل لما قربنا الى الصحراء بتنا ولما اصبح
مسينا حتى وصلنا الى الصحراء ومشينا من الصحراء حتى

حتى وصلنا الى بسكرة فوصلنا الى بسكرة روحنا الى الحاج عبد الحميد واخبرناه
بما في معلومنا ولما اصبح مشينا نحن والسيد الحاج عبد الحميد الى مسيو
سروى بيرو عرب ببلاد بسكرة والى حضرة الكماندة وليتنوا الحاكم ببسكرة
واخبرتهم بما في معلومنا وقلنا لهم لم تسمحوا الا القصح ولا الشخص
الى اهل تقرت لانه شيخ تقرت يعطي فيه الى الشريف محمد بن عبد
الله وان فواول العرب الذي هم مع محمد بن عبد الله يخيلوا من تقرت
وان اهل تقرت يحب الشريف ولكن ردوا بالكم على اروحكم
ولا تاخذوا كلام الدواودة انهم يقولوا لكم ان الشريف ليس جاي
الى بسكرة وانه الشريف قادموا الى بسكرة وان العرب السلمية
درهمان وشرف وغمر واهل بن علي وغيرهم ارسلوا الى الشريف
وقالوا له اقدم الينا الى وطن الزاب ونحن نكونوا معك فلما
علم بذلك بيرو واعرب والكماندة كلسرا لموا العرب وقالوا لهم
ترحلوا وتنزلوا الى وطن التل فروحت العرب ورحلت الى التل
ولو ما رحلت العرب وحصلوا في التل لكانوا الذي اتى الشريف
كانوا معه ولكن لما رحلوا فلا قدروا على شيء وقعدنا ببسكرة
حتى اتى شهر شعبان ونحن كل يوم نسمعوا بالشريف انه هرب

عبد الجليل انا استخبرناك على من خبر الشيخ سلمان بانه حبسه مسعود
الخالدي وهو قال احد في قوله وكان البارح يريد يقتلني لما ارسله اليّ في الليل
وقال الخدامين والعبيد في يطلعوا الحاج محمد بن عبد الجليل من عندنا احكموه
وارفعوه الى باب الغدروا فقتلوه فلما اتى احمد الطليحي وكلمه بما فعلت معه مع
الشيخ عبد الرحمن في حبسه واراد ان يقتله في عمك الشيخ سلمان ولولا اتى
احمد الطليحي لقتلني ليلة البارح ولكن فعل الخير مليح ثم تكلم الينا الشيخ عثمان ابو اشارب
شعر وقال لنا: يا زارعا المعروف ترجا ثماره ويا زارعوا الباطل ليس تحاصد:
معناه لو ما تعلت خير مع احمد الطليحي وتكلم عليه الشيخ عبد الرحمن لما حبسه
واراد ان يقتله ما تكلم عليك احمد الطليحي وفكك من الشيخ سلمان لما
اراد ان يقتلك مثل ما قال الله في كتابه العزيز الغزاه ان من يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلما علمنا منه هذا الامر رحلنا
من نفزه يوم الاثنين في رجب وبتنا تلك ليلة في بلاد مغ ومن بلاد مغ
بتنا عند اخي احمد الطليحي نصرنت ومن انصرنت بتنا في جامعة واخبرون
اهل جامعة ان ابن ابو زيان الذي كان يعتنوا في العرنصيص لما ملكوا العرنصيص
ازعاتش وقتلوا ابو زيان وجميع الناس البلادية وقتلوا ابن ابو زيان الصغير
واما ابنه الكبير هرب ومشى الى وطن الجريد ولما سمع بان الشيخ محمد
بن عبد الله

فلم يجوز فله اتى اليه وفتن معه اولادنا بل وهو ارسله ليفسخ الزاب وبينا فقعوا
على العرنصيص وهذا ما اخبرنا من اهل جامعة وتوجهنا من جامعة وبتنا في سيدي
اخليل بتنا فيه ومن سيدي اخليل بتنا عند اهل المغير وفتنا ببلاد المغير يومين
ومشينا ذلك النهار الثالث غرب المغير ومشى معنا رجل من اهل سوف
فدخلنا في غابة من اشجار الزيتون فلقينا فيها الغزال نائم فحين فقعدنا في شجرة
من اشجار الزيتون والرجل الذي معنا يلوح لنا في الغزال حتى صار الغزال قريب
منا ضربنا منه عتروس ثم نضني من ذلك الشجرة وذبحنا ذلك الغزال
وعطيناه لرجل الذي معنا رجعه ومشينا حتى لقينا الغزال الكثير من
اول مرة فلوحنا حوايجنا ولا قعدنا الا في قميص خوفا
لا يشم ريحتنا الغزال لانه يشم ريحة بني ادم اذا اتاه بحوايجه
وكل من اراد ان يصطاد الغزال فلا ياتي اليه فوق ريح لانه الغزال
يشم ريحة الادم اذا اتاه من فوق الريح واذا اتاه تحت الريح لم
يشم ريحته وقعدنا نتمشوا من شجرة الى شجرة حتى صار
الغزال قريب منا فمدينا عليه المكحلات فزدنا ضربنا منه غزال
جدع ولد عام واحد وذبحناه وروحنا الى المغير واما البرشين
عطيناه لرجل الذي نحن نازلين عنده من اهل المغير وهو اسمه
الشيخ

ولو ما كان هذا الرجل الفلك الشيخ عبد الرحمان وانه لطالما يقتلنا
خص الشيخ عبد الرحمان وخاطرنا باثنا عشر مات ريال امش اليه السيد
محمد ابو سلطان عبد الجليل فلما وصل الى الشيخ عبد الرحمان فرح
به الشيخ عبد الرحمان وقال له مرحبا بك يا سيد محمد بن عبد
الجليل فقال له السيد محمد بن عبد الجليل فانا اتيت قاصدك
في حاجة فلا اكتب يا شيخ عبد الرحمن حتى تقضي الي
مقصودي فاني اتكلم او لم تقضي الي مقصودي فاني اسكت خير
فقال له الشيخ عبد الرحمان انك فصلتني واحدا من اولادي ليس
اعز له عليك فقال اني اريد منك ان تسرحوا احمد الطليع من الحبس
وتترك اله الخطيئة فقال له الشيخ عبد الرحمان لو كنت طلبت
علي واحد من اولادي يصير مملوك عندي ولم طلبت على
طلق احمد الطليع من الحبس احسن فقال له الحاج محمد بن عبد الجليل
انا احمد الطليع رجل مليح وعاقل وكريم فلاجل ذلك يكرهوه
الجبار الشرتت مثل على ابن ملاهي وغيرهم ولعل يا شيخ عبد
الرحمان ما تعلم ان الطليع تخرب بيوت السلطنة ويقصر اعمارهم
وان احمد الطليع ما عنده الا امه الآهو وهي مراءة كبيرة وكيف تقتل
ولدها فينبغي خد لمرها فتنعم عليك بشر فلعل الله سبحانه يقبل

96

فلعل الله سبحانه وتعلى يقبل دعاءها ولقد جربت من نفسي انك ما عندك
امك الآن ولو يأتي الى امك احد ويقول لها شيخ عبد الرحمان قتله احد
فهي تتخبم واولى ترتد بيك وكذلك امه لم ترتد احد يقتل ابنها فاستمثلي قوله
الشيخ عبد الرحمان وسيبيه من الحبس وترى الى الاثنين عشر مات لريال الذي يبرئ
نخطيه بها فاستمثل الشيخ سليمان كلام احمد الطليع وقال الينا محيح انا احنا فعلوك
ولكن لما اخبرنا عليك احمد الطليع بها الخبر عرفنا انك رجل مليح ولكن
لعنت الله على الناس المفسدين ولو ما اتيتنا يا احمد الطليع لكان فعلنا حاجة
دنية في هذه البلد الى محمد بن الحاج عبد الجليل وندمت بعد ذلك
حيث لا ينفع الندم ثم قال الينا الشيخ سليمان اذا اكتب يا سيدي محمد بن عبد الجليل
تاحدوا فولنا تقعد عندنا في تقرة فلا تعذروا عليك شي مما عندنا من خيل
وكسوة وسلاح وحرمتي عندنا مثال حرمت اخين واكثر فقلت له كثر الله خيرك
وذهبت من عنده وابقانا بالسلامة وتوجهنا واخبرنا بهذا الامر رجل
صاحبنا يقال له سي عثمان الشريف ابو اشارب وهو من اشرف تخطه بلاد الجريد
وهو مالك في تقرة وهو رجل مليح فقال انا عندكم نصعدوا الى من
خبر الشيخ سليمان انك كتبت جوابات الى العرنصيص فلما اصبح استخبرنا
السيد عثمان ابو اشارب واتى الينا الصباح وقال لنا يا سيدي والحاج محمد بن عبد

بعزم جميع للجهادية واتى الخبر يوم الخميس في ١٧ رجب سنة ١٣٢٨ ان الشريف محمد بن عبد الله مثم

على اولاد نايل فبلت ابو اسعاده ويوم الجمعة في ١٨ رجب سنة ١٣٢٨ اعطى الشيخ سلمان الى

خدام الشريف مات حمل تمر وخمست احمال قمح وعشرة احمال الشعير واما

الشيخ سلمان ليس تحت العرب نصير ولو يا اخذوا راسنا وجيار تنا خدام العرب الفرنصوية ليس

ببسروا الشيخ سلمان والاديم حواله القمح لانه يعطيه لعدوهم وهي كتبنا جواب الى جسيروا

مسيوي منطوه امور العرب ببلاد بسكرة واعلمناه بما ذكرنا لكم واما تغرة وفتناكم الشريف

بلى شك وانهم اهل تغرة كل يوم يركبوا في الصمعت ويبلحوا الجهاد في سبيل

الله واما الحاج محمد الادريس كل يوم يغزي في كتاب الجهاد على الشيخ سلمان وعلى

جميع اجابر تغرة ويقول لهم جاهدوا في سبيل الله كي لا تعطمون وكل ناس

جاهدوا الا انتم يا اهل تغرة وها هم جاعلين امرهم واما الحاج محمد الادريس طالشيخ

من عند الشيخ سلمان ارسل الى الشريف محمد بن عبد الله ولكن نحن في ظننا

ان الشريف ما نشير عن قريب ومتوجها الى بلاد بسكرة ولكن في هذا الوقت

لم يقدر على شيء واما وفت الغريب وقيل انه يفخروا واما نحن ان شاء الله يوم الاثنين

٢١ رجب سنة ١٣٢٨ ثم حلوا من تغرة وتتوجهوا الى حضرتكم ببسكرة وتخبروكم

بما علمنه ودمتم بخير والسلام من محبكم ومحب الجميع عبده محمد بن عبد الجليل

تاب الله عليه وغفر له ولابويه امين بتاريخ يوم السبت في ١٩ رجب سنة ١٣٢٨

96

وكتبنا ذلك الجواب وارسلنه الى الحاج عبد الحميد ببلاد بسكرة وعلم

بنا الشيخ سلمان بن علي بن جلاب بانا كتبنا جواب الى بسكرة

جاء رسل الينا بالليل وقال لنا انا استخبر نا عليكم بانكم كتبت اخبار بلادنا

الى النصارى فقلنا له حاش فضل الله ما منعتنا نكتبوا الاخبار الى العرب نصيص

ولا الى غيرهم ونحن ناس غرب ما نفعلوا العيب معكم ولا

مع العرب نصيص وما نشتهوا الا العافية عندكم لان ناس تغرة

ناس املاح وفعلوا فينا خير كبير تحب انفسنا فقال الي عندي

خبر صحيح انكم ارسلت جواب الى العرب نصيص واخبرتهم باخبار

بلادنا فقلت له الذي قال اليك يكذب عليك فعند ذلك انني

رجل صاحبنا وهو خديع الشيخ سلمان ويحبه الشيخ سلمان

كثير يقولوا له احمد الملح وهو شيخ اقصرنت فقال

له يا شيخ سلمان هذا الرجل الذي انت تقول لي كتبت جواب

الى العرب نصيص واخذت فيه قول الناس فعل فينا خير وهو

تكلم من جانب كثير الى الشيخ عبد الرحمان لما اراد ان يقتله

الشيخ عبد الرحمان وقال له لا تأخذ قول الناس في ابن عمك

وابن عمك ودمك احسن لك من الناس في قوله ابن عمك

الشيخ عبد الرحمان

سلمان لعنة الله على بسكرة وعلى الحاج عبد الحميد وعلى الغي نصيص وحابح فقال لي انا
اقول لك نفعل عندي واش تقول ثم يكي نمشي الى بسكرة تحت الغي نصيص فقلت
امشي واخلص نعميم وارجع اليك ثم قال لي احلف لي فقلت الله وحق هذا
الكتاب الا نرجع اليك فمشيت من عنده لذلك النهار وكتبت جواب
الى الحاج عبد الحميد واني مسبواسي وفي مشرليم امور العرب بيلاح نسكر فواحنى بالهم
بما جي علمنا وعلى حقيقة الشيخ سلمان ومحبته في الغي نصيص وكذبه عليكم وعلى اخبار
الشريف محمد بن عبد الله وقوا وله الله نفعنا منه انكبار من تقرة وعلى جميع ما وقع
معلومنا وهذا جوابنا الى الشيخ الحاج عبد الحميد بي الى حضرة الاجل الصرح
بن عايب السعدي وجل محبنا ومنلو الينا الشيخ الحاج عبد الحميد بي ما حرمه الله ورعاه امين اما بعد السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وانه لما بلغنا يا محبنا الى المغير استخبر بالي الشريف فوا وله فادم تكيل من تقرة فلما بلغنا الى
تقرة اتت قافلت مما العرب وهم الحرزلي والارباع والشعانب واسعيد عتبه والعنادم وغيرهم وكخلت
تقرة يوم الجمعة في ٦ رجب ١٢٦٨ سنة وجابت ثلاثة مات جمل البيع وكيلت القمح الفاع البسكري بستة
دور الصاع وكيلت التمر باثني عشر ريال الحمل واشترت البارود بريال ونصف للرطل وكان ريال عندهم
اليالتين تونس واخذ الرصاص بنصف ريال لرطل واخذت السلاح شيء كثير واتت قافلة يوم السبت
في ١٣ رجب ١٢٦٨ سنة وفيها عشرين جمل وكيلت القمح باربعة ريالات ونصف لربعية وكان الصاع البسكري
فيه ستة ربعيات واتت قافلة يوم الاحد في ١٤ رجب ١٢٦٨ سنة وفيها اربعين جمل واخذت تمر من غير القمح
كيل الحمل باثني واربعين ريال

95

للحمل واما التمر مثل القوافل الاولين ويوم الاثنين في ١٥ رجب ١٢٦٨ سنة لم يتحط القمح في سوق تقرة
واكثر الناس القليل بانوا من غير عشاء لان القمح لم يوجد في تقرة ويوم الثلاث في ١٦ رجب ١٢٦٨ سنة
اتت قافلة وفيها اربعمات جمل وجاء معهم رجل اسمه محمد السنوسي يدعي
بانه شريف وهو قاضي عند الشريف القايم بورقلة وخليفته وحط خيمته غربا تقرة
في باب سيدي عبد السلام واتي معه رجل من اكابر لرباع اسمه الشيخ الناصر واهدوا
الارباع لشيخ سلمان فرس من جياد الخيل واتوا ربعين فارس من الارباع
ومعهم رجل يشعر ويقول اتينا على الخيل الجياد سبيه الريح لسباق وركبنا
كل صعب في اهمالنا ولا نخشو من اهل النفاق ونحن حميت الاسلام جميعا ونغزوا
بالله باقي ونحمد بالرسل الى يوم التلاقي فيما وملوا في تقرة ركب الشيخ
سلمان ولا قاهم ولاقتهم جميع اهل تقرة واتى رسل محمد من عنده ولاد جلال
الى الشريف محمد بن عبد الله ورسل محمد من جميع اهل الزاب ورسل محمد من السلمية
وقالوا الشريف محمد بن عبد الله اذا يحط بقرب الزاب نعوتوا معه وخبرنا رجل
من اهل سوف نحدد مولى الشريف وهو خبرنا خبر صحيح بان الشريف محمد
بن عبد الله عنده ثلاثة عشرمات منا الخيل وخمسة وعشرين مات نفس
ساق وخمسة عشرمات الهجين اثنين من الرجال على كل هجين وقال لنا ان الشريف
بلا شك متوجهوا الى بسكرة واما خليفته الذي اسمه محمد السنوسي امشى
لاهل واد سوف

وهم تحت الا العافية في جميع البلدان والخير عند جميع الناس فقال الينا لو كانوا
الفرنصيص ناس املاح كيف نحبسوا معاذا لما ارسلناه اليهم لما كنا هاربين في اتماسين
ارسلنا الحاج المصطفى جاء بجواب من عندنا الى الكولنير بودفيل فحبس الكولنير بودفيل وحبس الحاج
مصطفى حتى مات في الحبس فعند ذلك كرهت الفرنصيص وكرهت محبتهم فقلت له صحيح ان
الكولنير بودفيل ليس فعل مليح لما حبس معاذا ثم خرج الينا كتاب فرءان مطبع الشيخ
سلمان وحلف لنا على ذلك الكتاب وقال بعد ما حلف انه كان قبل ذلك تحت الفرنصيص وكان
يربح ويتوجها اليهم ويصير خديمهم وصاحبهم لما اراد ان يقتله ابن عمه الشيخ عبد الرحمان
ولكن لما حبس الكولنير بودفيل معاذا وارسل الى اهل اتماسين وقال لهم احكموا الى الشيخ سلمان
واللا اقتلكم وانا ليس فعلت شي الفرنصيص واعيب ولكن اني اقول لك الحق لما علمت
بذلك الحاكم من الكولنير بودفيل هربت من اتماسين وصرت صاحب الشريف محمد بن
عبد الله وحبيبه وجعل فينا خير كثير واليوم لما سمعت مات ابن عمي الشيخ عبد
الرحمان رجعت الى بلادي وحكمة مملكت ابائي واجدادي فقلت له الحق معك
ولكن اذا اكنت تاخذوا قولنا يا شيخ سلمان انت رجل صغير وانا اكبير منك وتعرفت
اكثر منك ورايت من الخير كثير ومن الشر في كثير فانك يا شيخ سلمان تصير خديم
الفرنصيص وتتركوا ماسلف ولا تاخذ دبارة الناس المفسدين فانهم ما صنعتم
الا جميع الفساد بين الناس وما تعلم بان الفتنة اشر من القتل وما تعلم ان الله قال

في كتابه العزيز واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ولما ولى الله عليكم
الفرنصيص اطيعوهم واصبروا واحمدوا الله لما ولى عليكم الفرنصيص ولو ولى عليكم الانقليز
مثل ما وله على اهل الهند ولكن ما بقي المشبقا الى فيه خيرة فاستمتلي لقولنا
وقال الي انا صرت صاحب الشريف محمد بن عبد الله وحبيبه وعنده واكلت
معه طعام وحلفت له لم اخالف عليه فكيف اصير خديم الفرنصيص فقلت
له انت تعرف فوائم قال البناوين نازل باسيد الحاج محمد بن عبد الجليل فقلت
له عنده رجل صاحب لنا فقال الي الشيخ نريد ك تشفع عندي حتى نرسل
من هاهنا الى بلادك والى اخر اشغبة ان الفرنصيص اتوا الي الى بلادي وغلبوني
فانهم اخذوا مالي واهلي وامشي معك الى بلادك واصير مثل واحد من اخوتك
وتتكلم على الفرنصيص وحكمهم فقلت له يعطي الله خيرك فانني نريد نتوجها
الى بسكرة فقال الي ما تفعلوا في بسكرة فقلت فاعد فقال الي انا اعطيك
دار ابي الشيخ علي واعطيك ما تحب من خيل والجمل خابت القوم الشديد
وتقعد عندي احسن ما تقعد في بلاد تحت حكم النصارى فقلت له عيب
انا اتيت من الحاج عبد الحميد وقلت له صبرت في تفرقة اريد ان اخلصه
وارجع اليك واصبروا معك حتى الى من الشعر فحبس على فعل الناس اذا السم
ارجع اليه قال الي تريد ترجع الى بسكرة صحيح فقلت له نعم فقال الي الشيخ

ولما اتى المعاد قال لنا الحاج عبد الحميد اذا اكتب يا سيدي الحاج محمد بن سلطان عبد
الجليل تعملوا مليح نمشي الى تقرت وتستخبر لنا حقيقة الامر فقلت له على اجلك
وعلى اجل العم نصيص فعلوا فينا خير نمشوا الى تقرت ونا خذوا لكم
الخبر الصحيح فتوجهنا الى تقرت في شهر رجب ١٢٧٨ سنة تغدينا في اماش ولما تعدينا
اماش قطعنا واد يقالوا له واد اجكري ومشينا في ارض يقالوا لها مقران وبقينا
مصافرين على القبلة حتى وصلنا الى بير يقالوا له الشقة وهو دائر بذلك
البير اشجار السدر كثير وقريب من البير شجرة من اشجار الطرفي كبيرة من
نواحي الشرق وعلى فم ذلك البير كوم من الطين احمر لما يحفروا البير
يجعلون التراب قريب منه فصار كوم من التراب فيلق البير من نواحي الشرق ومن
الشقة توجهنا حتى خلطنا الى واد اسمه طبل وهو واد جاي من الغرب ومانشي
الى الشرق وهو فيه ابيار ماءهم قريب نحو قامة ونصف فنزلنا في ذلك
الواد فحفرنا خمسة اذرع فخرج الماء حلو عذب وما زلنا دايما على القبلة حتى وصلنا الى
الغدير ومن الغدير نزلنا في صحن ومشينا في ذلك الصحن حتى وصلنا الى بلاد فيها بعض
اشجار النخل وفيها جامع يقالوا لها الوزيم ومن الوزيم توجهنا الى المغير فهو بلاد كبيرة
وفيها النخل كثير ومن المغير توجهنا حتى عدنا قريب من عين الكرمة فصبت
علينا المطر وايضا ذلك النهار حتى قربت تقتلنا المطر والحينا وفتحنا نافحت

93

تحت اشجار الطرفي والزيتم لان الجمال ليس تقدر تصافر في المطر فدامت علينا المطر وابو صبين
ليلا ونهارا بقرب عين الكرمة فلما سخت توجهنا وارسلنا رجل الى سيدي خليل اجاب
لنا بارعت في نفسي ثم لنا ولجميع القافلة وصافرنا دايما على القبلة حتى وصلنا الى عين
المغير بيرود خلفنا الباب الاول والباب الثاني والباب الثالث حتى وصلنا الى عين يقالوا
لها عين اغفيان واما تنكرت والبارد فمعك واعلى شمالنا حتى وصلنا الى زوية ارياب
ومن زوية ارياب مازر وغلان جامع سيدي عمران تنقيدين سيدي يحيا تمرنة القديمة تمرنة الجديدة
ثم بعدة سيدي علي بن عثمان سيدي راشد ابرام سيدي سليمان مغر العريفجرة لقصور المغاريس
الجديدة المعاس القديمة زوية سيدي العابد بن اجيو انقسبست سيدي يسوف سيدي ابو اعزيزي
بوعلوش تغرة تزل سيدي احمد بن يحيا ابوا انجاني هاذو من جملة البلاد ذو الذي تحت
تقرة خلا سوف واما البلدان الذي هم تحت حكم تقرت واحد وثلاثون ٣١
وتقرة اثنين وثلاثون ولكن لما اخلطنا الى المغير استخبرنا بان قوافل الشريف
محمد بن عبد الله قدمت الى تقرت انتحل ولما خلطنا الى تقرت رفعنا جواب الحاج عبد
الحميد الى الشيخ سلمان فلم نلقوا الشيخ سلمان في ذلك النهار وعطينا جواب الحاج
عبد الحميد الى الحاج محمد فا وهو وكيل الشيخ سلمان فلما قري الشيخ سلمان جواب
الحاج عبد الحميد ارسل لنا ودخلنا عنده في جنان له وسلنا على العم نصيص
وعلى حكمه فقلنا له العم نصيص ناس املاح وحكمهم عدل وهم احسن
من غيرهم

بن عبد الله ولما روح الى اتماسين قم حوابه اهل اتماسين غايت الفرح الشديد وارسل
الى اهل تقرت فقالوا له اهل تقرت اقدم الى بلادك فاتى بالليل وقعد في موضع غرب
تقرت يقالوا له قبور المشايخ واما الشيخ المبارك شيخ اولاد مولات باي في القصبت فاتوا
اهل سوق الذين هم محبين في الشيخ سلمان مع الشيخ المبارك القصبت فدخلوا
وتكلم بينهم البارود هم وخدام الشيخ عبد القادر حتى اصبح الصبح وماتوا
من خدام الشيخ عبد القادر رجلين وماتوا من خدام الشيخ سلمان ثلاثة وانجرح
منهم رجل ولما اصبح اتوا المرابطين وخرجوا خدام الشيخ عبد القادر بالامان
من القصبت وقتل الشيخ سلمان في ذلك اليوم احمد بن المقدم محمد بن ابراهيم
واخوته اربعة وقتل مسعود بن محمد بن خديم الشيخ عبد الرحمان وقتل من
خدام الشيخ عبد القادر سبعة عشر رجل وملك تقرت وارسل الشيخ سلمان
الى اولاد الدولت التي نصوبته والى الحاج عبد الحميد وقال لهم انا كنت تحت ابن
عمي الشيخ عبد الرحمان وهو الكبير متولي مملكت تقرة وانا خليفة تحته
ولما دخلوا اولاد الحرام بيننا واراد ان يقتلنا هربنا منه ومشينا الى اتماسين
وقعدت فيها مستقيم بنفسي وارسلت جواب ومعاه الى الكولنير بوديل على
توجها عنده الى بلاد بسكرة ونصير خديمه وصاحبه فلما وصل
معاه نا الى الكولنير حبسه ولا اراد نا

92

اراد نا الكولنير بوكه قبل نتوجها الى عنده وارسل ابن عمنا الشيخ عبد الرحمان بن
عمر بن جلاب الى شيخ اتماسين وقال له تكلم الى الشيخ سلمان بن علي او اتقتله
فلما علمت بهذا الامر هربت من اتماسين ومشيت الى الغرب عند الشريف
محمد بن عبد الله حتى اتى الخبر بان ابن عمنا الشيخ عبد الرحمان مات فعند ذلك
رجعنا الى بلادنا وحكمنا مملكت اباءنا واجدادنا وما يدخل ملكه لم يتسمى
بالظالم والعادي وهذه سيرتنا اولاد جلاب من كبير الى كبير واما تقرة ما دخلتها الا برضاء
اهلها لان تقرة قاوية ما يقدرها احد بالقورصة وقد غلبت الاتراك في زمانهم
وخلفوا فيها مدافعهم وجنودهم واما انا ما دخلتها الا باهلها وانا بالقورصة
ما يقدروا تقرة احد واما انا خديم دار الجزاير واقسنطينة واقليمهما علينا
بالطاعت اليهم وعليهم بالحرمت الينا ما عندنا معهم تعصب واما اخينا الشريف لا نعطيه بالكم
شيء من امره وانا جاءنا البلادنا تسعونه وسمعنا بالخبر الشريف محمد بن عبد الله
انه نازل بساحت الصحراء والاواد يتل والسلام ولما اتى هذا الجواب الى الحاج
عبد الحميد والي بسكرة وقريناه تعجبنا من هذا القول وقلنا الى الحاج
عبد الحميد هذا رجل كذاب وهو ليس يشتهي العز نصيص فقال لنا الحاج
عبد الحميد صحيح اني نعرفه ليس تحب العز نصيص وهو صاحب الشريف
بلا شك ثم ارسل الشيخ سلمان معاه من عنده الى اقسنطينة وقال انه
خديم العز نصيص وصاحبهم

عبد الحميد في موضع يقال له الشفق فلما وصل الحاج عبد الحميد لغوه ثلاثمائة خيل
في الشفق ثم لما قرب بلاد بسكرة تلاقاه الكولونيل بو دبيل وبيت بن قانة ورحبوا به
ونزل في القصبة التي بنت الفري ببلاد بسكرة جنهار ما خلط الحاج عبد الحميد باي
ارسل الكولونيل بو دبيل رجل يقال له العربي المملوك اصله رجل من الطليان وكان
في عسكر الفرنصيص وهرب من عسكر الفرنصيص ومشى الى القبايل وفتن الفرنصيص
مع القبايل واتى من بلاد الى بلاد حتى خلط الى بلاد بسكرة فصار يخدم مع الخليفة محمد
الصغير بن قانة خليفة بسكرة ثم كتب سبايبيس عند الفرنصيص وصار خديم وصاحبهم
ولما وصل الحاج عبد الحميد ارسل الكولونيل بو دبيل العربي المملوك ليخبروا الخبر
من بن جلاب ويتجسس واتى الحاج عبد الحميد صحبته هو وبن جلاب ثم اتى العربي
المملوك من تقرت وجاب هدية من عند (الشيخ عبد الرحمان الى) الكولونيل بو دبيل ثم اتى سند يد الشيخ عبد رحمان
جواب الى الحاج عبد الحميد وجواب الى الكولونيل بو دبيل ويقول في جوابه انه مريض بالسعلت
والمعروب بيع الدواء ولكن الى احكم الله عليه بالموت فانه حجر اولاده في حجر
دولة الفرنسيس هم القايمين مقامه في اولاده لاجل لم تجي عليهم ظلم
وتجبر وينظموا في ملكهم وانت يا سيدي الحاج عبد الحميد انت وكيلنا ونايب
علينا ولتكون من جانب اولاده في بال عند اولاد الدولة الفرنصوية وغيرهم وانت رجل لبيب
وعاقل وتعرف التاويل ومثلك يا سيدي الحاج عبد الحميد لا يحتاج تاكيد

تاكيد ثم اتى الخبر بان الشيخ عبد الرحمان بن عمر بن جلاب مات وسار الى عفو الله فلما علم الكولونيل
بو دبيل ارسل احمد بن الحاج بن قانة ليا خذوا تقرت فلما وصل احمد بن الحاج الى تقرت نزل بغربي
تقرت وجابوا له اهل تقرت الطعام فكتب احمد بن الحاج الى خدام الشيخ عبد الرحمان انه
لم يدخل الى تقرت بالخديعة فلما علموا بذلك الكلام اهل تقرت خرجوا اليه وقالوا اما جايف
لبلادنا فنحن لما مات سلطاننا خلف ابنه وحجره في حجر دولة الفرنصيص على اجل لم يقدر
احد ياخذ بلاده منه ولكن غنوا الحساب الفرنصيص ناس املاح فلما سمعوا بان الشيخ
عبد الرحمان مات يرسلوا الطابع والكسوة لابنه لانه محجورهم ولكن لما رايتم والفرنصيص
ياخذوا بلاد طفل صغير محجورهم فنحن تفتنوا عليه الفرنصيص وغيرك الى اتى
جانا ابن عمه الشيخ سلمان فلن تفتنوه واما الغدوا ودمالنا في حاجة وتعلم البارود
بين الجمعين وهرب احمد بن الحاج وخلف خيمته وخزنته وكتب الى الكولونيل
بو دبيل يريد المحلة ثم اتى معاهم من تقرت وتوجهوا الى قسنطينة الى حضرة الجنرال
فانعم عليهم الجنرال وكساهم وارسل الطابع الى الشيخ عبد القادر ابن الشيخ عبد
الرحمان بن عمر بن جلاب ورجع المعاد ولما وصل المعاد ارسلوا اهل البلاد في العين
في الشيخ سلمان وقالوا له روح الى بلادك واحكم مملكة ابائك واجدادك
فروح الشيخ سلمان الى اتماسين وفرحوا به اهل اتماسين وهو كان الشيخ
سلمان عند الشريف محمد

والى واد امزاب يغزع فيهم ولكن لما روح الشيخ عبد الرحمن في البلاد ارسل الى الحاج
عبد الحميد وقال له انت رجل مثل ابي وتعرف امور الحرب ولو ماخفت الشريف ذلك
اليوم لغلبونه العرب وملحوا بلادي ولكن انى اريدك تدبر علي وانا اسمعوا
قولك فقال له الحاج عبد الحميد اذا اكتب يا شيخ عبد الرحمان تسمعوا
دبارتي ارسل الى الكولنيل بو دجيل يرسل حتى خمسة مائة من عساكر
الفرنصيص عندكم ذلك تغلب الشريف وتنتصر ما عليه فقال له الشيخ
عبد الرحمان حقيقة اذا ارسلت الى الكولنيل بو دجيل لم يرسل الى العساكر
فقال له الحاج عبد الحميد اكتب لنا جوابات من عندك وانا امشي بعجالة
من عندك الى الكولنيل بو دجيل واجيب لك المحلة فقال له شيخ عبد
الرحمان انى سمعت قولك ودبارتك يا سيدي الحاج عبد الحميد وكتب
الشيخ عبد الرحمان جوابات الى الكولنيل بو دجيل وارسل معاه من عنده
ومشى معه للسيد عبد الحميد فلما وصل الحاج عبد الحميد الى الكولنيل
بو دجيل لقرا الكولنيل بو دجيل على رسالته المحلة فلما سمع
الشريف ان السيد الحاج عبد الحميد توجه الى بسكرة لتجيب المحلة
فمشى لواد امزاب يغزع فيهم فرجع الحاج عبد الحميد الى تقرت ولا اراد
يعطيه الكولنيل بو دجيل المحلة ولو كان اتت المحلة لكان اخذت الشريف

90

وملك ورقلة واتماسين واخذت تقرت وملك الفرنصيص جميع الصحراء
ولكن لم يملك الفرنصيص تقرت وواد سوف وورقلة فانه ملك بر سودان
فلما يملك الشعانبة واهل واد سوف يا نعا التوارف ويجلبوا الى
وطن الجزائر جميع الخيرات من بر السودان ويتعرجوا بالفرنصيص ويصبروا
اصحابه لانهم هذا الوقت يجهلوه لانهم ليس يعرفوه كما كنا
نحن نجهلوه ولما تعرفنا به ومارت لنا به معرفة حقيقة احسن
من الشرف لانه حكمه عدل ولا يظلم احد ولا يستنصح الى العافية
والخير عند جميع الناس ثم زاد علينا الامر فمشينا الى الحاج عبد الحميد
وقلنا له نريد نتوجها الى بسكرة وكتب لنا جواب وارسلنا الى الكولنيل
بو دجيل فلما خلطنا الى بسكرة عطينا الجواب الى الكولنيل بو دجيل وتوجهنا
نزلنا عند رجل من اهل تونس يقالوا له احمد بوشناف ثم ارسل الينا
القايد محمد الصغير وسعلنا على امور بن جلاب وغيره وعلى الحاج
عبد الحميد وهو الشريف القايد بورقلة فاخبرناه بما جرى معنا ثم توجهنا
نحن معه الى الكولنيل بو دجيل وسعلنا فاخبرناه فجعلنا الكولنيل بو دجيل
في السبيتار ثم لحقنا الحاج عبد الحميد بيلاد بسكرة فلما وصل الحاج
عبد الحميد ارسل الكولنيل بو دجيل ثلاثة مائة خيل ليلا قوا الحاج عبد

وعنده الدين خيم فقعد في تغرة يرجى حتى تنتصر حوا الطريف وكل ما يمرى في تغرة يبلغ
به الوقيل بو دجيل ثم كلاح الشريف محمد بن عبد الله علوا و لاد مولات قمرة اخرى
واخذهم اخذة عظيمة ولا خلى لهم شيء ورجع الى ورقلة واما نحن في ذلك
الوقت مرضى في بلاد تغرة وعلت ارجلنا ولا نقدروا نمشوا خطوة واحدة فاتى الينا رجل
صحب لنا يقالوا سيدي حمود ابن سيدي ابو اعزيز وقال الينا انه رجل ترطير انتي من
وادسوف وقيل انه يعرف الطب فامشى اليه لعله يعطيك شيء من الدواء
فمشينا انا وسيدي حمود ابن سيدي ابو اعزيز الى الحاج عبد الحميد جميعا وصلنا اليه
في الدار الذي نازل فيها فرح بنا غاية الفرح الشديد وقال الينا انى في هذه
البلاد ليس تبرى واذا كنت تسمع كلامي تمشى الى بسكرة وبيدووف (?)
طبيب الفرنصيص فيعطيك تبرى فقلنا له حتى نتشاوروا ثم رواحنا
فاذا زاد علينا المرض فتوجهنا الى بسكرة ثم اتى الخبر ان الشريف
محمد بن عبد الله اتى الى اتماسين وتوجه الى تغرة فمشى اليه
الشيخ عبد الرحمن ومشى معه الحاج عبد الحميد وقتل الحاج عبد
الحميد ذلك اليوم قتل شديد ثم روى الحاج عبد الحميد ان العرب
الذي مع الشيخ عبد الرحمان انهم يريدوا يهربوا فقبل سبب الحاج
عبد الحميد وكل ما راه هارب من العرب الذي هم مع الشيخ عبد الرحمان

ضربهوا بالسيف ورده وهو غضب ويقول لهم عيب عليكم يا رجال تهربوا فلما راوا ان الحاج عبد
عبد الحميد رجل براني يقتل وينتهوا فيهم ضربوا ضربا شديدا وزاد زود الحاج عبد
الحميد حتى دخل في وسط العرب الشعانب الصحرا ولما رجع طاح به جواده
الى الارض وتحاملت عليه العرب يريدوا يقتلوه فناض الحاج عبد الحميد وركب
على جواده وحمل على العرب حملة اخرى فهربوا العرب منه
ولو ما كان الحاج عبد الحميد في ذلك النهار لكان الشيخ عبد الرحمان
غلبوه العرب وانتصروا عليه ولكن لما راو العرب ان الحاج عبد الحميد
رجل براني يقتلوا وينتهوا فيهم ويقول لهم عيب عليكم تهربوا قدام الناس
المكمما (?) فذلك الذي ضربوا العرب مثل ذلك في ذلك اليوم حتى هموا الشعانبة
رجل من اكابر تغرة يقال له المقدم محمد بن ابراهيم فلما خلطوا به الى تماسين
القاه الحاج محمد ف فقال له الحاج محمد ف انت المقدم محمد بن ابراهيم
قال له انا هو فخرج الحاج محمد ف بشطولة وضرب بها المقدم محمد
بن ابراهيم فقتلوا ثم خرج الحاج محمد ف سيف له وقسم
محمد بن ابراهيم على اربعة وجاب له الحطب وشعل له النار ولاح
الحاج محمد ف محمد بن ابراهيم حتى انحرق وصار رماد ثم رجع الحاج
عبد الحميد والشيخ عبد الرحمان الى تغرة والشريف ارسل الى ورقلة

بقرب باب سبع في عبد السلام فلما ضاحوا اولاد مولات على القافلة بالليل صار بينهم البارود
و قتلوا من الحوزلي والاربعاء اربعة رجال و هربوا اولاد مولات بالليل ولا نولوا شيء امن
القافلة فلما علموا بذلك الحوزليت ان الفرنصيص ليس يشتهيهم ويرسل اليهم اولاد مولات
لاجل يأخذوهم فلما مشوا من تقرت نافقوا و صاروا احباب الشريف محمد بن عبد
عبد الله وجعلوا غزوة و طاحوا على اولاد مولات في وادي اصطيل في اواخر
رمضان ١٢٧٢ سنة واخذوهم ولا خلى لهم شيء وقتل منهم سبعة عشر رجل
خلف الصجر وحين واخذ بيت الشيخ المبارك وقعد في بيت
الشيخ المبارك ثلاثة ايام مع خديم الشيخ المبارك ثم رحل و توجها
الى ورقلة ثم اقدم الحاج عبد الحميد من وادي سوف الى تقرت جاء قدامه الشيخ
عبد الرحمان في المقاريين ولما وصل الى تقرت نزل له في دار خديمه الشيخ
علي بن جلاب و فرح به غاية الفرح الشديد و قال له السيد الحاج
عبد الحميد اني رجل من امراء الدولة اسطنبول و حبيبهم واني اردت
النوجيه على طريق ورقلة ومن ورقلة نريد نتوجه الى بر
السودان فقال له الشيخ عبد الرحمان انت ولد الوري الذي كنت عند الحاج
عبد القادر فنحن سمعنا ان الحاج عبد القادر ارسلوه الى اسطنبول ومن
اسطنبول توجها الى الحاج ومن الحج اتيت انت وهو لا حرفي

88

فقال له الحاج عبد الحميد اني رجل ترجيم ولكن صحيح اني صاحب الفرنصيص لانهم
الفرنصيص ناس املاح و فعلوا فينا خير وان الفرنصيص يحب جميع الناس
ويحب العافية في كل بلاد و بلاد هذا القول على الشيخ عبد الرحمان
وجميع الناس لما رأوا الحاج عبد الحميد يقولوا هذا ولد الوري الذي كان مع
الحاج عبد القادر والحاج عبد القادر تسبب من بر افرانسه ومشا الى اسطنبول
ولما وصل اسطنبول صارت عركة ما بين سلطان اسطنبول و سلطان
بر افرانسه فلما صارت الفتنة بينهم سبب سلطان اسطنبول
الحاج عبد القادر وقال له روح خذ بر افرانسه وهو وطن الجزاير يسوى
منك العرب الذي لعطوهم تحت حكم الفرنصيص يقولوا وطن افرانسه واما
الحاج عبد الحميد لما سمع هذا القول من الشيخ عبد الرحمان قال له هذا
قول كذب واما الفرنصيص ما يسيبوا الحاج عبد القادر لما حكموه
تحت ايديهم لاجل لو كان يسيبوه ويرسلوه الى اسطنبول فلعل
تصير دعوة مع مولى اسطنبول فيسيبوا الحاج عبد القادر مثل ما يقولوا
العرب وانه الحاج عبد الحميد لما انه اقدم الى تقرة فنزل في دار
الشيخ محمد عم الشيخ عبد الرحمان وكان كل يوم يتوجهوا الى الجامع
فيصلي معهم ويخطب منهم في الكرسي حتى حبوه العرب و قالوا هذا
رجل مليح

عرب العولنيا بوجبيل و حبس الحاج المقراني والصياد الذي معه واما ببيراعرب
ثم اراد حبسهم لانه رجل عاقل و يعرف امور العرب وتاويلهم واما العولنيه بوجبيل ياخذوا
في علامع العواوده و يعطوه في الغرامه الا جل باخذ فولهم وبارتهم واما العواوده
ما يشتهوا الي حيرة الوطن على الفرنصيص ولا فيهم رجل يحب الى الفرنصيص الا رجل يقالوا
له محمد الصغير ورجل يقالوا له سي خالد واما شيخ العرب وغيره ما يشتهوا الا حيرة
الوطن و فساده على الفرنصيص لاجل يكونوا ناس اكبار و جميع الفتنة خرجت
على الفرنصيص خرجت من بيت بن قانه مثل ابو ازيان كان في وقت الحاج
احمد بي في قسنطينة عدوا على الحاج احمد بي وعلى بيت بن قانه
فلما جاءت الفرنصيص وصاروا بيت بن قانه ناس اكبار فعل من كان عدوهم
سابقا جعلوا له حيلة و ارادوا ان يغلبوه و لوما كان من بيت بن قانه ودبارتهم
لنا في ابو ازيان على الفرنصيص ولا قنعوا عما خرج عليه واموالهم فبسبب فساد
الامر على الفرنصيص بيت بن قانه لا شك بهاد الامر وجميع العرب العلمية ورحمان
والسرو واهل بن علي اكثر من الناس كلهم ليس يشتهوا بيت بن قانه ويقولون
لو كان الفرنصيص يجعلوا لنا قياد من عندهم من نصبوهم مشايخ
ناس اكبار من كل عرش تحت بيراعهم واما جميع القياد ليس يحبوا
بنا وما هم الى اكلوا الناس بالجهالة والفرنصيص احسن لنا منهم لو كان
علينا ببيراعرب هو

87

منه قايد ومنه بيراعرب احسن من القياد وخلطتهم وهذا تمام ما علمناه من امرهم وسنرجع
الى ما خلفناه من امر الحاج المقراني وسيدنا الشيخ سلمان والعولنيه بوجبيل فلما
علم بلل الحاج المقراني شيخ سلمان حبسه العولنيه بوجبيل واتى المحال الى تقرت ابو القاسم
وغيره وجا جابر بن نوص احمد الى شيخ عبد الرحمان وبعد ذلك قال الشيخ سلمان
انا ارسلت مكاتب الى الفرنصيص لاجل يعطوني الامانة ونمشي اليهم ونجيب حبيسهم
وخديمهم فحبسوا امكاتبي وابن عمي اراد يقتلني وبحيث اعملوا في بيعليه
الحاج محمد في حضر بيع ابيه فقال له ان ابن عمك يريد يقتلك واخرج في
قول الناس والفرنصيص حبس مكاتبي ولا اراد انك تجيب خديمه وحبيبه ارسل
جوابا الى الشريف محمد بن عبد الله الذي قايد في ورقلة وصير حبيبه وصاحبه
ثم بعد ذلك اتت قافلة الى تقرت من حرازلي وقالوا الشيخ عبد الرحمان تريد الخدمة دولة
الفرنصوية فارسل الى العولنيه بوجبيل واعلمه بهذا الامر فقال العولنيه بوجبيل الشيخ
عبد الرحمان خدمه ما نحتاج بها ولا نخدم منه فلا خدمة الشيخ عبد الرحمان
في تقرت ثم ردوا لهم الشيخ عبد الرحمان شيء من الكتب اخبرهم لانه قالوا
له اهل تقرت عيب علينا ناس اتوا البلادنا بالامانة تاخذوهم جروا لهم شيء
واخذ شيء ثم اتت قافلة اخرى جابت الصوف والادهان الغنم التي
تقرت فلما علم بها العولنيه بوجبيل ارسل لها اولاد مولات واخذوها
بالليل فقدموا تقرت

يفعلوا معه شديدا حتى ضيع الفنديل والشيخ سلمان قريب منه فلما ضاع
ذلك الفنديل ومات هرب الشيخ سلمان وخرج من باب الدار والعساسية
يفعلوا ينهبوا في لحم وقتا احمد المرابط وجاب لهم فنديل اخر واشعلوه
لهم وقال لهم اتعشوا حتى تمشي نجيب ناس الزوالية من السوق يتعشوا
فخرج احمد المرابط ولحق الشيخ سلمان ومشوا حتى وصلوا الى سور
البلاد وكان سور البلاد طوله نحو قدرين فجاء على سور ونزلوا وهربوا
الى اثاسيين ولما ضربوا العساسة على الشيخ سلمان وخدمته احمد المرابط
وغلامه عبد الله النملك لم يلقوا منهم احد علموا بانهم هربوا فهربوا العساسية
بزاوية سيدي احمد بن يحيا بدليل فلما امر الشيخ عبد الرحمان وكان في تلك
ليلة يريد يقتل الشيخ سلمان وفي بلغني للشيخ والعساسية عليه واما
الشيخ سلمان اصبح في اثاسيين والعساسية اصبحوا هاربين في سيدي
احمد بن يحيا في ابو اولاد سيدي احمد بن يحيا العساسية واعطاهم الامان
الشيخ عبد الرحمان فلما وصل الشيخ سلمان الى اثاسيين ارسل جواب
مع عبد له يقال له الحاج الصهد وعبد يقال له اسعيد وارسلهم
الى الكونتير بوجبيل ببلاد بسكرة فلما وصلوا الى بلاد بسكرة اعطوا الجواب
للكونتير بوجبيل وقال الشيخ سلمان ان عبد الحاج الصهد هو وكيل

86

وكيل ونايب عني ولما وصل الحاج الصهد الى بسكرة نزل في دار الضياف ببلاد بسكرة
وقال للكنتير بوجبيل ان الشيخ عبد الرحمان بن عمر بن جلاب اراد ان يقتل ابن
عمه الشيخ سلمان بن علي بن جلاب فلما علم به انه يريد يقتلوه هرب الى اثاسيين
وارسلني الى حضرتك وان اردت تكتب الي جواب من عندك فانا نتوجهوا
الى الشيخ سلمان واجيبه اليك ببلاد بسكرة لانه يحبك ويصير خديم الفرنصيص
وصاحبهم فلما علم بذلك الامر الشيخ عبد الرحمان ارسل معاد وجوابات من عنده
الى الكونتير بوجبيل والى شيخ العرب والى القايد محمد الصغير وقال للكونتير اذا تحبس
تحبس الحاج الصهد فانا نعطيك ديته ذمة فاعطى للكونتير بوجبيل اربعة
وعشرين مات ريال تونس واعطى لشيخ العرب اثني عشر مات تونس
واعطى ديته الحاج الصهد للكونتير بوجبيل دست ولا علم بها احد خلف ابو الشال
والمسعود ابن مهدي خديم الشيخ عبد الرحمان فقال الكونتير بوجبيل لمصيو
سروى متولي امور العرب ببلاد بسكرة تحبسوا الصهد الذي اتى من عند الشيخ
سلمان فقال له مسيو سروى عيب علينا نحبسوا معاد اتي الينا يطلبوا
الامان من عندنا لاجل يجيب لنا رجل شيخ وانه الشيخ سلمان رجل صغير
ولو كان ياتي الينا ويقعدوا عندنا ونكرموه ويعرف حقنا فيصيروا
صاحبنا فقال له الكونتير بوجبيل ما حجتنا به ولا بصحبته فغلب قوله

ابا شوار بها ولما اتى الليل اتى الشيخ عبد الرحمان ومعه اربعة من غلمانه فلما
حس بهم الشيخ سلمان خرج لهم بسلاحه فقال للشيخ عبد الرحمان ما جابك
بالليل الى داري والله لو ما كان عيب وخلفنا على العتاب سبقك عبد الله ابن ابي جمعة
لا قتلك فقال له الشيخ عبد الرحمان انت مقبول يا سيدي سلمان انا
اتيت اليك لا نضرك وانا لم سمعت ما رايتك فقال له اذا اردت ان تنظر لي ايتني
الي بالنهار واما بالليل لا تاتني الي افتلك انت ومن معك فمضى الشيخ
عبد الرحمان وقال لخدامه هيا نمشوا لان الشيخ سلمان في هذا الوقت
سكران ولا عنده عقل ولما ياتي اليه عقله نرجع اليه فمشى الشيخ
عبد الرحمان فضحك الشيخ سلمان ولما اصبح جعل عسة طاوية
في باب الشيخ سلمان وقال الشيخ عبد الرحمان لخدامه الذي يحرس
على الشيخ سلمان لا يهرب منكم الشيخ سلمان او يدخل اليه احد
خلف غلامه النملة والاخر يسمى احمد المرابط ابن سيدي احمد
ابن يحيا فجاء عشية العشية قال له خديمه ابن سيدي احمد بن يحيا
يا سيدي في هذي الليلة نهربك من هذي الدار فقال له الشيخ
سلمان لا نقدر ان نهربوا فقال له انا اجعل لك عورة واهربك فقال له
الشيخ سلمان اذا هربتني انا اعطيك البيعة وتكونوا احبابي وخديمي
حقا

حقا فمشى احمد المرابط وشرا لحم كثير من الخروف وجابه وقال للنسوان
طيبوا عشاء اربعين رجل فطيبوا عشاء اربعين رجل واتى احمد المرابط
لكبير العسة الذي يحرسوا على الشيخ سلمان لا يهرب وقال له انه سيدي
الشيخ سلمان في الليل نام وساق النبي اتى اليه وزاره وجعل وليمة فقلت
له اذا كنت تريد نطيب هذه الوليمة لناس البرانية اعطيها للناس الذي
يحرس عليك احسن فقال الي امشي لكبير العسة وقول له هذه الليلة
لا يمشي احد من العساسين يتعشى في داره ويتعشاو هنا فلما
سمع بذلك العساسين فرحوا الاجل يأكلوا ويتعشوا عند ابن
عم السلطان فلما طاب الطعام جعلهوا عند المرابط على قصعتين
وجعل على كل قصعة عشرون رجل من لحم وخرج ذلك الطعام
لهم خارج الدار في سقيفة باب الدار وقال لهم اقعدوا كل عشرين
على قصعة فقعدوا فحط لهم الطعام والشيخ سلمان قريب منه
وهو يريد يخرج فلما ادار الفنجال اخذ احمد المرابط الفنجال وقال لهم
عيب ناكلوا في طعامي فلا نحكموا الكل الفنجال فاخذ بيده احمد
المرابط ابن سيدي احمد بن يحيا الفنجال ووقف به على روسهم فلما
راهم يشعلوا على لحم وينشفوا فيه من بعضهم جعلوا [illegible]

نجا فيها وملك الى سيد بن احمد بن نحيا خرجوا جميع النسوان ولقوها بالسواحلي
يدحي ودخلت الى سيد بن احمد بن نحيا هي والعروسة وقفلوا وراها الباب وزادت
حنف العروسة مثل ما ختنتها في سيد العادة ثم اتى العريس وهو الشيخ سلمان
بن محمد بن حلاب ودخل وختنه له بدها وخرج ولعبوا في دبوسة مثل لعب لور
ودخلها الى سوق البلاد فلعب النسوان والرجال ورقصوا رقصا شديدا في ذلك
النهار وفي الليل تعوا اهل انتاسين وجابوا اخت الشيخ عبد شيخ انتاسين مركبينها
على جمل ودخلوا ابها من باب سيد وهبلة الصالح والبارود يضربوا ويلعبون
حتى دخلوها الى الفصبة وفي البلاد دخل على بنت عمه وزاد دخل على اخت
شيخ انتاسين في ليلة واحدة وبعد سبعة ايام دخل هو وابن عمه
الشيخ عبد الرحمان وقال له الشيخ عبد الرحمان ندخلوا الى الخزنة فدخل
الشيخ عبد الرحمان والشيخ سلمان ابن عمه الى الخزنة التي فيها الدراهم
واعطى الشيخ عبد الرحمان للشيخ سلمان ثلاثة حفنات من المحبوب الذهب
ضرب الجزاير وورا جميع المال وقال اليه يا ابن عمي هذا ما خلفه ابي وهذا ما خلفه
ابيك وهذا ما خلفوه جدودنا وما نخفي عليك شي ولا نريد منك وديتك
وما عندي من عمك مال وان لم يعرضوا بيننا الا الاولاد حرام وانا بقيت منك وانت بقيت
مني فبعد مدة الشيخ سلمان هاذا الفراش بالليل مشا الى الشيخ سلمان ورجع

ورجع معه عبد بن له عبد يقال له مرزوق وعبد يقال له مسعود ومشى الى الدار
التي كان فيها الشيخ سلمان ودخل الى البيت التي فيها اخته العز وباخذها الشيخ
سلمان فانجعت اخته وقالت له ما لك يا اخي اتيت في هاذا الوقت فقال لها
اين الشيخ سلمان فقالت له راقد عند مرته اخت شيخ انتاسين جئنا اليه الشيخ
عبد الرحمان ليقتلهما في بيته وهو راقد مع امرأته فلقى باب البيت مقفولا فاراد
ان يحل البيت فلم فتح رعل حلا في البيت فقام بي الشيخ سلمان فقال لهم من
على الباب فلم رد واله جواب فعرف الشيخ سلمان انه يريد الشيخ عبد
الرحمان ان يقتلهما انه لا امان له فرجع سلاحه وبات يحرس على نفسه
فلما الشيخ عبد الرحمان في ذلك الليلة ولما اصبح قال لخدامه
من اتى بالليل فقالوا اله لم راينا احدا فلما سعل اخت الشيخ عبد الرحمان الذي
واخبرها قالت له يا ابن عمي ان اخي الشيخ عبد الرحمان اتى بالليل
ودخل الى بيتي واراد ان يقتلك وقال لي لو تقولي لجوزك اقتلني
قبله واليوم يا ابن عمي رد بالك على نفسك ولا تامن ابن عمك الشيخ
عبد الرحمان انت جوزي وابن عمي والشيخ عبد الرحمان اخي هو ذي وابن
عمي احسن من اخي اذا كان خاين فقال لها الشيخ سلمان لا تخافي
على ما انا خايف من الى مثل الشيخ عبد الرحمان ابو الاشوار بسوا

الرحمان بن معمر بن جلاب وعمر هو انا بو بكر بن عباس يكذب واما الشيخ عبد الرحمان انه
رجل صغير السن مريض الوجه كبير الصوارم كبير الانف وانه عنده اربعة
نسوان اثنين من اتماسين وواحد بنت الشيخ محمد عمد واخرى
من الدواودة من بيت ابو اعكاز وهو يحب النسوان كثير وكل ما اخذ رجل
مراة من اهل تقرت وسمع بها الشيخ عبد الرحمان انها مليحة ارسل
اليها وبات معها قبل ان يدخل عليها جوزها وبعد خمسة عشر
يوما او بعد عشرين يوما نرسلها امر الشيخ عبد الرحمان الى جميع
نسوان تقرت فيبتوا اليها وكتنا منهم مراة او مراتين ونرسلهم
الى ابنهم فيفعل معهم ما يشاء، واما الشيخ سلمان انه رجل اصفر لون
رقيق الذات رقيق الوجه احمل العين رقيق الانف جلوس
على الخيل واعمرا يوم الفتن وهو في ذلك الوقت احدم الشيخ
سلمان جوز انساوين ١٢٦٧ سنة فاعطى له الشيخ عبد الرحمان اخته
واخذ له اخت الشيخ محمد شيخ اتماسين واعطى الشيخ سلمان اخته
لشيخ اتماسين وجعلوا عرس لشيخ سلمان سبعة ايام وجميع
اهل الجريد ياتون بالسلاح ويلعبون كل يوم فرح امر القصبة الخ به
فيها شيخهم فيها العبد اربعة ايام في البلاد. خرجوا انهار الخامس ورفعوا

العروسة في قفص على كتاف اربعة من الناس وخرجوها من البلاد حتى وصلوها
الى زوية سيدي العابد ودخلوها للجامع الذي يصلوا فيه سيدي العابد وجابوا
الحنة وحنوا من رجليها الاثنين ويديها وحنوا الشيخ سلمان من يده اليمنى
وخرجوا العروسة وجعلوها في دربوكة من الخشب من الدار. وجعلوا
ذلك الدربوكة على جمل وبعثوها الى موضع يعرفه من حج بن بوسنة
واتت الناس على الخيل ولعبوا على الخيل بالبارود ولعب معهم العريس
بنفسه والنسوان يرقصون ويغنون ومنهم رجال يلبسوا مثل النسوان
ويكحلوا اعينهم مثل النسوان ويحنوا ايديهم وارجلهم ويسموا بالسواف
ويحلقون راسهم بطيب ويبخروا مثل النسوان وهم يرقصون مثل النسوان
ويدخلون على كل دار مثل النسوان ولا عليهم حرج وهم يسمونهم حلاج
وبعد ما العبوا في بوسة دخلوا العروسة من باب سيدي عبد السلام ودخل
العريس من باب الخضرة ولعبوا في القصبة والشيخ عبد الرحمان يطل امن
شباك غرفته فعلوا ما يحبه مراة يرسل الى امه ثم يرسلها له فيفعل
معها ما يشاء ولا يستحي من العيب ويجعلوا العيب فرح امه وامامه
لما كان اليوم السابع من العرس وحيث ورجعت العروسة في قفص على
اكتاف اربعة رجال وخرجت راكبة على بغلة ومشت الى سيدي امهدي يس

من تغرة الى اتماسين تصافي واعلى القبلة والغرب واما مرجاجت فبلع تغرة
و هي تحت ورقلة وهي خمسة اميال من تغرة وفيها اشجار الطرفة والقصب الاكحل
و الصمار وفيها طيور الوز و الدجاج الاكحل وقت الخريف والشتاء شيء كثير
وفيها الحوت و كنا لما روحنا من اتماسين بعد يومين او ثلاثة ايام نمشوا
اليها و نعملوا الكمائن حتى ياتي الينا الوز والدجاج ويصير قريب منا
فنضربوه و كل مشية اليها نضربوا منها كثير لان فيها الوز شيء كثير
واما الحجاج احمد بيات في مرجاجت بالليل حين تخرج اليه الوز على جانب
مرجاجت على الرمل و يقتلوا منه ما اراد ولكن لما سمع بنا رجل اسمه
ابو بكر بن عباس من اهل تونس وهو صاحب امر الشيخ عبد
الرحمان بن عمر بن جلاب ويبات عنده ويصبح عنده ويعلم به
ابنها وجميع اهل تغرة يعلموا به ولا يقول له ابنها شيئا ولا
يبني ويقول ان الشيخ وامه يسمعوا ايها الناس انها
صاحبة رجل بر من ملاتحه ولا صداق فعيب على ما عندها
حرجت في هذا الامر ولكن لما سمع بنا ابو بكر بن عباس فعاد
وقت الشتاء في سكن البرج كل يوم يجيب لنا نخل او فرس
له ويقول لنا هيا نتوجهوا الى مرجاجت نتسطاضوا فقعنا

82

كل يوم نتوجهوا معه الى مرجاجت فنضرب له ما يشتهي من الوز ب ولما نوصلوا
الى قرب تغرة يا خذ ما صدناه من الطيور ويقول لنا اعطيه لنا لاجل
انك لم عندك دار ولا عيال و يروح به الى ام الشيخ عبد الرحمان بن
بن عمر بن جلاب و يقول لها اني صياد و كل ما تنضري من الصيادة
كله ضربته بيدي و يجعلها فتطمئن به عليها حتى يوم جاء الينا
رجل اسمه الطاهر خديم ام الشيخ عبد الرحمان وقال الينا ان سمعنا
بك كل يوم تمشي الى مرجاجت و تصطاد ولا تروح ابدا شيء واما سيدي
ابو بكر كل يوم يقتلوا من الطيور شيء كثير واما انت لا تقدروا على شيء ولا
تقدروا تصطاد فقلنا له نعم ثم سمع ذلك لما اصبح اقدم الينا ابو بكر بن عباس
وقال الينا هيا نتوجهوا الى مرجاجت فقلت له عندي شغل وما انا ماشي
الى مرجاجت في هذا النهار فمشنا وحده هو وخدامه الى مرجاجت
ولا جاب شيء في ذلك اليوم وزاد اتى الينا يوم اخر و قال الينا نمشوا
فقلنا له لا نقدروا نمشي وانا مريض فمنعني ذلك عرج بان استخبرنا
عليه وعلمنا بذلك الدعوة ام الشيخ عبد الرحمان وقالت له تجيب
نتغدى و تقول كل ما تاتي به من الطيور انا نقتل فيهم و هم يقتل
في هم الحاج محمد بن عبد الجليل وهو بذلك الامر الشيخ عبد

نحن وصاحبنا حمود الوزير وقعدنا نبيع في ذلك القافلة بالتمر فصار عندنا
تمر كثير حتى اتت قافلة الى اتماسين من الحرازلية ومن اولاد سايح اولاد نايل
واشترت منا التمر على سعر حمل الجمل باربعة وعشرين تونسي وكان
الحمل فيه اربعة قناطير فبعنا لتلك القافلة بثمان وستين واربعين
حمولة ثم توجهت تلك القافلة واتت قافلة من اولاد نايل بياتوا الحكم
اولاد ام لخضر وهم اربعون رجل واشترت التمر من اتماسين
وجابت الحنة والصوف والسمن فاما الجبس المليح اتباع باثني عشر تونسي
واما الصوف خمسة اجزاز بعشرة اصنبيور واما السمن بالجلد فاخذنا منه
جلد بستين تونسي ووزناه فطلع لنا القنطار بخمسين تونسي
واشترينا البارود بثلاث مائة ريال تونسي القنطار والرصاص بمائة ريال تونسي
القنطار واما البارود والرصاص ياتي من اسفاقس ومن قابس ياتون به الانقليز
في البحر ويبيعوه لاهل اسفاقس واهل قابس واهل المطوية وياتون
به الى الجريد ومن الجريد ياتون به الى اهل سوف ويشتروه منهم
اهل سوف ويتوجهوا به اهل سوف الى ورقلة والى الاغواط والى ابو اسعادة
والى تقرت والى سائر بر وطن الزاب ويمشي حتى يوصل الى وطن
ازواوة وجميع العرب الذي يقتلوا في الجزائر نصيب ياتي ليه البارود من

وطن تونس والى وطن تونس ياتي من عند الانقليز وهذا ما شاهدناه من امر البيع
والشراء في بلاد اتماسين ولهم شيخ اتماسين اسمه علي بن عبد الله وهو طفل
صغير في عمره ثمانية عشر سنة وهو يجري في مشوار مع
اتماسين احيانا من غير صباط وكل ما لقيته مرأة تحلّى على وجهها
وباسها وجميع الناس اتماسين خايفين منه ويحلفون ويقولون
ان راس سيدي الشيخ ولهم في العشورة حكاية نحن قاعدين
في الليل في حانوتنا في اتماسين نحن وصاحبنا الحمود قد مناكرة واذا
بناس اقبلوا علينا ولابسين ليف النخل ومعهم شيخهم الكحي فقمنا
لهم وهو الشيخ علي سيد اتماسين متلثم ليف النخل وهم يغنون
ويرقصون على كل حانوت ويقولون نحن نجاح بعشوا شيئ ولي
يعطي يربح فينا فخرجنا لهم ارباع تونس وعطيناه لهم
فذهبوا من عندنا فتعجبنا فقلنا لصاحبنا كيف رجل يدعي بانه
شيخ بلاد ويطلب فقال الينا هذه عادة هذه البلاد فتعجبنا
منه ومن عادته وبعد العاشورة باربعة ايام توجهنا
الى تقرت واما بين تقرت واتماسين عشرة اميال واما تماسين
غرب تقرت وهو ما بين الغرب والقبلة من تقرت فلا يبعد لى الحمشيت

وكان اسمه عبد الله ابن الخليفة وهو شيخ شاب مولد وجعلوا عليه عسة في سقيفة امحمد
بن يحيى لانه لم يقدروا يخرجوه من سقيفة امحمد بن يحيى وجابت له مرته الطعام
وجعلت له في وسط ذلك الطعام مبرد فقص بذلك المبرد والحديد الذي في رجليه
وخرج من الشباك وهرب قريب الصبح والتقى مع امراة في قرب الزاوية
الذي تسمى بالزاوية سيدي امحمد بن يحيى فلما اصبح دخلوا العساس ليتفقدوه
فلم يلقاوه في القبة فخرجوا ابيع وعوا عليه بالطراق سيدي امحمد بن يحيى
فلم يلقوه فلا فتح المراة التي نعل رضت معه وقالت لهم الا كنتم تدوروا
على العبد الذي كان محبوسا في سقيفة امحمد بن يحيى فانه هرب والتقيت
في وسط الغابة فلما سمعوا منها ذلك القول ركبوا على الخيل ولحقوا نواحي انماسين
فلما وصلوا الى الصحبة الذي مابين انماسين وتقرت نضر ولد على الشيخ امنع
ابا بن والحقود فلما قربوا اليه دخل في نحو مرجاجة وهي مرجاجة
مابين تقرت وانماسين وهي قبلة تقرت وشيء قليل غرب القبلة
فلما راوه دخل في الماء واراد ان يمنع عليهم وقف له رجل يقال
له احمد بن اعميرة في الركاب وفرغ عليه في الماء فجاته
الضربة على راسه فمات في الماء فدخلوا اليه وخرجوه من الماء
وقصوا راسه واخذوا راسه وخلفوه بجنب مرجاجة مطلوح

وروحوا براسه الى الشيخ عبد الرحمان بن عمر بن جلاب فلما افرغوا قال لهم
من قال البكم اقتلوه ورجعتوه حتى خرج لهم من الماء وحكمتوه وجبتوه
لنا حيا لاجل ان نخبروا منه الخبر على من اعانه على هروبه فقالوا والله خفنا منه لا يمتنع
علينا فقال الشيخ والله لو ما كان عيب لقتلتكم موضعه واما نحن لما بلغنا الى تقرت
لقينا الشيخ سلمان بن علي بن جلاب فجعلين عليه عسة في داره واخرجوا
الا وقت خرجوا ابن عمه الشيخ عبد الرحمان بن عمر بن جلاب وقطع اما شهر
من امرهم واما نحن لما وصلنا الى تقرت جعلنا شركة مع رجل اسمه لوبين من اهل
اسفاقس واشترينا بمائة وعشرين دورو سلعة وهي سلعة تقرت في وقت
الخريف يبيعوا بها التمر واما والربيع في وقت الخريف ما بيعه وشراؤه الا
بالتمر مع النسوان فاخذنا الحنة سعر القنطار ثمانون ريال تونس وسعر
قنطار القمح اربعين ريال تونس واما النيلة سعر الرطل سبعة ريال تونس
والزرابيط الذي يلعبوا بها الصغار سعر المية سبعة ريال تونس والغبابيط
الذي يلعبوا بها الصغار سعر المية ستة ريالات تونس والقرنفل سعر
الرطل ثلاثة ريالات تونس والمسك سعر الرطل ثمانية ريالات تونس
والسنبل سعر الرطل ريال تونس واما الكبيرة الذي يعملوا منه البارود
القنطار اربعين ريال تونس وتوجهنا الى انماسين فلينا حانوت

تال وعمرة بفقح واعلى يمين الثنية وهم من نواحي الغرب واما تالت بلاد الناس
الاولين وكان في تالت عرسيج والاريغ ومزال فيها اشياء الاولين ومنازلهم وعيون من
الماء خارج من الارض صنعت الاولين وهي في هذا الوقت قد خلت واخلها الرمل
ومن المغاربة توجهنا الى زويت سيدي العابد ومن زويت سيدي العابد توجهنا الى سيدي
بن جريقا ومن سيدي بن جريقا توجهنا الى اتنيسبسنت ومن اتنيسبسنت
توجهنا الى سيدي بن لسوع ومن سيدي بن لسوع سيدي ابو اعزيز ومن سيدي
ابو اعزيز تقرة وهي بلاد عرسيج والاريغ ومتولي فيها الحكم رجل اسمه الشيخ
عبد الرحمان بن عمر بن جلاب اصلهم في متقدم الزمان كانوا متوليين السلطنة
في ارض امراكش وجلق ارض الغرب وهم بني مرين ولما تولوا الادارسية
بالغرب خرجوا بني مرين وتشتتوا فكان رجل منهم يتاجر في الغنم ويجلب
الخيرات الى وادي ريغ فعاش في الاريغ وربح فيه فلما ربح صار يبيع
لهم بالدين حتى صار له دين كثير على اهل تقرة وسايرة بلادها وما طمع
في دينه فلما طلب منهم دينه وخافوا على لغوا شيئا يعطوه له
جاتوا اليه وقالوا له انت رجل جلاب وقلق فينا خيرا وكان لا القينا
جهدك لاجل نرجوا لنا خيري ولكننا نعرفك فنريد ان نعطوك
البيعة وتجعلوك سلطاننا فقال لهم لم اقبل منكم هذا القول حتى

79

حتى ياتي الى سيدي احمد بن عيا ونسمع منه هذا القول لانه هو الذي متولي
مملكت تقرة فاتى اليه سيدي احمد بن عيا وقال له اني اسلمت لك الحكم ووليتك
على تقرة لانك غلبتني لما ملكت الخيل من يدي وجلبك فتولى على تقرة
وعطوه البيعة بطيب نفس منهم وخلف ذريته حتى وصل وبقي من ذريته
الشيخ عبد الرحمان بن عمر بن جلاب والشيخ سلمان ابن محمد بن جلاب وكانوا
محمد وعمر اخوة وكان محمد متولي الحكم في تقرة فلما مات خلف ابنه الشيخ
سلمان صغير وخلف ابن اخيه الشيخ عبد الرحمان بن عمر كبير فتولى الشيخ
عبد الرحمان المملكة في تقرة وقتل ناس كثير من خدام عمه الشيخ
محمد وفضحوا في تقرة وامه هي الذي فضحوا واما ابن عمه الشيخ
سلمان لا عليه حرج ولا له حكم حتى كبر الشيخ سلمان وجعل خدام
واصحاب وملك عبيد وجعلوا حيلة لاجل يقتلوا الشيخ عبد الرحمان بن
عمر بن جلاب حتى كان عبد خادم الشيخ سلمان على السطح الدار الذي نازل
فيها وساكن فيها الشيخ عبد الرحمان ودخل عليه وهو راقد وضربوا
بغدره فيها سبعة حبات من الرصاص فتعرفا ذلك الحب فجاد على رقبته
وعلى ذراعه وعلى صدره فجابوا له طبيب من لعامش فداواه
حتى برئة جروحه واما العبد الذي ضربها هرب في سيدي احمد بن عيا

وعنده اخيه اسمه سيدي عبد الرحمان و هو اخيه من امه و اما ابو سيدي
عبد الرحمان فقالوا له ابن سيدي ابو اعزيز وهو من اولاد سيدي ابو اعزيز
واما سيدي العابد ما بقي من ذريته الا رجل ضعيف يقالوا له سي السوف
و هو رجل فقير ولا عنده شيء من امور الدنيا واما زاوية سيدي العابد
فيها غرس النخل كثير وهي احسن من جميع البلدان التي في تغرت
ومن زاوية سيدي العابد تروح الى بلاد صغيرة يقالوا لها سيدي بوجريو
ومن بوجريو تروح الى اتبسبست وهي بلاد كبيرة و فيها النخل كثير
وفيها ناس اهل المشيخة بها يقالوا لهم اولاد ارقية و هم الحتن سفيان
خلقوا من البحر الذي في تحت بلاد تغرت فهو جاعلين له سافية حتى خرج
شرق تغرت خارج البلاد وبيسقوا به نخلهم وزرعهم وهم ناس قليل
لا يوجد فيهم الا بيطو الا القليل ومن اتبسبت يقابلك قبتين يقالوا
لهم رجال العليليه وهي كانت امراة مجنون فيهم يقالوا لها للتماليست
فهو يا توا اول الخريف الاركاب من جميع بلدان وادريغ ويزوروا للتماليست
ويجعلوا فيها عرس ولا يقعد في وادريغ احد الا يزور رجال العليليه
ويجي سلطان تغرت و يجعلوا فيها طعام وحضرة ولا يقعد
في تغرت لا راجل ولا امراة الا مشى وزار رجال العليليه وبعد رجال

78

يمشوا جميع الناس و الاركاب ويتوجهوا من بلاد الى بلاد ويزوروا الصرابطين والزوايا
في جميع بلدان وادريغ حتى يوصلوا الى الوزير و هو اخر بلاد من بلدان وادريغ
ويجعلوا فيه حضرة ويشطحوا فيها ويقول ان جميع الاجناس والعلام
والعقارب تخرجوا في ذلك الحضرة وتشطحوا على رف البندير جمعتينا
معهم حتى وصلنا الى الوزير على رانا شيئا من ذلك الامر الذي يقولون فيه
وما هو الا كذب وبهتان ورجعنا من الوزير بعد ثلاثة ايام وروحنا الى المغير
ومن المغير توجهنا الى سيدي الخليل ومن سيدي الخليل ماجرنا على القبلة
حتى وصلنا الى مازر ومن مازر توجهنا الى زاوية ارياب ومن زاوية ارياب توجهنا
الى ونلان ومن ونلان توجهنا الى جامع ومن جامع توجهنا الى سيدي عمران
ومن سيدي عمران توجهنا الى تنقديدين ومن تنقديدين توجهنا سيدي
يحيا ومن سيدي يحيا توجهنا الى تمرنت القديمة ومن تمرنت القديمة
توجهنا الى تمرنت الجديدة ومن تمرنت الجديدة توجهنا الى سيدي
راشد ومن سيدي راشد توجهنا الى ابرام ومن ابرام توجهنا الى مقر
ومن مقر توجهنا الى المريصير ومن المريصير توجهنا الى سيدي سليمان
ومن سيدي سليمان توجهنا الى القصور ومن القصور توجهنا الى المغارين
الجديدة ومن المغارين الجديدة توجهنا الى المغارين القديمة واما من ثال

ومن الفريهيرة اذا كانت وقت الشتاء فالمشيو امني غمرا احسن من المشي على طريق
الصفاريين لان طريق الصفاريين فيها الصبخة واما طريق غمرا ثم تمشي على نوح الغرب
من الفريهيرة في الرمل حتى توصل الى غمرا ومن غمرا تتوجهوا الى بلاد يقالوا لها تالت
وهي بلاد الناس الاولين وفيها مخاتن الاولين وبنيانهم ومساجدهم
وهي كانت خريب واد ربغ في اول الزمان في تالت واما الفريهيرة اذا اردت
ان تمشي الى الصفاريين فتمشي في صبخة مالح حتى توصل الى الصفاريين واما الفطور
والموضع الذي يقالوا له ابوارخيص وهو نحو توافيه الزرع اهل تقرت وهو يعطوا
فيه الزرع القمح والشعير وجميع ما يزرعوا فيه ينبت ويقوى لانه فيه عيون
الاولين وارضه مليحة ولكن فيه اشجار الفرفي والزيت اقوى من جميع الشجور
فلابد اذا اراد احد منهم توافيه ان يتحطب في فصل الاشجار لانه اشجاره قاويه واما
الصفاريين الجديدة فهي بلاد جبيرة وفيها غرسا النخل كثير واكثر نخلها تمر يقالوا له الحلوة
وهو تمر احمر مغرفه يابس ليس طري وهو احر من جميع التمر واقوى منه
ومن الصفاريين الجديدة تروح الى الصفاريين القديمة وهي بلاد الاولين وما بقي منها
الا شيء قليل وبها دايروا بها بنيان الاولين وخلفا شارف وضعيف وهم اهل ثمرنت
ما صنعتهم الا زرعان الخضرة وتخرج الخضرة عندهم احسن من غيرهم
وهم اكثرهم اغنياء الا من بيع الخضرة في بلاد تقرت وهم على محل ولا يوجدوا

حتى واحد ابيض وهم مثل العبيد ومن الصفاريين تتوجهوا الى الى تقرت فتخلي تالت
وغمرا من يمينك فاول ما توصل الى موضع فيه خارجة في صغير يقالوا له عين الصبخة
ومن عين الصبخة تروح الى بلاد قدمة وفيها في عشرة ادبار وبها النخل كثير
لكن اكثره شارف وهي اسمها ارضيوه ومن ارضيوة تروح الى زاوية سيدي العابد
ومن زاوية سيدي العابد واما زاوية سيدي العابد لاجل سميت زاوية
سيدي العابد على رجل مشو لهي متقدم الزمان السلطنة في وادي ربغ وبها
مات سميت المكان الذي دفن فيه زاوية سيدي العابد لانه اسمه سيدي
ولكن بعد مدة واخر الزمان ينسوا سيدي العابد ويقول زاوية سيدي حمودة
لانه اتى رجل من اهل الغرب ويدعي بانه مرابط وسكن في زاوية سيدي العابد
وكسب من الاملاك والنخيل اكثر من ما كسب سيدي العابد والان خلف ابنه
يقولوا له سيدي المنور وهو رجل غني وعنده الاملاك كثير وله ديس
على جميع الناس ويخاف منه جميع الناس وكل ما يقول لاهل الزاوية
سيدي العابد واهل تقرت يفعلوا لانهم يخافوا منه على اجل [illegible] المال
وبكي مع انه مرابط ولكن انه اخصموا اذا وقت حربان بن جلاب
فهو الذي يا خدوا الحج بوادي ربغ لان جميع الناس يحبوه
ويخافوا منه وهو رجل ليس ابيض كثير وهو اكحل لحيت عريض الوجه عريض الحواجب

في رفت السلطان ويقول له الامان لهذا الرجل يا سلطان فحضرتك بركت صاحب
هذه السبحة سيدي في اخليل فيقول لهم اني عفوت عنه على اجل سيدي في خليل
وعلى اجلكم يا صاحب اولادي في سيدي اخليل ويهوس على ذلك السبحة
ويقبلوا مواضعهم ويدوروا السبحة على راس السلطان سبعة مراة
ويدعون له بالنصر وطول العمر في ويصدق لهم السلطان بشي من امور الدنيا
او يرمي على كبيرهم برنوس ملف احمر او اخضر او يضيف عند السلطان ثلاثة
ايام ثم يتوجهوا الى بلادهم وهكذا صنعتوا اهل سيدي في اخليل واما فحص
سيد اخليل توجهنا الى ابرام وهي ما بين ابرام وسيدي في راس جبل من الطين وصخت
واما الجبل يقالوا له كدية النصب ما بين سيدي في راشد ومعز وهو النصب الذي
يسمونه كدية النصب ومن خلف الموضع الذي فيه البلاد الذي يسمونها ابرام اتروح
الى معز وهي بلاد كبيرة وفيها اشجار النخل كثير واما ناسها شياطين وفيها لا احد
عدى من السالمية واولاد دولات وغيرهم وهم سراق شياطين جاد الذي اليهم غريب جاء ا
لقوا له حيلة لاجل يقتلوه او يسرقوه فهو عندهم حلال جاءه او صيف يا مشي للواد
ريغ استعد من اهل معز لانهم عدارين سارقين ولا يامنوا في احد غريب ولا قريب
ومن معز يقابلك سيدي سليمان ما بين العبلت والشرف فخذ الطريق حتى توصل الى بلاد
يقالوا لها الهرهير وهي بلاد على جبل صغير وفيها غرسة النخل ويقولوا ان اصل فرعون

76

فرعون خرج من الهرهير وهكذا يقول العرب ان فرعون بلاده الذي خرج منها هي
الهرهيرة واصل ذلك فلت نور خرجت من الهرهيرة قبل كل بلاد في الدنيا كلها ويقولون
ان كان اول الزمان مراة يقولوا لها الله نورية وهي عروبية فتمشي خارج البلاد
وتقعد في موضع خارج البلاد وتمسي وتصبح في ذلك الموضع وتاكلها
الشمس وتلوح القلوب حتى خرجت نخلة من ذلك القلوب فعانة تسقي فيها
ذلك المراة الذي يسموها نورة حتى كبرة وولدت تمر احسن من جميع
التمر فحولوا من اولادها ذلك النخلة الى واد ريغ والى الجريد والى الزاب
والى جميع البلاد الذي من اجل ذلك سمي التمر فلت نور لانه اول خرجت
فلت واسم مولات ذلك النخلة نورة واول ما خرج نخل فلت نور خرج من الهرهير
وما زال جدورها ذلك النخلة خارج البلاد فهم يشعلوا لها اهل الهرهيرة
كل ليلة جمعة القناديل ويبخرون له بالجاوي وطيب ويزوروا النسوان والرجال
وعندهم رجل يقالوا له سيدي عيسى ابن نوح رجل صالح فهو ما صنعته
الى جاء على بيت تحت شجرة من اشجار الطرفي وهو يشعلوا في النار ليلا ونهارا وشتاء
وصيف ويشويوا في التكرور وهم خايفون منه جميع اهل واد ريغ ويعطوا
له اعزوا ما عندهم وهو غائب منهم سلطانهم ويهدي اليه ما شاء الله
على العام وكل وقت ما تمنيت له تلقاه يشعلوا في النار في الصطر او في شدة حر الشمس

وأما تمرنت فيها عين يقالوا لها المرابة وهي احسن من جميع عيون واد ريغ وهي
نخل تمرنت مليح قوي وعندهم نخل دقلة نور مليح وقوي وهم يزرعون القوت كثير ولما
فطار القوت يبسوا اربعين اريال تونس وتعلموا عندهم القوت وهم يزرعون
الشعير والقمح وعندهم اشجار العنب والتين والرمان والتفاح والبرقوق
وهم ناس البلاد في تمرنت اكثرهم نخل ومن تمرنت القديمة توجهنا الى تمرنت
الجديدة وهي قريبة من القديمة من نواحي القبلة واما تمرنت الجديدة بلاد مليحة
ودايرو ابها نخل وهي نخلها مليح واقوى من قبل تمرنت القديمة وناسها اغنياء
وهم عندهم كسب المعز الشرقي كثير واما المعز الشرقي فيا خيار المعز
ويطلقون عليه الفحل من الغانم فلما توالد تحالى المعزة يسمونها اشترقيه اولادها
وهو معزهم ما غير قرون وله اوذان طوال وهو احسن من المعز في
الاكثر واجودوا منه في الحليب وهم اكثر اهل تمرنت الجديدة بيضا ولا يوجد
فيهم الاكحل الا القليل ومن تمرنت الجديدة صافرنا على القبلة نحو اثنى عشر
اميال حتى وصلنا الى سيدي راشد وهو بلاد زاويه ويطعمون الطعام من خيور
دراهمهم ولكل من اتى اليهم غريب فلا يستحقوا ان يصرف شي في بلادهم
وهم ناس بيض حسن الذات والصفات وعندهم اشجار النخل قليل ويه وارضهم
مليحة وعندهم اشجار البرقوق كثير وعندهم اشجار الورد في اكثر من جميع

من جميع بلدان وادريغ وداير بالبلاد في الرمل من نواحي القبلة والغرب واما من الشرق
وبين الشرق والقبلة دايرو بها الماء والاصباخ واما ما بين سيدي راشد وتمرنت
عين وعليها بعض اشجار النخل يقالوا له شريعة سيدي علي بن عمار واما
اهل سيدي راشد اذا قتل احد من بلاد اخرى روح او عليه طلب من السلطنة
فيها يهرب لبلادهم فلا يقدروا السلطنة يخرجوه ويقعد يا كل ويشرب فيها
في زاوية سيدي راشد حتى يخرجوا ولاد سيدي راشد الشيخ السبخة امتع
سيدي راشد وهي سبخة لها حبوبات كبار وهي تجيء فيها
عشرة ارطال من حطب الرتم وهي فيها خمسة الاف حبة ويخرجوا الحلك
السبخة ويخرجوا سناسف حضر وحمر وصفر ويخرجوا بناديرهم ويمشوا ويرجعوا
الهارب معهم حتى يوصلوا الى تقرت الذي فيها سلطانهم فلما يوصلوا قرب تقرت
بموضع يقالوا له بوسة يحلوا سناسفهم ويضربوا بنادرهم ويدخلوا
يفرحون حتى يدخل الى القصبة التي فيها سلطانهم بتقرت فيجعلوا
السبخة في رقبة الهارب عندهم ويضربوا البندير كثير ويزيد في الطرب
حتى يخرج لهم السلطان من شدة ذوق البندير والعياط ويأتي اليهم
ويقدم له الرجل الذي قتل او سرق او جرى عليه طلب وخائف من السلطنة
ويبوس على السلطان فيسامحوا المرابطين السبخة ويجعلوه

عشر ثم احصى من ناس الصغير في واحرموا منه فتقابل سيدي اخليل ومن سيدي اخليل
خرجنا الصبح فوصلنا الى الباب لول ومن الباب لول الى الباب الثاني ومن الباب الثالث واما
بين الباب لول والباب الثاني فيبقى على شمال الطريق يقالو العامين المعزيز وهي علي
شمال الطريق حيث نبقى منو جملس سيدي اخليل الى نفق وهي حجر نصب
مبل على الطريق وعلى خلاف العين اشجار النخل ومن الباب الثالث يقابلك على
شمال الطريق تنغل والبارد وهم بلدان صغار وفيهم ابيار ليس ماء هم اعيون وتحت الطريق
ويقابلوك على يمين الطريق من نواحي الغرب وضهرت اشرايع لسيدي اخليل وهم ثلاثة
مات اشريعة وتقطع والاملاح وتمشي حفر ساعة وتقطع والاملاح اخر وتمشي نصف ساعة
وتقطع والاملاح وتمشي حفر ساعتين ونروح الى عين اغبيان وهي على شمال الطريق
نحو ربع ميل وهي ملهيها اشجار النخل الحكار واشجار الطرحة وبعض اشجار اصطار
وتمشي نحو ميلين وتوصل والاملاح وتوصل زاوية ارياب وهو بلاد صغيرة وتقابلك ازمو على يمين
الطريق وغلان وهي وحلاقة يزعمون فيها البوة كثير ونروح الى جامع ومن جامع ج سيدي العريان
ويقابلك سيدي عمران قبلي جامعه وتقابلك تنغديب وتروح الى سيدي يحيا وهو
زاوية وله ابيار ليس مثل الجريع وناسه كلهم صيادة الغزال والوحش والارنب والدبا
جامعا الارنب والذيب والغزال ينصبوا له المنتاف ويحبونه به واما الوحش
يجيبوه بالباروج ومن سيدي يحيى تقابلك تمرنت القديمة وهي قبلة
سيدي يحيا من نواحي الشرق

74

ونعرف لما دخلنا الى تمرنت لقينا رجل اسمه الشيخ احمد الطالح وهو طفل صغير يجي
عمره خمسة وعشرين سنة وهو على ابيه متولي المشيخ في تمرنت ولكن
لما مات ابيه وخلفه صغير وخلف اخيه اصغر منه اخذ مشيخ تمرنت
رجل ابن عم له يقالوا له الشيخ علي ابن طاهر وهو جدتنا الشيخ احمد الطالح
وقال لنا انه الشيخ عبد الرحمان بن عمر بن حلاب اخذ ملخلف ابي احمد الطالح
واما نحن لما جينا في تمرنت جعلوا عرس اهل تمرنت وضربوا الطبل لهم
وفيطتن خارج البلاد في وخرجت جميع النسوان الصغار والاولاد الصغار وا
ورفعوا سلاحهم وهو لما يضرب الطبل يرقصون البنات الصغار على خلاف القربة
وهم يحكمون ايديهم بعضهم ويرقصون ويهزون اعناقهم ويرفعون ايديهم
حتى يوصلوا الى الاولاد الذين هم انذاك يضربوا عليهم البارود وهم
يرشفون النسوان اشجار الحبق في روسهم ولما يكون قرب الليل يرجعوا
الى دار العروس ويجعلوا لهم الطعام فياكلوا من ذلك الطعام وكل احد
يروح الى موضعه وفي الغدو يأتون ويلعبون مثل اليوم الاول في واما
سيدي يحيا عنده خمسة عشر اشريعة خارج البلاد من نواحي ضهرة والقرع في هم
النخل وهذا ما شهدنا من امر تمرنت وهي فيها جامع من الاوليـ
على جبل صغير قبلة البلاد في وهو ضلاح وما بقيت الا العرش واقف منه وهو
مبني بالحجر والجبس

في البرانج وهو قاطع في الابيض اكثر من الاسود في فتوجهنا من الحوس وجدنا ونحتوا
لنا الطريق وتوجهنا حتى وصلنا الى واد اصطيل وهو بحر عند الناس بواد يتل
فلما طب علينا الليل بتنا وكان ذلك الوقت سنة ١٢٣٦ في شهر ذي الحجة ومن
واد يتل توجهنا حتى وصلنا الى صبخة فمشينا في ذلك نحو خمسة ساعات
ودخلنا وقت نصف النهار الى بلاد صغيرة وهي فيها بعض نخل يقال لها
الوزير وهو فيها جامع وفي ذلك الجامع رجل من اهل المغير دروبس لابيها
فقعدوا في ذلك الجامع فدخلنا الى الجامع فجاب لنا الماء ذلك الدرويش
وجاب لنا تمر الغرس ضيفا فاكلنا منه شهوتنا وتوجهنا حتى دخلنا الى
بلاد يقال لها المغير وهي بينها وبين الوزير نحو مشي ثلاثة ساعات
او ساعتين ونصف فبتنا ذلك الليلة عند رجل مرابط يقال له ابن سيدي
امهاري الصايم فاكرمنا غاية الكرم والصبح تفرجنا في المغير وهو بلاد
كبيرة اكبر من بلاد وادي ريغ وماء كبير ولمنه الا سفوة وهو فيه النخل كثير
ونخله مليح ويأتون اليه العرب السلمية ورحمان والشرفي واهل بن عمر وعمرو واولاد
مولات فيخزنون زرعهم في المغير ومن المغير توجهنا حتى وصلنا عين
الكرمة ما بين سيدي خليل والمغير وهي عين خارج من وسط
الرمل تشبحوا وتلوح في الرمل يمينا وشمالا وقرب منها ستة نخلات
الطوال وهي احلى من ماء

73

ذلك الارض ومن عين الكرمة ما جرنا على القبلة والغرب وكان سيدي خليل يظهر لنا
من عين الكرمة فوصلنا الى سيدي خليل وهي بلاد زاوية تطعموا الطعام لكل
من اتى من غير دراهم فاما اولاد سيدي يطعمون التمر بالنهار واما اهل البلاد
يطعمون الطعام بالليل واما سيدي خليل اصله كان متولي المملكة وسلطان
وادي ريغ وجدهم بانه مرابط وملك ملكا ليس لاحد في وادي ريغ وهو
عنده ثلاثة مات اشربجة وكل اشربجة فيها عشرة النخل فكان الذي
فيها خمسة الف وكان الالفين والخمس مات والف والغليلة [illegible]
خمسون ومات وهو من الصغير حتى تدخل في الغرب بجنب
الصبخة حتى تلفي بانو هل مكتب واد اخروب فجعل ماء تنضو وامن
النواحي الغرب من فعل معروف كله لسيدي خليل والثاني اهل سيدي خليل
بيض ونصو انهم جمال وهم يزرعون الشعير والقمح واما التمر الغرس
احسن من كل تمر ولا يوجد في وادي ريغ تمر الغرس احسن من تمر سيدي
خليل واما سيدي خليل مدفون في قبة ضمن النخل والبلاد وعند له قبة لاسف
له يقول لها سيدي خليل وسيدي سالم وهم كيف يحلفون يقلدون
احلفي سيدي خليل وسيدي سالم وهم لا يقدر في خلاف البلاد او
البلاد ان الذي جاره يحلفون بالحنث على سيدي خليل وانهم ناس سيدي

الى سيدي عقبة فلما وصلنا الى سيدي عقبة ولقينا بلاد مليحة وفيها سوق
يجلبون اليه العرب الخير من كل مكان وجانب وداير به الاجبال من نواحي الشرق
فدخلنا ثم جنابي روضة الذي مدفون فيها سيدنا عقبة وهو عنده جامع مثل
المدرسة فيه بيوت فيهم اناس من الجبل ومن كل مكان وهم عادتهم في الاول كل
احد اراد ان يتعلم القراءن ياتي للجامع ويهاجر في ذلك الجامع ويخرج له مونة
من الوكيل بالجامع لان الوكيل عنده حبوسات الجامع في يده فلما تولى عليهم
الفرنصيص اخذ جميع الحبوسات من الجوامع فجميع الناس يبكون ويشتكون
من هذا الفعل لان العادة عند العرب الحاكم لايدخلوا في امر المساجد
والحبوس لان المساجد والحبوس اصل املاكهم ليس للحكام وسبب فساد على
الفرنصيص وقلت حبان العرب في الفرنصيص اخذ املاك الجوامع والزوايا
لان العرب يسمعوا كلام الطلبة والمرابطين وكل ما يقول للعرب الطلبة
والمرابطين يفعلوا وكيف الفرنصيص يا خذوا حبوسات الجوامع والزوايا
يبغضوه الطلبة والمرابطين فسبب الفتنة تخرج على الفرنصيص
الا اصل فيها مرابط او طالب او شريف لانه اسى عليهم وجميع اعدايهم
وغداتها بلغنا الى سيدي عقبة ومن سيدي عقبة توجهنا الى موضع يقالوا
له الحوش وهو سكانه ناس مرابطين اصلهم جاء جدهم الاول من وطن

واد سوف من الغرب وهو اصله من ذرية سيدي احمد وموسى وهو يقولوا له
سيدي احمد وموسى وهو جاء من الغرب في منفع من الزمان وجعل بلاد في البيض
وغرش فيها شيء قليل من النخل وسكنها وخلف ذرية وملك ارض كثير من
البيض فلما تولوا الفرنصيص اخذ بعض الارض من ارضهم واعطوها لعرب
غيرهم فكانوا اولاد سيدي احمد وموسى كل من سمعوا به نافق على
الفرنصيص يمشوا اليه ويجاهدوا معه حتى ثار رجل منهم على دعوة ابو
زيان وقال انهم قتلوا مع ابو زيان جميع وطن الزاب وجميع الجبل احمر خده
وغيره وسيدي عقبة واهل الحوش اولاد سيدي احمد وموسى واولاد جلال
واهل واد ريغ فجميع الناس قتلوا الفرنصيص مع ابو زيان واما اولاد سيدي
احمد وموسى الذي ساكنين في الحوش فمشوا كبارهم ومشايخهم مع ولد احمد بن
الحاج لما اتى وقت الفرنصيص يفتش في ابو زيان واتى حتى وصل الى الجبل
واخذ خزنة له كان خازنها في الجبل ورجع الى وطن نفزاوة هو ومن تابعه
من اولاد سيدي احمد وموسى ولكن لما خلصنا الى الحوش فاردنا التوجيه
تقرت فلقينا قوافل متوجها الى تقرت لان ذلك الوقت لا يمشون لتقرت
الا القليل لان فيها الحمة في ذلك الوقت وكل وقت الخريف ووقت مايبوا ماتمشي
الى تقرت من العرب الا القليل لانهم يخافوا من الحمة لان حمة تقرت قاطعة
في البراني

انهم ساكنين في تبلت فقلنا نتوجهوا الى البيع ومن تابلت نتوجهوا الى اتوات ومن اتوان نتوجهوا
الى بلاد ناتبوا فكتب الله فوتنا ومرضنا بمليانة مرض شديد حتى عابة ارجلنا ولا قدرنا
نمشوا حتى مشيها ربع سعة وقمنا بمليانة شهرين مرضى فذكروا لنا العرب بان في
ذلك حمام خارج من الجبل مشي انهار على مليانة فكرينا بغل بخمسة افرنك وتوجهنا
الى ذلك الحمام فلقيناه حمام مليح وداير به احجار من احجار الاولين وهو خارج الماء
من الجبل سخون وهم بانيين عليه الفرنصيص برج وغارسين به اشجار الفسطليم
فقمنا في ذلك البرج اربعة عشر يوما وكل يوم نسخنوا في ذلك الماء حتى ابرة
رجلينا فحين ذلك خطر لنا شي اخر فقلنا ان نتوجهوا الغرب تسخن لنا
مدة في الغرب فرجعنا الى البليدة ومن البليدة مشينا الى بو اسعادة ومن ابو
وامابو اسعادة وهو بلاد في الصحرة وبه غرس النخيل ولقينا الفرنصيص
بينوا فيه في برج ومن بو سعادة توجهنا الى بسكرة ومن بعد لما اتينا الى
بسكرة نزلنا في جامع يقالوا له جامع سيدي احمد ابا بسعادة القاضي بالليل
لقانا في الجماعة فسئلنا فقلنا له حاج من الغرب وكنا في الحج ومتوجهين
الى بلادنا في الغرب فقال للجماعة هذه الرجل كل يوم يضيفه احد منكم
فقال له نعم فرفعنا اول ليلة القاضي وعشانا في داره وهو يشتكي من
الفرنصيص وقال لنا ما عرفنا كيف نعملوا افي ولوا الفرنصيص القضا على البلاد

فكنت البلاد في يديه وانا حكمنا بالحكم المسلمين وبكتب المسلمين لم يرضوا
الفرنصيص والان تبعنا الفرنصيص خفنا من معاقبة الله ورسوله فقلت له كيف
انت تقول للفرنصيص انا ليس نرضى القضاة فانهم يولوا غيري ولم يغضبوا
عليك القضات غضبا فقال خايف لنقول لهم هكذا يغضبوني ويخطوني ولكن انني اريد
ان اجعل ناعورة لهم واقول لهم انني ذاهب للحج واخذوا مالي واولادي واقعدوا
في المدينة حتى تخرج الفرنصيص من وطننا او يعطي الله لنا وهو خير الحاكمين لانه
قل من مات تحت حكم الفرنصيص يموت كافر ومشترك فقلت له انت رجل طالب
وتعرف الكتاب ما تعلم بان الله قال في كلامه العزيز فاطيعوا الله والرسول واولي
الامر ولكن لما ولى الله عليك الفرنصيص اطيعوه واصبروا لانه الفرنصيص ليس
مثل الانقليز فوالله لو حكم عليك الانقليز لخلاكم بعد الوطن وراه جعلكم
مثل ناس الهند ولكن احمدوا الله لعل الفرنصيص احسن من غيره ولكن
كيف كان حاكم الذي عليك تشتكي من حكمه وكيف ولاه الله عليك الفرنصيص
اصبروا حتى يخرجه الله لكم ولنا وهو خير الحاكمين وتمينا في بسكرة ومن
بسكرة قلنا ان شاء الله نتوجهوا الى بلاد تقرت ومن تقرت نتوجهوا الى سوف
ومن سوف نتوجهوا الى بلاد غاة ومن بلاد غات نتوجهوا الى بلاد ناتبوا
الاعدنا وخوتنا ويخلفوا ما صار علينا وراء ضهورنا فرحنا فتوجهنا من بسكرة

فيقتضي بونيم فراح ضربه بالسيف ضربة اخرى فخرج القابس بشطولة له وضرب ذلك
السايس فجاءته الضربة على يده فانجرح فهرب ذلك القابس ومنع على
السايس فالصبح فمشوا وشكوا الى بوبريط فتوجها الى البيت الذي كان
ساكن فيها القابس فلم يدخله ومالقى الا الشريف له وصاحبه وكان ذلك
الرجل مريض وهو يهزرا فيه الحمة فقال له بوبريط اين صاحبك فقال له لا علم
لي به وانا مريض ومستقيم بنفسي فخرج بوبريط بشطولة وقتل ذلك الرجل
ظلما وعدوانا فاستعجبنا من ذلك الامر وقلنا كيف يقول الفرنصيص ناس تحكم
بالحق والحال كان حكمهم مثل ما فعل بوبريط ومثل بيم اعرب من قسطنطينة الذي اتى اليه
رجل عربي يريد ان يشتكي اليه فخرج اليه خديمه وبضربه وافقد البيس حكم
عدل وما هو الا باطل الذي كان حكم مثل هذا ولما دخلنا الى الجزائر عجبنا
حكمها وعجبتنا البلاد وهي احسن من تونس وحكمها عدل وهي بلاد على سواحل
البحر وفيها جميع الغلال وفيها عيون ووديان دايرة بها من كل جانب ومكان واكثر
خدام الجنانين بالجزائر اهل اسبانيه فقعدنا بالجزائر سبعة ايام ومن الجزائر توجهنا الى
افريقي ومن افريقي توجهنا الى البليدة واما البليدة فهي بلاد مليحة ودايرة بها الجنانين
والغروس من كل جانب ومكان واكثر غروسها البرتقال والتين والبيشمير
والعنب فقعدنا بالبليدة فتفرجنا بها اربعة ايام وحكمها عدل وناسها ليس هم
ناس ملاح لا يشتهي

70

الفرنصيص ولا جميع الغير والبلاد والحال مثل البدو ليس يعبروا الا بحكمهم فقعدنا بها
وتفرجنا فيها ومن البليدة توجهنا الى المدية فمشينا في اجبال فيها خوف وهم
الفرنصيص وخرجوا منهم العروسة والمدفع وهم اجبال قاوية ولم ابانه لنا فقعدنا
ولقينا برج على اعلى جبل وتحت ذلك البرج جوامعدن من الذهب يخدموا فيه الناس
وقريب منه معدن من الفضة فتفرجنا في ذلك المكان وتوجهنا الى المدية
فدخلنا الى المدية تفرجنا فيها فلقيناها بلاد مليحة وبها ماشي الا وليس
ودايرة بها الاجبال من كل جانب ومكان وقبلت البلاد والكل داقفا وهي بلاد مليحة
وحكمها عدل واما ناسها اكثرهم ساكنين خارج البلاد في الجنانين
وهم ما سكنين في البلاد الا بني مزاب واما اهل المدية اكثرهم ساكنين في الجنانين
وهي بلاد العنب فيها العنب اكثر من جميع وطن الجزائر وفيها اشجار التين
والرمان ومن المدية توجهنا الى مليانة في البر وفي ما دخلنا الى مليانة لقيناها
بلاد مليحة ودايرة بها الاجبال من كل جانب ومكان وفيها الماء كثير وفيها
اشجار الناس الا ولين وما شاكلهم وهي فيها اشجار العنب واكثر اشجارها الاجاص
فقعدنا بمليانة وخرجنا بيت في ميلت وقعدنا نتفرجوا حتى يأتي البابور حتى ناسا العزب
نتوجهوا معه الى وهران ومن وهران نتفرجوا في البحر ونمشوا للغرب لاولاد
عمنا اولاد عمي مولاي عبد الرحمان سلطان الغرب وهو جاء عليهم الخبر والسمع

فمشينا في اجبال واشجار الصنوبر واشجار المستكه موجوده في تلك الاجبال
الذي مابين اسطيف وصور الغزلان فمشينا خمسة ايام ويوم السادس
دخلنا الى صور الغزلان عند نصف النهار فلما دخلنا اليه فلم عرفنا احد
فتوجهنا الى قهوة فبتنا ذلك اليوم في قهوة وفي اليوم التاني عند نصف
النهار ونحن نحوس في البلاد واذا برجل من اهل عريان يقال له ابوا
عبيشة تعرض لنا فعرفنا لانه كان عندنا في تبسة وكان عمه
كانت عند ابي فلما نظرنا فرح بنا فرحا شديدا واكرمنا غاية الكرم
فتوجهنا معه الى الجبل خارج البلاد وهو عنده صناع تخدم له
في الجبل وعنده رجل اشريكه ساكن في البلاد يقال له عبد
الحفيظ وهو من نواحي طرابلس فلقيناهم في خير وعندهم
ستة اكواش تخدم في هم في الجبل وعندهم صناع وهم في احسن
المراد فاكرمون غاية الكرم الشديد وقلنا لهم نريد نتوجهوا الى ارض
الغرب الى عندنا عمتنا عند ملاي البربير ابملاي اسليمان وجعلوا
لنا ستون دورو واكرونا كروسة من صور الغزلان حتى الى لربع
فلما وصلنا الى لربع لقينا راصم فيها السوق ذلك اليوم وكان سوقها
بالاربعه وكان قايد ذلك الارض وهو يقال له بعر العبس وهو عند العرب يدعي بانه
مرابط وولد زاوية وعند

69

وعند الفرنصيص يدعي بانه صاحبهم وحبيبهم وهو يتبع باعلى الفرنصيص وعلى
العرب وما يحب الان يرتب منهم وما هو محب الفرنصيص الا على اجل نفعه
واما العرب يقول لهم انني مرابط وابن زاوية لاجل يطيعوه وتخدموه بلا اجرة ويعطوا
اليه اموالهم واما نحن بتنا ذلك الليلة في الاربعه ومن الاربعه ركبنا في كروسة وتوجهنا
الى الجزاير فلما دخلنا الى الجزاير فلقيناها بلاد مليحات وحكمها مليح ليس
مثل البلدان الاخرين وما عجبنا الا حكم الجزاير واقسنطينة واما صور الغزلان
واسطيف حكم جامع وخدام بين عرب ظالم اكثر من خدام بين عرب اقسنطينة
واما الجنا في قسنطينة في ذلك الوقت حكمه عند الحكموا بالحق وجميع
العرب تحبه وهو اسمه سنطرنوا واما صور الغزلان فيه رجل من الفرنصيص اسمه
ابو البريط جعلوا خبرنا عليه ذلك الرجل الذي كنا عنده في صور الغزلان
قال الينا انه كان رجل من اهل قابس تخدم في الجبل في صور الغزلان فعند يوما صارت
بينه وبين مراة سرمرطة في الدوار الذي نازلين فيه اسبايس وصرف على تلك
المراة دراهموا كثيرة وكل ما خدم اخذته منه تلك المراة فكان
ليلة بايل مرابطها بيات عندها فلما توجها اليها تلاقى هو ورجل من الاسبايس
متوجها لتلك المراة فلما دخل ذلك القابسي الى البيت الذي فيه
المراة دخل عليه الاسباييس وسل سيفه وضرب ذلك القابسي فقال

فمشينا الى بني عرب بقسنطينة فلما وصلنا الى الدار الغربي تحكموا فيها بني عرب
فلقينا ناسا كثيرين واقفين فجلسنا نرجوا حتى يقول هل من شاكي وكان
كل الناس يتحاكموا حاكمهم فخرج لهم شاوش بني عرب وضربهم بالعصا وكت
لنا ثلاثة ضربات مع كل الناس فعند ذلك خرجنا من قسنطينة فدخلنا
هكذا في بلاد ظالمة واهلها ظالمين فخرجنا منها وتوجهنا الى نواحي باتنة
فمشينا يومين واليوم الثالث عند غروب الشمس دخلنا الى باتنة
فوجدنا يبنوا لها سور جديد فبقينا بباتنة في قهوة لاهل
تونس خمسة ايام وكل من يسألنا نقول له من اهل العلم واما
باتنة بلاد قديمة ودارته بها بنيان الاولين من كل جانب ومكان
وفيها عين خارج من جنب البلاد وداير بها عيون الماء من كل جانب
وقدامها بلاد من نواحي القبلة يقال لها العرب تزولت وهي كانت
بلاد كبيرة وللاعجم منها في جبل اوراس وقيل هي التي كانت فيها الكهنة
[illegible] لما كانت متولي المملكة على جبل اوراس ولها عيون
دافقة من الاجبال وفيها شيء كثير من فعل الاولين على الاحجار
واما البلاد اصلها رابت باهلها بعدما غدوها العرب واما
هي الان يابسة وعنده الصدفة على الجبل غربها لان قريب
منها الاجبال

68

ومن تازولت رجعنا الى باتنة فلقينا ناس من اهل فزان فعرفون فاعطوا
لنا خمسة وثلاثون دورو وتوجهنا من باتنة الى ميلة ومن ميلة توجهنا الى
اسطيف واما ميلة فهي بلاد ناس الاولين وبها سور من الاولين وبها
عين داخل البلاد وهو مبني من الناس الاولين وداير بها بنيان الاولين ومآثرهم
ولها بساتين زاهرة وامياه دافقة وفيها اغروس العنب والرمان والخوخ
والتفاح والاجاص والتين وجميع الاشجار واما انصوان ميلة ما صنعتهم
شيء الا يعملوا الكسكسي من السميد ويأتي الناس من جميع وطن قسنطينة
وعمالتها ويشرون من اهل ميلة كسكسي المحور وهو يصنعوه من السميد
وهو عنده جميع وطن قسنطينة لا يعلى على محور ميلة وهو يسوى الصاع
ستة عشر دورو وكان الصاع يوزن ثلاثة اقنالم ومن ميلة توجهنا الى اسطيف
فلما دخلنا الى اسطيف لقينا اسطيف بلاد مليحة ولقينا ذلك الوقت
المحلة اسطيف تبعث في القبايل فاتيتنا الى قهوة رجل من اهل قسنطينة
اسمه المورو وكان صاحب ترجمان الجنرال الذي في المحلة التي تبعث في القبايل
وكان الترجمان يبوع فكل يوم امه تجي لتلك القهوة وتقول للقهواجي
هل اتى خبر على ابني وسيده الجنرال فيوم قال لها الله اعلم انه اتى خبر على الجنرال
بانه مجروح ولما حققنا من هذا الامر فمن اسطيف توجهنا في البحر

تونس فيعطي لنا منه اربعين وحي ثلاثون فبعد ذلك خرجنا من تبسة مع
قافلة من اهل تبسة راجع الصوف الى قسنطينة وكان كبير القافلة يقال
له حمية من الحامس(?) وكان معاشه في تبسة وماله فيها واما تبسة البلاد القديمة
قد خربت وما بقي منها الا الكنيسة خارج البلاد في واما الاحجار والبنيان كبير
دائم باق واما البلاد الذي ساكنين فيها العرب اصلها كانت قصبة السلطان الذي
كان في ايام تبسة ونواحيها واما الباب امتع البلاد الذي ساكنين فيها
العرب مازال مبني من الاولين وحجرة في اعلى القوس الباب عليها تصويرة
مرأة واعلى الباب من فوق مثل البيت من الناس الاولين وحوله اربعة
وقفان من الرخام وعليه حجر كبير من فوق مثل الصفف وموجود
احجار كثير مكتوب عليها بقلم الاولين واما داخل البلاد قصر صغير مازال واقف
من الناس الاولين وقد ابي واحد بنيانه من فوق تصاوير من روس البقر والاجناس ولاد
حنانت(?) وجميع المخلوقات وهو قصر مربع وكان في ذلك الوقت ساكن فيه
يهودي فجعلوا روحه انه مركانت وهو صاحب نصوان كثير من ايام نصوان
تبسة واهل ادرا هموا من ناس كثير ومن القياد وغيرهم لاجل يعرفوا يتكلموا
بكلام الفرنصيص ويكذب على العرب ويقول لهم اني اتكلموا عليكم عند ارباب
الدولة الفرنصوية وفي تبسة عين خارج من الجبل الذي قبلت البلاد في من نواح
الشرق

67

الشرق فهم يسقون عليها جميع ازراعهم واغراسهم وهم يزرعون اشجار الجوز كثير
والتين والعنب والمشمش والرمان وعندهم النحل كثير يربونه في الديار وكان يسوى
عندهم رطل العسل بثمانية سوردي مخلط هو والشمع ويجلبون اليها العرب
الصوف كثير والغنم والسمن ويجدوا فيها الصوف والغنم وقت اواخر الصيف
والصوف والدهان ارخص من جميع بلادان ولس(?) قسنطينة وهم يزرعون القمح
فيعطهم القمح في ارضهم ويسقونه بالماء واما البطيخ على المطر في وقمح
تبسة احسن من جميع القمح وما يماثله في القمح الا قمح ميلت(?)
حتى حتى فصححها مليح وفيه السمن كثير واما الحت فيها كثير في وقت الخريف
وهذا ما شهد الله من امر تبسة فسافرنا خمسة ايام مع ذلك القافلة الذي
قدمنا ذكرها حتى وصلنا الى قسنطينة وهي بلاد مليحة وهي مبنية على
جبل وقد ادرت بها الاجبال من كل جانب ومكان وكانهم ابعاد وادي كبير يوتيها
من نواحي ضفرة جنانين واغراس كثير وموجود فيها اشجار التين والعنب
والرمان والتفاح والاجاص واما الحامة الذي ضفرة قسنطينة يقول فيها
الحت وقت الخريف واما نحن لما وصلنا قسنطينة فتوجهنا الى قهوة عند
رجل تركي كبير السن اسمه باب اسطنبول فحكينا له ما جرا علينا
فقال لنا انتم تسمع كلامنا فانا نخبروا عليكم تمشوا الى بيت اعرب وتجيع
اليه

ولا خلعون البلاد فمضى فتوجهنا الى القايد الحسناوي فمضى لنا عقاب برنوس
وتوجهنا الى تبسة ولقينا في تبسة وايضا بقا نوالة علي لاز وهو رجل كبير
السن في عمره خمسين سنة وعنده ثلاثة اولاد وهو ما صنعته الا اخذ اموال الناس
بالحيلات وهو ما يخبر الفرنصيص الاعلى لين به منهم وجميع القياد الذي جا عليهم
الفرنصيص ما منعتهم الى اخذ اموال الناس دسة وهم يكذبوا على اولاد الحج ولقب
وبعض يوم القايد لهم اموال كثير ينوض عليهم مثل الحسناوي فهو كم من مرة
نام على الفرنصيص ولقينا قايد اسمه سي علي بن محمد كان متولي في تبسة ثم
عزلوه وولدا بعضه علي لاز وهو خبرنا رجل من اهل تبسة قال كان سي علي بن
محمد لا يكسبوا شي وكان عنده دار جنب السور بقصبة تبسة فيوم من
جات عجوز في داره ليغرس شجرة من اشجار الجوز فخرج شي من اموال الناس
الاولين فصار رجل غني في تبسة وملك فيها ديار وجنانين وكسب من الغنم
والبقر والابل ما لم يكن في احد في تبسة غيره وناسب الحسناوي في بنته
وصار اقوى من جميع اهل تبسة وصار رجل كبير وهو جميع اهل تبسة عبوط
لاجل عنده مال وخبرنا ان كثير من اما من علي لاز رجل ما عنده الا الحيلة والناعورة
وهو كل من سمع به عنده مال جعل له ناعورة لاجل ياخذ ماله فلما وصلنا
الى تبسة فلا عندنا شي فقعدنا في تبسة حتى يوما من الايام نحن قاعدين
اتى الينا رجل وقال لنا اني اتفكر

فقدموا لي اناس تفتيش معي فخدموا الجبس خارج البلاد ونحن اخذنا خدمة
الجبس من قبل البيليك لاجل يبنوا حمام بتبسة فقلنا له قداش اخذة منه الخدمة قال الذي
الوبسي ينصف اريال تونس فقلت له حتى تشوف الخدمة فلما اصبح توجهنا معه نحن وصاحبنا
العنابي الذي اتينا معه من القيروان فخرجنا مع ذلك الرجل فحضرنا الى ذلك الخدمة
فقلنا في نفسنا الخدمة احسن من الصنعة في بلاد الناس فجعلنا نحفروا في الارض ونخرجوا
في الجبس من تحت الارض فقطعنا في ذلك الجبس شيء كثير وكانوا اصحاب كل
كل يوم يمشوا الى وكيل البيليك ويا خذوا منه الدراهم ولا يخبرونا بها فقعدنا
يوما من الايام هربوا وخلاونا في تبسة فلما اصبح درنا عليهم في البلاد فلم نوجد منهم
احد فمشينا للوكيل واخبرناه وقلنا له الناس الذي يخدموا معنا في الجبس هربوا ولم
نلقيا منهم احد فقال الي تسلف منهم اثمانون اريال تونس وما نقدر الالاف حتى تخلصني
عليهم فاخذت رجل معي من اهل الغرب بريال تونس لنهار وقمت احكم في الجبس
حتى صار عندنا من الجبس شيء كثير فجعل لنا الوكيل دابة تحمل الى البلاد وبني
لنا كوشة داخل الجامع الكبير بتبسة وجاب لنا الحطب وصنا نحرقوا في الجبس
فعلهما جمعنا لنا الجبس عطى لنا النصف وحبس النصف حتى خلص ثمانون
اريال الذي هربوا بهم الناس الذي كانوا يخدموا معنا وبطل خدمة
الحمام لما جاء الخبر بان دعوة بوبليك صارت في وطن ابن نصه فقعدنا معه فبقي
عنده لنا سبعون اريال

وجماس البارود فتعجبوا لك العرب من ذلك العمل وقالوا هذه
التصاوير ارباب الاولين ومعبوداتهم فقلنا لهم ما هي ارباب وما هي معبودات
الى الناس الاولين اذا ايموت لهم احد يعزوا عليهم يجعلون تصورة
مثله لاجل لما يتفقدوه ويتوحشوه ينظروا لذلك التصويرة كانهم
راوه فحين يقبلوا ذلك الغمر قد هبوا لذلك التصاوير وصيحوها
وكسروها فتعجبنا من امرهم وقلنا الغيب ليس من العرب وما العيب
الى على الروم الذين ضربوا على التصاوير البارود ولو ما كان ضرب البارود
قدام العرب لم كسروهم وهذا كله من قلة العقل والناس اهل العقل
ليس يعملوا مثل هذا العمل واما حيدرة فهي بلاد مليحة وجنبها
من نواحي القبلة عين خارج قدام الباب من تحت السور البلاد يقالوا
لها عين الكرمة وتحت العين واد اخضر كله فن ومثل الابراج صغار
من الناس الاولين بجانب الواد وبين البلاد من نواح القبلة والغرب وقد ايروا
بذلك البلاد بنيان الاولين كثير واما لما عنابها العرب كل يوم ياتوا
من الاجبال وتحفروا فيه ذلك القبور الذي بقرب حيدرة قبور الناس الاولين
وهم يسرقوا حيدرة فمنهم من يلقى بعض الخواتم من الذهب واكثرهم
منهم لم يلقى شي فقلنا لهم هذا حرام عليكم كيف تحفروا القبور فقالوا لنا هذه
ليس قبور الاسلام فقلنا لهم

ناس الاولين احسنوا من الاسلام لان ليس لهم نبي وهم ما بين
الانبياء فاما الناس الذين ليس خرج لهم نبي ورسول من عند الله صلى
عليهم حرج وهم احسن المسلمين الذين ليس هم تابعين قول نبيهم
ومستقلين لما نهاهم عنه فالجهل احسن منهم فشي منهم قال الحق
لك وشي منهم قال هذا ليس مسلم ولو كان مسلم لم يقول هذا القول
فتعجبوا معهم لذلك الفعل الذي نحن عنده وقال هذا رجل شريف
وحفظوا القرآن فعيب عليكم تعذلوا روميا فاتوا الينا وباسوا على
راسنا وقالوا نطلبوا منك السماح فقلت لهم انتم اسلام صحيح ولكن ما قلت
لكم الا الحق لاجل الناس الذين تحفروا فيهم ليس مسلمين ولا نصارى وهم
ناس من الاولين عندهم نبي مثل نبيكم ونبيي ونبيهم والله احسن منكم وليس
فعلوا لكم شر ولا الفتنة فقالوا الحق معك وكنا فعلنا هذا القول ولكن
لما علمنا منك ما عدنا نحفروا منهم احد فقلت لكم على كيفكم فحق ما قلنا
لكم الا الحق وكل احد عنده العقل يقول لكم مثل قولنا واذا افهموا
انتم تلقوا قولنا صحيح وذهبنا من عندهم وتوجهنا الى نواحي اتبسة
فلما وصلنا الدير اولاد ابو يحيا خرجوا علينا ستون رجل من لمامشة
وكانوا ايضا لذلك الوقت ليس هم خدام على الباي نصيب فاخذونا
واخذوا جميع ما عندنا

ذلك الرجل يحدث فينا حديث ناس العوايد ويشعل لنا في النار حتى حلط ابنه
الصغير وكان عمره خمسة عشر سنة واتى بالبقر وكان عنده مائة
وستون من البقر ومئتين من الغنم واكثر من الغنم معيني واما الطعام الا
شيء قليل فدخلوا ذلك البقر والغنم وجعلوا عليها الزرب من الاشجار
وقال لنا الشايب ابقوا بالعافية وقد اردنا ان نمشوا نحرسوا على الغنم
لان الصيد فيها كثير ونخاف ان نرقدوا ياتي الينا الصيد وياكلوا شيء
من زوايلنا فقال لابنه الكبير جيب لنا شيء من الحطب فجاب له ابنه
الحطب وذهب هو وابنه يحرسوا على البقر خوفا من الصيد لا ياكل منهم
شيء من البقر او في الغنم وقال لابنه الصغير اذهب وشعل النار لضيافك وبات
معهم فاتى الينا ذلك الطفل وبات يشعلوا في النار والصيد ينزهروا ويزعقوا
ويسرقوا من ذلك البقر ولكن لما ياتي تلقى النار تشعلوا فلا يقدروا
يزيدوا على النار لانه خايف من النار بالليل اكثر من كل شيء واما الناس
الذي خلطوا علينا لما رقدنا جعلنا انا عورة لذلك الطفل وباتوا يحرسوا
جنبه حتى اغشى عليه النوم فلما راوه اغشى عليه النوم ارادوا
ان يخونه في نفسه فقدر واحد منهم بريد يفعل في ذلك الطفل
فبادا به ذلك الطفل فحيط فلما عيط فقنا فاراد ماذلك الناس الهروب

فمسكناهم نحن على الهروب حتى اتا ابو الطفل واخيه وقال لهم الطفل هادون
الناس نشيا طين واراد ان يخونني ويغدروني ويجعلوني مثل النسوان فيه
فلما سمع بهم ابيه اتى اليهم وقال لهم عيب يا قليلين الاصل تاكلوا
طعامنا ونبيتوكم في محلنا وانتم لم تستحيوا واردتم ان تنكحوا ابني وتجعلوه
مثل المراة هذا فعل المعروف معكم ودخل عليهم وذهب شغله
جاتوا اولاده وخرجوا ذلك الناس من البيت وكتفوهم كتافا شديدا
وجابوا لهم شيء كثير من العصيان وباتوا يضربوا فيهم والمطر واتصبوا
عليهم فلما كان قريب الصبح اتى اليهم الشايب وقال لاولاده حلوا
عنهم فحلوا عنهم فقال لهم الشايب اخبروني بحقيقة الامر من اين
انتم ومن اين جيتم وان لم تخبروني فاني ليس مسيبكم واقتلكم فقالوا له
نحن عسكر من عسكر سوسة وهاربين فلما طلع الصبح ركب ابنه
على فرس له ودفعهم للعافية ابن شيطان القايله بالواجب ونحن
فمنا حتى اتى ذلك الطفل من العافية وصرف علينا الفرحان حتى
عمله من ابنه في محلته منه ولكن نحن لما جاوزنا ذلك الموضع اتى الينا
رجل وقال لنا يا سيدي انه اتى رجل من الروم فمشينا اليه فلقيناه
ياتي الى تلك التصاوير الذي في حجرة ونواحيها ويقرا في الكتب
ولما يقرا ذلك الكتب عنده مكحلة يضربوا فوق راس التصويرة

يجروا في الحريث ومقادير الذي يخدموا فيه النسوان الاحرم والبرانيس
فقعدنا منتعدة متحيرين من شدة المطر في ذلك الجامع واذا الجوز
ارجال دخلوا علينا فقعدوا ويتسخنوا على النار فسالون فقالوا الينا
اين متوجهين وافقلنا لهم متوجهين الى الكاف فسالنا هم نحن من اين
اتيتم والى اين متوجهين فقالوا الينا متوجهين الى انبسة واتينا من
سوسة فنحن فقعدين نتحدثوا واذا برجل اقبل علينا ورد علينا
السلام ودخل داخل الجامع وقعد يقرؤوا في القرءان فخلط شيء
من الايات في قراءته فقلنا له يا هذا الرجل عيب وحرام عليك تقرى القرءان
وانت لم تحفظه على التحقيق فنام من مكانه واتى الينا وباس على
رءسنا وقال لنا يا سيدي انا كنا نحفظوه ولكن اشتغلنا بامور الفلاحة
وضاع علينا شيء منه ولكن الحمد لله الذي جمعنا بكم لاجل
نقروه عليكم وتردنا فيه ما خلطته منه فقال الينا تفضلوا عندنا
وباتوا عندنا هذه ليلة لاجل نستباركو بكم فقال الي انتم
انتم الاربع رفقة واحدة فقلت له بل نحن اثنين واما الاخرين
ما خلطوا علينا الا في هذه الساعة فتوجهنا معه حتى وصلنا
الى بلاد حيدرة واما حيدرة جور بلدان وداثرة في الاسوار ولا لها ح

منه الا شيء قليل فمشينا مع ذلك الرجل الى بلاد حيدرة الذي من نواحي
القروة فلقيناه باني دار في وسط حيدرة وساكن فيها هو وابيه رجل كبير
السن واخوته اثنين وهو ثالثهم فلما وصلنا ربط ذلك البغل الذي عندنا
ودخلنا الى دار وشعل لنا النار لاجل تنشيف حوايجنا من بلل المطر وطيب
لنا الطعام وجاب الينا شيء كثير من عسل النحل وهم عندهم النحل كثير
في ذلك البلاد فاكلنا من ذلك الطعام واتى الينا ابيه وكان ابيه رجل
شايب فقعد بحدانا وتحدث معنا حديث الناس اهل العقل وكان
ذلك الشايب عمره مات واثني عشرة سنة وهو صحيح اصح من
ولد ثلاثون سنة وقال لنا يا سيدي نحن في مات واثني عشرة سنة
ولنا اربعون سنة صايمين ولانا ناكلوا الطعام الا بالليل وكثر ما ناكلوا
الا عسل النحل ولا نخلطوا بما ناكلوا الطعام فلما اضرب الليل جاب شات
من الغنم وذبحها ابنه وطيبوا لنا عليها شيء من الطعام ثم
قال ابنه لاباه يا بني ان في الجامع زوج ناس غرب فقال له اذهب اليهم
وجيبهم يباتوا في الدوار ويتعشوا وما تعلم ان رسول الله قال
اكرموا الضيف والغريب فذهب ابنه واتى بذلك الناس
وجاب لنا الطعام وتعشينا وتعشوا ذلك الناس معنا وقعدنا

في بلاد تبوا وقعدنا عند عمنا ولا سيبنا نتوجهوا الى ابين حتى صار
عمرنا ثمانية عشر سنة فارسلنا الى برنو الى اختنا فاخذت
لنا اختنا بنت الوزير ببرنوا وكان الوزير اسمه الحاج ابشير وكان رجل
مليح ولا احسن منه ببلاد برنوا ولا اغنا منه ولا يفعل السلطان محمد بسلطا
كلام احمد خليفه فاخذ في ذلك الصفرة بنته ورجعنا الى تبوا
وقعدنا في تبوا عامين حتى ارسل الينا ابين جواب واخوتنا
فقالوا لنا نريدوا منك ان تقدم ما علينا فجعلنا ارواحنا احد ضريب
فلا اراد عمنا خلين نتوجهوا الى ابين الا بعد مشقة فلما
قدمنا الازوان لقينا ابين في النجع وما كان في البلاد الراقدين
اتمكوا والساعي وقعدنا معهم ثم توجهنا الى بن وليد حتى
صارت الغنوة ومشينا من بن وليد نحو ابين وعمنا وقربنا
الشيخ علي واولاد عمنا وخوتنا اولاد الحاج عمر واما الرجل الذي يقالوا سبطيل
لالنا به معرفة وهو لما قدم وجاب الى ابين هدية واخذ
من ابين المقطاع يبحي موا منه الكبيري ما خبرنا
عليه الا ابين وعمنا سيف النصر واخيه احمد فقال [illegible] الرجل
انما تمشي الى قسنطينة وتقلع ارباب الدولة على اجل الصغر

62

بينك وبينهم معرفة ومن قسنطينة تلقى قوافل كثير
متوجها الى وادي سوف ومن وادي سوف تلقى قوافل كثير متوجها
الى بلاد غات فتمشي الى غات ومن غات تروح الى بلاد تبوا فاخذنا قول
ذلك الرجل وركبنا من الفزوا وتوجهنا نواحي الغرب وسافرنا ذلك
اليوم حتى اضرب الليل فبتنا عند عرب ولقينا رجل من اهل الغرب
يقرى في اولاد ذلك العرب فبتنا عند ذلك الرجل فاكرمنا غاية الكرم
ومن ذلك الموضع توجهنا مع الطريق وفي ذلك بلدان الاولين
ومآثرهم واحجار كثير مكتوب عليها بقلم الاولين فما فترنا
حتى وصلنا الى موضع يقالوا له هنشير البي وهو ذلك الارض
للاربنا في ذلك الارض احسن منه وله اعيون من الاولين
خارج من كل مكان ويسقون بذلك الماء زرعهم وفلاحتهم ونحداه من نواحي
الغرب قصور الاولين واصنامهم فمشينا من ذلك المكان حتى وصلنا
عند رجل يقالوا له القايد العربي فبتنا عنده فاكرمنا غاية الكريم
ومن ذلك المكان توجهنا الى طريق جيدرة فوصلنا جيدرة وكان ذلك
اليوم فيه المطر كثير فلما قربنا بجنب جيدرة لقينا جبانة الناس الاولين
وفي ذلك الجبانة جامع وساكن في ذلك الجامع رجل عربي نجار وهو

عياد حتى قتله الباي و هذا ما علمناه من امرهم واما نحن فمنا بسوسة يومين ورحلنا
من سوسة وتوجهنا الى نواحي القيروان و هو كان ما بين سوسة والقيروان
بنيان الناس الاولين كثير ومآثرهم وسقايات مبنيين من الاولين للماء فتوجهنا
فمشينا اليوم الاول والثاني دخلنا الى بلاد القيروان و هو مدينة مليحة
وفيها كل شيء رخيص وفيها جامع من الاولين شيء عجيب وفيها
مدفون السيد الصحب حجام رسول الله وفيها ناس كثير من الاولين
مدفونين ولهم جوامعهم خارج البلاد و داخل البلاد وبقرب منها
مدفون رجل عالم من الاولين الذي فرى العلم على الامام مالك وهو
اسمه الامام سحنون و داخل البلاد مرابط مدفون يقال له
له الوحيشي وله زاوية وجامع فقام بها الذي نخرج الى طريق تونس
فمشينا بالليل تفرجوا فيه فلقينا فيه ناس يطربون في البندير وشي منهم
يشطحوا وشي منهم يضربوا في احفاف يديه على بعضهم وهم
يدعون بانهم مرابطين بتعجبنا من ذلك الامر وفي القيروان في ذلك الوقت
رجل لا عقل له ولا يتكلموا وهو من الصبح الى الليل يجري في سوق القيروان
يمينا وشمالا ويصيح ويصفق في اكفافه على بعضهم ويقولون الناس
هذا مرابط والداعي به ويعم وكان رجل في القيروان اسمه السيد عمر
اعبادة وهو يخافوا

61

تخاف منه احمد باي وكل ما يطلبوا على احمد باي يعطيه اليه من الدنيا وغيرها
و هو يبني في جوامعوا ومدارسوا و كانت جبانة الناس الاولين
ضفرة القيروان و فيها احجار على القبور من المرمل و توجهنا اليها وتفرجنا
فيها فلقينا حجر وفي ذلك الحجر تصويرة غزال فشيء من العرب يقول
ذلك الجبانة للمسلمين وشيء منهم يقول للجاهلية و اكثر الناس
يقولون الجاهلية لان المسلمين ليس يجعلون التصاوير على قبورهم
واما نحن فمنا بالقيروان و اردنا التوجيه الى الجريد فلاقينا قافلة في ذلك
المدة متوجها الى الجريد فلقينا رجل من عنابة و اخبرناه بحقيقة
الامر و قلنا له نحن ما نسمعوا من ابينا بان عنده رجل صحب له من
الفرنصيص و كتب له ابينا جواب الى كبير الدولة الفرنصوية لاجل
تمشي القوافل بيننا وبين اولات الدولة الفرنصوية حتى تبلغ
قوافلنا الى قسنطينة فقال لنا هل تعرف اسماء الرجل فقلت
له الله اعلم اسمه سبطيل فقال الينا هل تعرف الرجل فقلت
له لا نعرف فلنا به و كيف اتي ذلك الرجل و نحن عند عمنا
عمر ببلاد تنبوا و اما نحن لما كان عمرنا اثنى عشر سنة ارسلنا
ابينا لنقروا القرآن في تنبوا فقعدنا في تنبوا نقروا في القرآن

في بحره واخبرناه فقال لنا ان الخبث تسمع كلامي تخرج من تونس وتوما كان
لم تخرجوا لعل جعله الى ناعورة ويأخذوك من تونس او تحبسوك
فبتنا ذلك ليلة فلما اصبح توجهنا الى المركاطا وضربنا بغل باربعة مات
وسبعون تونس وربحنا عليه في ذلك اليوم وتوجهنا الى
سوسة فلقنا سوسة يبنوا لها باب من نواحي البحر وخرجوا
بقرب سوسة تصويرة من ناس الاولين وجعلوها فوق ام الباب بجانب
البحر فقعدنا بسوسة يومين واما سوسة خارج البلاد من نواحي
الغرب مرابط اسمه ابو جعفر فكان اهل سوسة بعد سبعة ايام
يخرجوا جميع اهل سوسة نسوان ورجال ويجعلوا فيه حضرة
وعرس بالليل وناس كثير ما يمشوا الا على اجل النسوان وفي داخل البلاد
مرابط يقالوا له سيدي ابو راوي فكان كل من يقتل احد بسوسة
او يسرق يهرب اليه فيمنعه ولا يقدروا احد يخرجه منه
وهذا الشيء لا يصلحوا فيه فسدوا على حكم السلطنة ولا يقدروا
على شيء واما هذا الشيء كله من عوايد الجهلية مثل الحج
بمكة وشي كثير عند المسلمين الذي ايعون رجل عنده
العقل وفهمه فيلقى شيء كثير من عوايد الجهلية ما زال
عند المسلمين وعند الروم

60

الروم واما الرجل الذي ليس عنده عقل فلا يخطر بباله شيء واما الرجل
الذي عنده عقل فهو فهمه شيء كثير ولا يخطر بباله شيء من اشياء كثيرة
وسنرجعوا الى ما خلفنا من امر بن عياد انه استدعوا اكابر تونس
لسيدي احسين وقال له كيف يكون بن عياد رجل جديد
واصله ليس من ناس اكابر فكيف يكبروا ويصير حاكم علينا
واشتكت الرعية فلما علم بذلك بن عياد قال لهم انا اصلي
رجل كبير من المحاميد من اكابر العرب من ارض طرابلس
فارسل بن عياد الشيخ غومة شيخ اولاد محمد وقال له اني اريد منك ان تكتب
لنا شجرة وتحط فيه في ذلك الشجرة ان اصل بن عياد خارج من اكابر المحاميد
ونعطيك عشرة الاف ريال فكتب له الشيخ غومة شجرة
وحط فيها بن عياد خارج من فلان الى فلان حتى وصله
الى ابيه بن عياد محمد بن عياد وارسل اليه ذلك الشجرة فبجح
على اهل تونس وعلى بيتهم وعلى جميع الناس واما بن
عياد ليس هو خارج من اولاد محمود وما هو الا جربي
ابن جربي وما جبرني وطن تونس الا بالحيلة واحد اولاد
الناس ظلما ولو عاش محمود صاحب طابع بتونس ما بقي من حشم
بن عياد احد ولكن جعل له بن عياد

وناض بالعربا وقتل القايد بالجبل ثم خرجت له المحلة وقتلته ناس كثير من
اهل الجبل وهرب وتوجها الى تونس فلما اتيت الى تونس
سمع بنا جاتنا الينا وسألنا من اين انت ومن اين بلادك انت
فقلت له من اهل الغرب فقال الينا محمد بن عياد بريدي فمشينا
اليه وسألنا محمد بن عياد من اين انت فقلنا له من اهل الغرب
فقال الينا اخي تفتشوا على رجل عاقل تريدون تجعلوه كاتب
عندنا ولكن لما سمعنا بك وذكروك لنا بانك رجل صاحب
عقل وسياسة نريد ذلك ان تقعد عندنا فقلنا له بعد
اربعة ايام نردوا عليك الخبر فمشينا وسألنا رجل حبيب
لنا واخبرناه بدعوتنا فقال الينا اذا كنت تسمع كلامنا فلا
تخالط بن عياد وهو رجل شيطار وما صنعته الا اذا اسمع
برجل عنده شي من الدنيا يجعلوا له ناعورة حتى تخلطه
ثم يرجع عليه ويحبسه وياخذ ما عنده وهو اخذ ناس
كثير من اهل جربة وغيرهم وهو سبب خلا وطن تونس
واما اليوم وهو لا عنده صنعة ولا حكم الا من سمع به
انه عنده شغل جميل ارسل اليه واخذه من ابيه غصبا

69

ويجعله مملوك عنده ولا يجامعوا الا الذكور واما مارة نعوة وقد في
تونس على قايد راس الجبل فكان عنده اربعة اولاد جمال فسمع
بهم الباي فارسل اليه وقال له ترسل لنا ولديك الكبار منها اولادك ونجعلهم
مماليك عندنا فارسل اليه القايد وقال له يا سيدي ما نعطي اليك
الاولاد بل المالي وانا واولادي وما يليك وبعد ثمانية ايام تاتيك الاولاد
الاربعة فخذ منهم ما تشتهيه ففرح بذلك الجواب وقعد يستنى
في القايد لاجل يجيب له اولاده فيجعلهم مثل النسوان فاخذ القايد
ماله واولاده وهرب بدار القنصل الانقليز ومنعه القنصل ولا قدر الباي
يخرجه من دار القنصل وقد لما خرجنا من تونس خليناه مازال
في دار القنصل الانقليز واما جميع الرعية ليس يشتهوا الباي
ولو ياتي اليهم احد ويريد ياخذ تونس فلا ينوضوا عليه
بارود واكثر الناس هربوا من الظلم من تونس وسبب خراب
ملك تونس الا بن عياد وهو رجل سارق كذاب وما يشتهي
الا اخذ مال الناس ظلما ولكن لما اتى الينا الشيخ ميلود الذيب قدمنا
ذكره وهو جا عنده بن عياد وحيل له على رحبة الغنم بتونس وقال
لنا سيدي بريدي فقلت له غدا ان شاء الله نتوجه اليه فمشينا الى
الرجل الصحيب لنا الذي يفهمنا

ناس من اهل الغرب ومعنا نشتري جرنة ولكن كنا في بلاد اسطنبول تجاروا لينا
الى جربة فاردنا الركوب الى اسكندرية فلما اراد الوكيل الذي بجربة يكتبوا
لنا التسريح فنريد من عربي فطلع وسياستك ان تكتب لنا
التسريح الى اسكندرية فقال الى لم احتاج في هذه الدعوة وتوجه
الى تونس اخذ ارتب التسريح فتوجهنا الى سوسة في البحر فدخلنا
الى سوسة وهي بلاد مليحة وبها غرس الزيتون كثير وغرس
الكرم والرمان وبها رجل يسموا يقالوا له خزندار وهو ظالم
متعدي وفاسق مثل الشيطان الرجيم ومن سوسة
توجهنا الى تونس في البر ومشينا على تيتية (?) وهي
فيها صبخة يقالوا لها الجريبة ولما خرجنا من الجريبة
اتينا الى بير من بنيان الناس الاولين ونحن (?) ذلك البير قصر
وفيه رجل جربي فعل من اتي واراد ان يبات في ذلك القصر بالليل
او اراد ياكل او يشرب فعل مارت موجود في ذلك القصر ومن
ذلك القصر توجهنا الى تونس فلما مشينا شيء قليل من
ذلك البير الذي يقالوا له بير الثيبة لقينا قصر الناس الاولين مقابل
الحمامات يقالوا له قصر الزيت وهو قصر كبير وقريب منه احجار
مكتوب عليهم

68

بنيان الناس الاولين وتوجهنا ودخلنا في غابة فيها اشجار الدرو ولقينا
العرب يصطادوا في الخنزير في ذلك الغابة ومن ذلك المكان دخلنا
الى بلاد يقالوا لها ترجي ومن ترجي وصلنا الى حمام الانف وهو
حمام ماءه خارج من الارض وبقربه جبل يقالوا العرب ان هذا
الجبل لما هرب عبد الله ابن ابا جعفر ببنت الملك من تونس
ولحقوه جنود ملك الروم واراد ان يحكموه فركب بنت الملك
الى الجبل وضرب بسيفه الجبل فجعل في ذلك الجبل طاقة
وخرج منها وهرب بنت ملك الروم الى القيروان ومن حمام الانف
دخلنا الى تونس وكرينا بيت في وكالة العطارين يقالوا
لها وكالة الحنت (?) وهي ماينزلوا فيها الا الناس التجار ونسبنا
بانا من اهل الغرب وفي تونس نتفرجوا فيها وكل من يسئلنا
نقول له من اهل الغرب ولا علم بنا الا رجل يقالوا له الشيخ الميلادي (?)
وهو جبان وكان وكيل الشيخ غومة ورفعوه الترك الى
اسطنبول لما رفعوا غومة وحبسوه مع غومة في طربزان
وجعل حيلة وعمل روحه هبيل حتى سيبوه من طربزان
ووصل الى مالطة ومن مالطة توجه الى جربة ومن جربة توجها
الى جبل يفرن

وشيء من زيت الفر نعلوا وشيء من عوايد الفصارى فاتي الينا رجل
اسمه قاسم الجربي وشريك له يقالوا له سليمان الجربي فلحكوا اما عنّا
من السلفة وكل من يسئلنا نقول له من اهل الغرب ثم جعلنا صحبة
مع رجل شامي من عكّة يقالوا له الشيخ محمد العكاوي وكان
يعرف يكتبوا بخط التركي فكتبنا عرض حال الى سلطان
عبد الحميد ووجهنا اليه العرض حال فاخذوا ارباب
دولته العرض الحال واخبرناه في ذلك العرض اننا نشرنا في
الموضع الفلاني الخ فقدمنا ذكره فلما قروا ارباب الدولة
العثمانية ذلك العرض ارسلوا الينا بالليل وركبونا في البحر
وارسلونا الى بلاد يقالوا لها طرابزان فلقينا فيها ناس كثير
محبوسين من اهل طرابلس ومشايخهم فلقينا الشيخ
غومة شيخ المحاميد الذي اخذوا كلام الانقليز حتى
حصل ولو ما اخذ كلام قدريك ابن القنصل الانقليز
لم حصل ولقينا الشيخ سلطان من ترهونة ولقينا
الشيخ الفهولي من غريان واولاده ولقينا ناس كثير
من اهل طرابلس فنزلوا في ذلك البلاد الذي

97

البلاد الذي يقالوا لها طرابزان فقعدنا بطرابزان ثمانية اشهر وبعد الثمانية
اشهر جعلنا ناعورة ونحن ورجل كبير من العائلة الارنووط وهربنا مع
رجل قبطان من الرفريف بستة الاف قرش نحن الاثنين ولبسنا احوايج
رفريف وركبنا وخرج بنا ذلك الرايس وتوجهنا الى بلاد يقالوا
لها قحطن علم سي ووسقاه ذلك الرفريف مركبه بالشعير ولوح
وركبنا وتوجهنا الى مالطه فعملنا في البحر اثني عشر يوم ودخلنا
الى مالطه فجعلنا كرنتينة بمالطه اثني وعشرين يوما
فلما كملنا الكرنتينة دخلنا الى مالطه لابسين احوايج رفريف
فقعدنا بمالطه ستة يوما ولا عرفنا احد غير رجل محب لنا
وقلنا له لا تقل لي احد انّا هاهنا ولا اتينا الى مالطه وركبنا
من مالطه الى جربة وقعدنا بجربة عند رجل محب لوالدنا اسمه
الحاج محمد بن سليمان من الاكابر تجار اهل جربة فرفعنا الى داره
وقعدنا عنده اثني عشر يوما واخذنا جميع الخبر من احبابنا
من اهل طرابلس وكتبنا مكتوبات واردنا الرجوع الى اسكندرية فلا اراد
يكتبوا لنا الوكيل اهل طرابلس التسريح وتوجهنا الى اسفاقس
من جربة في البحر واتينا الى الحاج علي الشرف وقلنا له نحن ناس

وتمت زينب وتفرجنا بمصر و هو بلاد مليحة و فيها جميع اهل الصنايع
وفيها الملك المرحوم صاحب الفخر والتني الذي اخذ بعقله وسيا
سته ملك مصر والصعيد وزاد مكة وخرج الوهابي من المدينة
واخذ بر السنار و جعل فيها بلدان وابراج مشيدا ولوما جعلوا
له الانقليز ناعورة حتى خرجت بينه وبين السلطان محمود فتنة
لكان اخذ ملك وبلدان من بر الترك وزاد ملك طرابلس الارابيس
جعل معه صحبة وقال له احمد علي باشا رحمة الله عليه نحن
خرج الترك من طرابلس ونوليك يا عبد الجليل ملك فزان وطرابلس
ونوصلوا الخيل حتى الوارف طرابلس وتكون جميع ملك
بر العرب بيعنا ولكن لقاعلم بذلك الانقليز جعلوا ناعورة
وصار بين السلطان محمود وبين احمد علي باشا فتنة وخرج
ابراهيم باشا من الشام وخلف فيه جنود واموال وسبب
خراب الارض الانقليز ولولاه ما خرج بنابرتة من مصر
ولولاه ما صار فتن بين احمد علي والسلطان ولولاه ما خرج
الفتن في بر طرابلس ولا صارت الفتنة ما بين يوسف
باشا واولاد ابنه محمد بي الدباح ولكن اوصيك يا في كتابنا

فلي تاس الانقليز لانهم ما يشتهوا الا الفتن في جميع البلدان وان سبب
خراب ملك المسلمين والروم الا الانقليز ونرجعوا الى ما خلفناه
من امرنا فلما اردنا ان نرجعوا الى سيوة ومن سيوة نتوجهوا
تبو الى اخين احمد و ... الى ... مصر وجاء الخبر ما نفي
من جنسنا الى مصر واحمد باشا ... والشيخ غيث صغير و احمد
جدبر علينا ابن محمد بي الدباح ابن يوسف باشا وهو بمصر فقال
الينا اذا اخذت تمشي الى اسكندرية ونتسبب روحك انك
رجل تاجر من اهل الغرب وتركب في البحر وتتوجها الى اسطنبول
فتمشي الى السلطان لعله يرد لك الى بلادك فركبت بحر المحمدية
وتوجهت الى اسكندرية فلما وصلت الى اسكندرية كرينا على
لحزن دار وضمنا بذلك العلج في سكندرية فمرضة تلك الحبشية
الذي جبنا ها من مكة فخرج لها الجردرة فماتة فدفنها بجبانة النبي
المغاوري وركبنا في البحر من اسكندرية وتوجهنا اسطنبول فقمنا
في البحر ستة عشر يوما ودخلنا الى شلف قلعة وتوجهنا
الى اسطنبول وكرينا في موضع يقالوا له اسكي بزار فكرينا في خان
فيه بيت وكان معنا شي من العنبر ومن الاحجار اليماني

وفيها في كل سوق ناس يطلبون بالقرآن نساء ورجال وتلقى كل واحد
في خنوصه تجد مواضع الروايات السبعة ويصنعون فيها الكتان
والقماش الازرق الذي مزبيق وغيره ويمشي منها الى نواحي
جزان وبني غازي شيء كثير من القماش وهي بلاد مليحة
على راينا احسن منها وفيها ابن محمد علي باشا يقال
له احسين باش ولما خرجنا منها مرض لنا رجل
الذي كان معنا من اكابر اطرابلس وزاد مرض ابنه ووصيفه
علينا ووصلنا الى بن قلوط نزلنا في بن قلوط وكرينا دارا ونزلنا
في بن قلوط ونزلنا ذلك الرجل المريض وابنه ووصيفه
وقمنا في مدينة بن قلوط خمسة عشر يوما وهي بلاد مليحة
واكثر ناسها يخدمون الكتان والنحاس ويزرعون النيلة والقمح شيء
كثير وجميع الحبوب وفيها ناس علماء وفيها عمالة القرآن شيء
كثير فلما برئ ذلك الرجل وابنه وغلامه سافرنا منها
وتوجهنا في البحر حتى وصلنا الى بلاد يقال لها المنية ثم
سافرنا من المنية ووصلنا الى بلاد غيرها صغيرة فنعس
المرض بن عثمان العربي فدفناه كره فمات لنا في البحر وكان

٩٩

وخلف اثني عشر مائة دورو اسبنيور وخلف من المسك والعنبر
والقماري والزبد شيء كثير احد مصفة لاجل يستعاد فيه في ارض
طرابلس وخلف ابنه فقال ابنه نرموه في البحر فلم ارحت
منه ذلك القول ورفعناه الى جانب البحر ونزلناه واخذ
ابنه جميع الحوايج الذي معه وخلاه عريان جانب البحر فاخذنا
ملاية لنا اشتريناها من اسيوط وسترناه بها وقلنا لابنه
نكروا له نرفعوه فقال الينا لا نكري له ولا نرفعه ولا نخسر عليه
شيء فكريناله ورفعنه الى بلاد يقال لها الزاوية مشي ساعتين
غرب من النيل واخذنا له الكفن وحفرنا عليه مرعنخنا
ودفناه واما ابنه فلم اراد يمشي معنا يحضر دفن
ابيه ثم رجعنا وركبنا البحر وتوجهنا الى مصر فلما
كان اليوم الثاني من الزاوية خلطنا الى مصر وكرينا بيت
بقرب القمصيين مع رجل من اهل طرابلس يقال له الحاج سالم
بن سالم وقمنا بمصر اربعة عشر شهر وكل يوم نمشوا
الى الجامع الازهر ونحضروا الدرس وتوجهنا الى سيدي
عبد الله ابن ابي جمرة والى الامام الشافعي والحسن والحسين

الصندوق واخذ منه كيس فيه ثلاثة مائة دور صبنيور وقفل الصندوق وخرج
من الدار فبقينا في ذلك القهوة حتى اتى وقت نصف النهار
فتوجهنا الى الدار فلاقتنا الجارية وقالت لنا كيف ما بعث لنا لحم لاجل
نطيبوا لك الفطور فقلت لها ما جاب لك الحاج علي ادريس شيء فقالت
ليس رايته من وقت خرج وحل الصندوق فقلت لها هل خلف
مفتاح الصندوق عندك فقالت ليس خلفهوا عندي فقلت
سبحان الله ولعله اتعارك مع احد في السوق وحبسوه لانه
رجل حامي فلعل قال له احد من الفلاحين شيء فضربه فحبسوه فتوجهت
الى الحبس بالقصير فلم نلقى احد في الحبس فتعجبنا ولم نخطر بالنا شيء
من امر الدراهم فقعدنا حتى اضرب الليل فلم اتى الحاج ادريس فلما اصبح
توجهنا وسلنا عليه البلاد فلم دلنا احد عليه فقطعنا الصندوق فلما
طوينا على الكيس الذي فيه الدراهم فلم نلقينا الا موضعه فمشينا
وعدينا رجل على هجين يمشي الى نواحي طريف افني فركب
ذلك الرجل على ذلك الهجين ولحق نواحي الطريف افني فلا
نلقى احد فاتى الينا واخبرنا فعند ذلك صبرنا لحكم الله وعدينا وتوجهنا
الى افني فخرجنا من القصير في ارض لا فيها الا جبال والاحجار ولا فيها

اشجار فسرنا في ذلك الارض نحو خمسة ايام فاليوم الخامس دخلنا
الى بلاد يقالوا لها قنا فهو بلاد صغيرة وفيها الزرع شيء كثير واكثر
ذلك نسوان الذي لا عرض لهم وهم اذا رأوا احد غريب
حكموه غصبا ودخلوه الى بيوتهم واذا كان رجل يستحي لما
يحكموه يعطي لهم شيئا فيسيبوه ويوجد فيهم
النسوان الملاح كثير فلما خلطنا القينا رجل شريفا من اهل
طرابلس يقالوا له الحاج محمود بن عثمان وهو رجل
كبير السن فركبنا نحن وهو وتوجهنا في البحر حتى وصلنا
الى بلاد يقالوا لها جرجت وهي بلاد مليحة وفيها
ويغرب منها ماثر الاولين وقصورهم وفيها القمح
رخيص وجميع الماكول فاما الاردب القمح يسوى
في جرجت ثمانية افروش القنطار واما البشماط يسوى
اثني عشرة افروش القنطار واما الكسكسي اليابس يسوى
عشرة افروش القنطار فقمنا بجرجت اربعة ايام ثم
توجهنا من جرجت فسافرنا حتى وصلنا الى اسيوط وهو
بلاد مليحة وفيها جامع كبير وفيها العلمى شيء كثير

والحمد لله رب العالمين :: وفي تصة عنزوت واد السيسبان وما
نضرناه في الكتب كتبناه وما يعلم بالغيب الا علام الغيوب
والسلام وكل انسان عنده العقل يحكمه على حلت الغولة وغيره
والعارف لا يعرف والسلام على القارئ والمستمع من لسان محمد
بن عبد الجليل بتاريخ سنة ١٢٠ وامّا نحن لما قدمنا الى ينبع البحر جلسنا
عشرة ايام ثم ركبنا في البحر وتوجهنا الى القصير في فلوكة لعبد
عم بوش فلما اتينا بقرب جبل يقالوا له جبل حسان غلق علينا
الريح فرمينا المخطاف بقرب جبل حسان فجابوا العرب
من جبل حسان الماء والخبز وجابوا الينا شي كثير من الحوت
وهو رخيص ولا رأينا ارخص من الحوت في جبل حسان
فقمنا بجبل حسان اربعة ايام ثم قمنا المخطاف من
جبل حسان فلما اتى الليل خرجت سحابة كحلى صغيرة من
نواحي الغرب وضهرت وكان رايس ذلك الفلوكة رجل
اسكندراني فخرج مرايبه لينظر ذلك السحابة وساق الفم
فحبط على البحريين وقال لهم مابنوا القلاع ولا تخلعوا من القلاع
الا شي قليل فما كان الا شي قليل فخرج علينا ريح حتى اراد يغصر

اراد يعصروا ذلك المركب فلما امرسنا ذلك الريح ذلك ليلت
وزاد ذلك اليوم ولما كان الليلة ثانيت معنا رجل تركي من
جنس من الترك يقالوا لهم الفرمان فمشى الى جنب المركب يريد
يستخلي مع نفسه فطاح في البحر فاراد ذلك الرايس ان يرجع
اليه فلا قدر من شدة الريح فتخلف فحتى العصر راينا
القصير فدخلنا الى القصير قرب غروب الشمس وكان قد نفض
علينا الماء فبتنا ذلك ليلت في البحر فلما اتى الله بصباح واضاء
بكوكبه ولاح وزفت الشمس على روس الجبال والبطاح
نزلنا الى القصير وهو بلاد لا الماء ولا الاشجار ولا زرع خلف ما ياتي اليها
من خارجه فطحنا مرطا في القصير فقعدنا في القصير سبعة
ايام ثم سرطنا وكان معنا رجل من اهل الغرب نخرج من افيننا
يقالوا له الحاج ادريس وكان يدعي بروحه انه مرابط
ويبات كل الليل يركعوا ويشهدوا حتى قلنا سبحان الله
هذا رجل ولي لعله نستنفع واحد من بركته وكان يوم الما خرجنا
وتوجهنا الى قهوة بجانب البحر فعطيناه مفتاح سندوقنا
ما جل يقضي لنا ما ينوبنا من السوق فاخذ المفتاح ونترجعا
الى الدار وما وحل

في خاتمها فقال له علي كنت بايتا بمكة فقال له متى خرجت من مكة
فقال له نحو أربعة أيام فقال له متى حضرت قال له الساعة ثم
مد يده الإمام علي إلى أذن الفيل فنترها وضرب بها ذلك
الغلام على وجهه فرجع الفيل شاردا والغلام وجهه مرغمة
بذلك الغم من أذن الفيل فأتى إلى سيده فقال له ما قلت له قال
قلت له أين كنت يا فتى ونار الحرب قد شعلت نيرانها وعلا في
السماء دخانها فقال إني كنت بمكة ومتى خرجت من مكة
فقال إني نحو أربعة أيام ومتى حضرت قال إني الساعة ثم مد يده
إلى أذن الفيل فقلعها وضربني بها وهذا ما سمعته منه فقال
له ارجع إليه وقل له الطريق الذي أتيت عليها ارجع عليها
لا يأتيك سيفي فيقتلك أشر قتلة أو تخبرني بسير أمته فقال
له لا تمضي إليه فأرسل إليه غيري فأرسل إليه غلاما آخر فمضى إليه ذلك
الغلام وقال له الطريق الذي أتيت عليها ارجع عليها لا يأتيك
سيفي فيقتلك أشر قتلة أو يا خبري بسير أمته فلما
سمع الإمام علي من الغلام ذلك القول مد يده إلى الشبق
وضربه فقسمه كما يقسم المنشار عجل الله بروحه

52

بروحه إلى النار وبئس القرار فلما رأى العجم بيط لقتل غلامه قال
لوزرائه اطلبوا البراز معه فقالوا والله ما يقابله إلا أنت وأنت لذلك
أهل فقال لهم نعم أنا أقابله فإذا غلبته أتيكم برأسه
وإن غلبني اطلبوا النجاة لأنفسكم لأنه الجيش منه رجاع وهو
رجع وصنديد وفارس عنيد قال ابن عباس رضي الله عنه
انقابلوا الاثنين كأنهم جبلين شامخين أو صنديدين متحركين
وحملوا على بعضهم اليوم الأول والثاني والثالث والنبي وجميع
الصحابة يدعون بالنصر على عدوه فنهار الثالث في أول ساعة
ساعة من النهار وإذا سمعوا صيحة الإمام علي وهو
يقول بسم الله والله أكبر فتح ونصر أبشر يا من يخبر بالويل
والمحل وضربه ضربة فقتله فلما رأى الغلام الذي قتل سيده أتى
للإمام علي فأراد الإمام علي أن يقتله فقال له امدد يمينك إني
أقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال له امدد يمينك إني
أقول لا ما يتم إسلامك حتى تجاهد مع مجاهدي صحبه
وبعد ميدون المسلمين في رقوب المشركين اليوم الأول
والثاني والثالث فغلبوا المسلمون وغنموا الغنائم ودفنوا إخوانهم المؤمنين
ورجعوا إلى يثرب بما يكون من سرور بين والحمد

فقالت عاتقه فوالله ما تبع الامام علي احد فمشى حتى وصلوا الى اليمون
وتوضى وصلى ركعتين وقال اللهم سيدي ومولاي اسئلك بالذي بينك
وبين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان تطوي لي كل بعيد قريب
وتهون علي كل شدة وضيق فلما كان ثاني يوم عند طلوع الشمس
الا دخل المدينة يثرب فلم يلقي فيها احد فتوجها الى داره فلقي
فاطمة الزهرا والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال يا فاطمة من
خبر ابيك بهذه الغزوة قالت له خبره جبرايل فقال لها كم
بيننا وبين وادي السيسبان فقالت له احد عشر يوما ما نوصلوا اليه
اليه حتى يقتلوا ابي ومن معه من المسلمين فقال لها هل خلفا ابيك
شيء من مراكبه قالت خلفا ناقة الغضب قال لها احضريها
فحضرتها فركب عليها فاطمة الزهرا والحسن والحسين وجد والسير
اليوم الاول والثاني والثالث فمرت فاطمة الزهرى الاجبال والاشجار
فبكت فالتفت الامام علي فلقي فاطمة الزهرى تبكي فقال لها يا
فطمة بكاك قد زاد في بكي وقد بكت ملايكة السموات والارض
لبكاك فقالت له كيف لا نبكي وبيننا وبين وادي السيسبان احد
عشر يوما مشينا منهم ثلاثة ايام وبقي لنا ثمانية ايام ما نصلوا الوادي
حتى يقتلوا ابي

ابي ومن معه من المسلمين فقال لها يا فاطمة دعاك مقبول ويا حسن
ويا حسين دعاكم مقبول ادعوا الله تعالى جدكما ان يطوي لنا كل بعيد قريب
ويهون علينا كل شدة وضيق قال فاطم فرت الناقة تمشي فوق الهوا مثل
الذي تطير بين السماء والارض فما كان وقت صلات الظهر الا
دخلوا الوادي فقال للحسن والحسين اقصدوا الشام وامكما خيمت جدكما
فقال يا بابا نجاهد معك فقال لهم ما زلتم صغار بارك الله فيكم
فخرج الامام علي للحرب والميدان وكان العفريط ينظروا هو ووزيره
الحلام وقال له يا وزير ما بقيت لنا الا هذي الشرذمة القليلة ولم يبقي
لنا اشد من خالد ابن الوليد والمقداد ابن الاسود والزبير ابن العوام
ولكن اني انظروا طفل صغير لا نبات له وانظروا الدرع الذي عليه كامل من
يكون هذا يا وزير فقال له هذا علي ابن ابي طالب فقال له هذا المطلوب
الذي طلبت مني خطبته بنت منهم فقال له نعم فقال لغلام من
غلمانه امضي اليه وقول له اين كنت يا فتى ونار الحرب شعلت نيرانها
وعلى في السماء دخانها وكان ذلك الغلام راكب على فيل فاتي
اليه ذلك الغلام من غير سلام وقال له يقول اليك سيدي اين
كنت يا فتى ونار الحرب قد شعلت نيرانها وعلى في السماء

من المسلمين وبقي النصف وقع تنزل الآية التي فيها الجهاد وما
استتم من كلامه إلا أبواب السماء قد فتحت وجبرائيل قد
نزل وقال السلام عليك يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام
ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك بشر المسلمين
قال فيما أبشرهم قال بشرهم بأن الله اشترى من المؤمنين أموالهم
وأنفسهم بأن لهم الجنة ولن يولاهم الله بار فخرج النبي وقال اسمعوا
يا معشر المؤمنين بالآية التي نزلت من الله ثم
فقرأها عليهم سيدنا أبو بكر فأعلم بذلك المسلمين وحطوا
رؤوسهم ووضعوا سروجهم وحمل قدامهم خالد ابن الوليد وحملوا عليهم
الكفر في اليوم الأول والثاني والثالث فلما كان ثالث من الأيام
لم يلحق النبي يتفقدوا المسلمين وجد بقي من المسلمين سبع مائة
فارس وسمع سيدنا عثمان ابن عفان يبكي ويستغيث
ويقول يا سيداه ويا ذنباه محمداه وقع ضاربته كعتبة
على صرته فصاح من علو جوادة الإسلام على النبي وإذا إبتدأ
المهاجرين والأنصار قد خرجوا وعمروا وصفهم وهم وراء
النبي يقولون يا مهتك حريمنا ويا مبسم أو لا أحنيت النبي

وبقت جميع الف المسلمين ثم دخل خيمته وكشف على مفرجين
الغزوة وقال اللهم سيدي ومولاي أسئلك بالحب بيني وبينك
تبلت الأسرى الآن تغلبوني وتنصرني وتأتيني بإبن عمي علي ابن
أبي طالب وكان علي عند عمته في مكة وهي إسمها عاتكة
قالت عاتكة فصاح علي صيحة عظيمة وقال لبيك لبيك اللهم
لبيك أنا بين يديك وناضا فطيب الغضب بين عينيه
كأنه قطيب ياقوت واحمرت عيناه وهاج هوجة عظيمة
قالت فقلت له ما لك يا ابن أخي غيظ هذه الغيظة قال يا عمتي رأيت
ابن عمي وأصحابه في شدة عظيمة وهو يبكي ويستغيث
التي فقلت له يا ابن أخي إذا أردت أن تمشي فامشي بالليل لأن ما في
مكة أحد إلا له دين أو حق عليك لي أجل قتلت منهم كثيرا وإن
يصيبك يقتلوك فقال لها علي لا وعزة ربي لا أمشي إلا
بالنهار قالت فقعد علي حتى طلعت الشمس
وركب على الجبل وقال يا أهل مكة من يعرفني فقد يعرفني
ومن لا يعرفني فإني أعرفه بإسمي إني علي ابن أبي طالب
فمن له حق علي أو دين فليحفظ رأسه يا أخي نارة منه

يا رسول الله فقال رسول الله اين بلال فاجابه بالتلبية فقال له اذن
للناس بالرحيل فقال بلال يا معشر المسلمين ويا خير خلق الله ارحلوا
بارك الله فيكم واخص النبي فرحلوا المسلمين اليوم الأول
والثاني والثالث فلما كان يوم احد عشر دخلوا الوادي
فباتوا بجنب الوادي ويوم اثني عشر عند طلوع الشمس دخلوا
الوادي وتحكوا به ووصل ذلك الوادي فرأى النبي جيش المشركين
قد ملؤا وراء العفريط لجيش المسلمين فعرفهم وكان عنده
العفريط وزير اسمه الكلام فرأى انه في المنام يسلم على يدي رسول الله
فقال له ما هذه القوم يا وزيري فقال له امثل نريكم ان تقاتل
محمد وعلي هاهم سيفوي ولفوي في واد السيسبان
فقال له العفريط هذه شرذمة قليلة ليس هو امثل شراح
الابل عندنا فقال له ما تنظر الى الشرذمة القليلة فيها خالد
ابن الوليد وفيها المقداد ابن الاسود وفيها الزبير ابن العوام
وفيها عبد الله ابن مالك وفيها الرجال والابطال فقال له اخاتريدي
اذهب معهم فاني عنده علمين لو امرت واحد منهم
الى هذه الشرذمة القليلة لاتاني برؤوس الكل في طبق

49

طلبت مني حفصة بنت منعم فرتب ورزايه يمينا وشمالا وقال النبي
ائتوني بصفة الرايات فأتوه بها فأخذ راية حمراء واسلمها لسيدنا
عمر ابن الخطاب وكان مكتوب عليها نصر من الله وفتح قريب
واخذ راية خضراء وعقدها على رمح طويل واسلمها
لسيدنا عثمان ابن عفان وكان مكتوب عليها وما
النصر الا من عند الله واعطى راية بعد راية
حتى تمت الرايات ودخل الى الخيمة هو وسيدنا
ابو بكر لانه ليس يدخله الغش وهو يدعي للمسلمين
قال ابن عباس تقابلت الصفوف واتجردت السيوف
ولي ترى الا واحد مغمود والاخر مفتوح ونار الحرب
شعلت نيرانها وعلت في السماء دخانها اليوم الثاني والثالث
والنبي وسيدنا ابو بكر يدعون بالنصر للمسلمين على عدوهم
فلما كان اليوم الثالث افترقوا من بعضهم عند غروب الشمس
فطلع النبي يتفقد المسلمين فوجد نقص من المسلمين
سبعة الف من ثلاثة عشر الف ومات منهم ستة الف
ومات من الجاهلية شيء كثير فقال سيدنا ابو بكر ما ...

بالاجابة بالتلبية فقال له اذن للناس للجمع فركب بلال على سطح المسجد
وقال يا معشر خلق الله ورسوله ان اركبوا الى الجهاد فيه فبادر النبي
صلى الله عليه وسلم فاجتمعت القبائل على باب مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم هل بقي في المدينة احد
فقالوا ما بقي في المدينة الا طفل صغير لا عقل له والا شيخ
شيخ كبير لا حركة له فقال لهم القوم عبادون الاشجار اتوا
باربعة مائة الف فارس واربعة وعشرون الف فارس ولا
يحصيهم الا رب العزة حتى اتوا بكبارهم واصغارهم
ولا خلفوا وراءهم ديارا ولا نفخ نار وكيف نصنعوا
التي خلفوا حريمنا فقال ابن بلال فجاء به بالتلبية فقال
له اذن للناس من له حريم فلينادي به الى بيت رسول الله
فاذن بلال يا معشر خلق الله من له حريم فلينادي به الى بيت
رسول الله ولا بقي في المدينة خلف فاطمة الزهراء والحسن
والحسين رضي الله عنهم فرحل النبي وجد السير اليوم
الاول والثاني والثالث حتى الى ثمانية ايام فلما صلى صلاة
الصبح فقال من يمشي ويكشف لي وادي السيسبان

ويأتي الي ويعلمني برجاله وابطاله وله فضل

في الجنة فنهض رجل اسمه الداهية الكبرى والمصيبة العظمى عمر ابن
امية الضمري رضي الله عنه فقال له انا يا رسول الله فجد السير حتى
دخل وادي سيسبان فوجد فيه عسكر يملؤوا السهل والوعر وتخت
وعلى ذلك التخت قبة من الذهب وعلى اعلى ذلك القبة
صليب من الذهب وتسعون كرسي من الذهب وكرسي في الوسط
مرصع بالاحجار والزمرد الاخضر وعلى ذلك الكراسي
تسعون وزيرا وعلى ذلك الكرسي رجل كبير السن
وهم يستخبرون بالاصنام على قتل محمد وابن عمه
علي ابن ابي طالب فرجع عمر ابن امية ووصل الى النبي اليوم
الثاني عشر وقت صلاة العصر فصلى وراء النبي صلاة العصر
فالتفت النبي فلقاه فقال يا عمر ابن امية اخبرني بحقيقة
الامر فاخبره بما راى في وادي السيسبان فبكى النبي وبكت
المسلمين لبكائه فقال اعلموا يا معشر المسلمين ان طائفة
الكفرون يشيب منها الوليد ويلين لشدتها الحديد فبكت
المسلمين فاتى الى النبي رجل اسمه خالد ابن الوليد وقال
له اسلمني عشرون الف فارس نا خذهم ونغلبهم ببركتك

محرابه وهو قدتنا وتحدثوه وتخطبنا وتخاطبوه فلم يعلى كلامنا على كلامه ولا خطابنا
على خطابه فاذا باعرابي قد اقبل علينا من البرية راكب على ناقة له قد اضناها
السير بالليل والنهار فنزل من على ظهرها وربطها بفضل زمامها في باب
المسجد وقال السلام عليكم يا معشر النبوءة ومعدن الرسالة ايكم
محمد بن عبد الله المختار من خير خلق الله فقال له رجل من
الانصار اما تنظر الى صاحب الوجه الاقمر والجبين الازهر وفي ذلك
سيد البشر فعرف بذلك الاعراب ونهض يتخطى الصفوف
حتى اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله
فاني رجل من اهل مكة وكانت لي رجال وابطال فقام الدهر
علي فابحاني في رجالي وابطالي وتوجهت الى ارض اليمن
امدح الرجال والابطال لعلهم يعطون شيء استعين به على
زماني فلما تعديت ارض اليمن فاصابني العطش فاتيت
الى سارح من سراح الغنم فقلت له هل عندك شيء من الماء
فقال الي كانك يا فتى من غير ارضنا وكانك جاهلنا
كيف تطلب الماء في ارضنا فقلت له انا من ارض مكة وكان
لي مال ورجال فقام الدهر علي فافناني في مالي ورجالي واتيت امدحوا
مشايخ العرب لعلهم يعطون شيء استعانوا به استعاطوا به علي

علي زماني فقد قعدت عيني في قرية قصر عالي الفرارة واسع المكانات
وحول ذلك القصر فقلت لذلك السارح ما يسمى ذلك القصر
فقال الذي القصر اسمه لترفع ومولات القصر اسمها حسن بنت
منجم وهي اما المضارب والخيام لملك من ملوك العرب الجاهلية
اسمه المغبرك وعنده سبعون محلة وفي كل محلة سبعون الف
فارس وحكما على نفسه واراد ان يتزوج صاحبة هذا القصر
فقل ما تطلبوا عليه من مال ورجال ياتيها به فقالت
الله لا اريد منك مال ولا رجال اريد منك ان تاتيني براس
محمد وابن عمه علي ابن طالب وانا اتزوجك فلما علم منها ذلك
الغول جمع جنوده واصحابه وها هو متقدم الى فلما علمت
بذلك اتيت اليك واخبرتك صلى الله عليك وسلم مما استتم
الاعرابي من كلامه الا وابواب السماء فتحت وجبرائيل قد نزل
وقال السلام عليك يا محمد العلي الاعلى يقريك السلام ويخصك
بالتحية والاكرام ويقول لك صدق الاعرابي فيما اخبرك
ان هؤلاء العرب قد خرجوا الى اربعة مائة الف فارس واربعة
وعشرين الف فارس فان سبقوك الى واحد الصحابان غلبوه
وانتصروا عليك وان سبقتهم غلبتهم وانتصرت عليهم فقال اين بلال

بر الغرب وهم افصح منهم واجود منهم وهم يأكلون لحم بعد ثمانية ايام وعند ه جواد من خيل مرخح فلا يأكل بعد ثمانية ايام يطعمه لحم ويسقيه الصرف واما عرب بر نجد فهم يلبسون مثل لبست عرب مكة والمدينة وسلاحهم بالفتيل ويرفعون الناس الاغنيا منهم جنبيات من الذهب ومن الفضة واما الناس الذي هو فقرا الحال يرفعون جنبيات من النحاس ويجعلون من ذرعان الغنم اسباسا ويجلبون خلف العظم الذي من ذراع الغنم بالفضة ويجعلون له سلسلة من الفضة ويعلقونه مثل الشكعة ويشربون فيه الدخان وهو حاجة عظيمة عندهم واما السبس الذي يشربون فيه الدخان يسمونه الغليون ويجعلون سقوف السباس من الحجر من الاجبال وهم ناس اجواد وهكذا ما شهدنا من امرهم ولقد قمنا بالمدينة وتوجهنا الى مكة تاتيا ورجعنا الى المدينة وتوجهنا الى الصفرة والجديدة مع رجل من اهل الصفرة والجديدة اسمه عرقان ونزلنا في داره في الصفرة ووجدنا الاجبال متصلة فلقينا فيه اشجار الارنج والنبق والموز والنخيل ويزرعون الحنة في الصفرة والجديدة والحمرة ومن الصفرة والجديدة توجهنا الى ابدر واحنين ومن بدر واحنين توجهنا الى ينبع النخل وهو ينبع النخل فيه الحبوب كثير وفيه النخل كثير وهو البلاد الذي خرج منها ملاي ادريس الاكبر الذي هو جدنا في الغرب وهو الذي من

ذريته ملاي اسماعيل

سليمان وملاي عبد الرحمان وهو خرج وهرب من ينبع النخل لما اتى اليزيد وغلب سيدنا الحسين وقتله بارض الشام واتى الى المدينة وغلبها وقتل خلق كثير من الاشراف وغيرهم فهرب ملاي ادريس الاكبر لما سمع باليزيد ابن معاوية واتى الى بلاد الغرب وناسب سلطان البرابر بالغرب الذي منه زنس بني امريت فاخذ بنت سلطان الغرب ثم مات السلطان فصار سلطان في موضعه ملاي ادريس الاكبر ومنه خرجت شرفتي في بلاد الغرب واما هو اصل بلاده ينبع النخيل ومن ينبع النخل توجهنا الى ينبع البحر واما ينبع البحر فهو بلاد على جنب البحر ولا فيه شيء من الغروس وفيه ينبع البحر من نواحي الغرب معاثر الناس الاولين وقصورهم وقلعهم على الاحجار وهو مرصة يأتي اليه القمح من مصر والرز وجميع الحبوب وهو مرصة المدينة وما يوجد فيه اكثر من الخبان وهو فلا يقدروا احد يا كلوا الطعام من كثرة الذبان ونزلنا في دار رجل من اشراف ينبع اسمه السيد عبد العالي وصرنا معه بالليل وخرج لنا كتاب مكتوب فيه الغزوات امع الصحابة والجاهلية وفيه غزوة يقال لها غزوة وادي السيسبان فنقلنا منه غزوة وادي السيسبان وهي هاكذا :: قال ابن عباس رضي الله عنه صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة من الصلاة واستقر بظهره الى حائط محرابه

وذاكرون به جميع اصحابه و لما دخل عليه سيدنا عثمان ابن عفان غطا
فخذه منه واستحي منه لاجل انه رجل كبير الشان فقال له عثمان ابن عفان
كيف تغطي فخذك مني و انا اريد انظر لحمك لاجل نتبارك
به فقال له استحييت منك لاجل انك رجل كبير الشان
واستحت منك ملائكة الرحمان فلاجل ذلك استحييت منك
وسمي ذلك البير بير الخاتم على ما طاح فيه خاتم سيدنا محمد واما ابيات النجار
فمذكور ومكتوب عند اهل المدينة من زارهم ولم يزر ابيات النجار لم تقبل
منه زيارة واما مسجد قبا ذكرت الجنانات وفي ذلك الجنانات النخيل والعنب
والرمان والتين وجميع الغلة واما الماء الذي يسقون به الجنانات يحفرون
ابيار ويسقون على الجمال بالدلو و كانت جنينة كبيرة وما كان
في المدينة اكبر منها يقالوا لها الحبشية و هي فيها ستة ابيار وعلى كل
بير جوز من الجمال يسقون الماء دايما و حصرنا لها عام اتباع صيف
ذلك الجنينة باربعين الف قرش وهي فيها النخل كثير والعنب وجميع
الغلة وعند هم تمر يقالوا له الشلبي يتباع عند هم الصاع بستون قرش
وسبعون و كان صاع فيه ستة عشر رطل وعند هم تمر يقالوا
له الحلية وتمر يقالوا له الوحشني وتمر يقالوا له الغراب وتمر يقالوا له
القبوب وتمر يقالوا صوابع

العلجية وعند هم عين يقالوا لها العين الزرقي فيقولوا انها اتي من بغداد امثال
العين الذي في مكة وما سميت العين الزرقي الا على اجل جابت ذلك العين مراة اسمها
اسمها الزرقي فلاجل ذلك سمية العين الزرقي و كان ما بين عرب و قبالت المدينة
موضع في وسط النخل يقالوا له جامع الاجابة وهو كان سيدنا محمد
لما يريد يدعي الله فيمشي في ذلك الموضع فان الدعي مقبول فيه
وهكذا سمعنا من الناس المدينة والله اعلم واما في وقت اواخر الربيع واول الصيف
تجيبون العرب شيء كثير من السمن و الجبن الطري ويتباع الجبن من غير وزن
ويتباع بالكذالك واما الادهان يشتري عند هم كيلة يكيلوا بها السمن وهي فيها
خمسة عشر وقت و كان في الوقت اربعين وقيت وفي كل رطل ستة عشر
وقيت وفي كل وقت رطلين ونصف وهي تسوى عند هم الخمسة عشر
وقت ستون قرش وكان الدور الغير نصف في ستة ستون في المدينة باربعة
وعشرون قرشا ويأتي اليهم من ينبع الغنم و هي غنم كلها كحل واوجوهها
بيضا وهي من غير قرون ولها معابيص عبار بالشحم وهي اغلظوا
من غنم برنا ويأتي الاجمال كثير من ينبع واما عرب ينبع عند هم الغنم
والابل كثير وعند هم المهار الصلاح ولا يوجد في الدنيا احسن من مهار
بر نجد ولا احسن من خيلهم ولا اصبر من خيل بر نجد في الجري
ولا يوجد الخيل الاصايل الا في بر نجد الا هم لطاف ليس مثل خيل بر

حفروها و جدوا فيها بيت مبنية من الناس الاولين وفي ذلك
البيت سبعة عشر رجل ميتين وسيوف بايديهم واما لحمهم
مازال صحيح وهم مثل النايمين فلما شافوهم علموا بعضهم
شريف باش الذي متولي الصلح بمدينة يثرب فمشوا اليهم
وتفرجوا عليهم فقال لهم ردوا عليهم هادون ناس ميتين
في الجهاد فردوا عليهم وبطلوا حفر ذلك العين واما ظهر
المدينة موضع يقالوا له القبلتين فيه منبر على بيت
المقدس ومنبر مقابل الى مكة وغرب المدينة جبل كبير
فيه غار وفي ذلك الغار بيوت وقدام كل بيت حجر مكتوب
عليه بقلم الاولين واما غرب جبل احد وادي يقالوا له وادي
سيسبان وفيه اشجار الطرفة فاويا وفيه اشجار القصب
وهم يرفعون اهل المدينة الاقراع من القصب والقصب متاع
ويسيبونه في ذلك الوادي يبقى فيقوى ويسمن شي
عظيم ولا يقدر احد يسرقه واما المدينة دير بها النخل
من الشرق والقبلة وشي قليل من نواحي ظهرة واما من نواحي
قبلة موضع يقال له مسجد قبا وهو اول جامع للمسلمين

للمسلمين ولي بنوا المسلمين جامع قبل جامع قبا وهو لما خرج سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم من مكة وتوجها الى المدينة فلما كان في الموضع الذي
يقالوا له واد قبا فاول ما لقوه من اهل مدينة يثرب لقوه جوز ابنات
ساكنين في الجنان بقرب الموضع الذي سمي قبا فيها وصلى سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم الى قبا لقوه ابنات النجار بطارج ايديهم وهو يغنون
ويقولون يا مرحبا يا مرحبا بهلال قد طلع والمؤمنين ::
ويا مرحبا بهلال هل واقبل الناس ثنية
الوداع :: فوجب الشكر علينا ما دعى لله داعي :: فاول ما لقوه ابنات النجار
واول ما سلموا في مدينة يثرب لما لاقى المصطفى الابنات النجار وضيفوه
ونزل بالموضع الذي بني فيه الجامع الذي يسمونه جامع قبا
وهو بنا فيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه واول جامع
جامع في جميع الارض للمسلمين جامع قبا ومكتوب على حجر في اعلى
باب جامع قبا :: هذا مسجد من اول يوم اسس على التقوى ::
وقدامه بير من نواحي الغرب وهو قريب منه يسمونه بير الخاتم
وهو سبب سموه بير الخاتم لاجل طاح فيه خاتم سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم وكان متكي رجليه في اسفل البير وخصصوا اعرايل

فلما فتشوه وجدوا عنده ابريان مكتوبين على لسن سيدنا عثمان وهم فيهم
الى المتولي الخلافة في مصر السلام من عثمان امير المومنين انه لما يخلط
اليك ابن سيدنا ابو بكر تبغي تقتله فلما قرا هم ذلك الجوابات ابن سيدنا
ابو بكر استغاث ورجع حتى وصل الى المدينة وسل سيفه
ودخل على سيدنا عثمان في داره وقتله وهو مظلوم واما الجوابات ليس
كتبهم وهو كتبهم رجل خارجي جدي بني امزاب و هو اسمه عبد الرحمان
واما سيدنا عثمان مات مظلوم رحمة الله عليه وعلى من مات مظلوم وصلنا البقيع
توجهنا الى سيدنا حمزه بقرب جبل احد وكان سيدنا حمزة عم سيدنا
محمد واخيه من الرضاعة وهو سيدنا حمزه قتله رجل من الجهلية
اسمه الوحش وقطعوا اكباده واكلت مرة الوحش من بلاح
سيدنا حمزة لانه كان رجل جبار وقتل من الجهلية
شيء كثير وكان ضربوا الوحش فوق جبل صغير بقرب
جبل احد وهو اسمه جبل الرماح ودفنوه قرب جبل
احد وكان يوم احد يوم عظيم على المسلمين وهرب
سيدنا محمد في الغار وكثيرة سنة في ذلك اليوم وهرب
في غار في جبل احد ومات من المسلمين شيء كثير
ومن الجهلية ودفنوا المسلمين بقرب جبل احد ودفن

سيدنا حمزه بقرب جبل الرماح الذي قتل فيه وجعلوا عليه روضة وكان
يوم اثنى عشر في شهر رجب ياتون الاركاب من مكة ومن
الطايف ومن جميع بر الحجاز ويرحلوا اهل المدينة ولا يبقى بالمدينة
احد الا القليل وتنزل ذلك الاركاب بقرب سيدنا حمزة ويقعدوا
ثلاثة ايام وذلك اليوم الذي كعن فيه سيدنا حمزة ومات فيه
في اثني عشرة في شهر رجب وفي ساير الايام مزارت
سيدنا حمزة ليلت الخميس وكان على اعلى جبل احد
موضع يقالوا له قبة سيدنا هاروت وفيه موضع مبني وهو
فسقية من ناس الاولين فاذا نكون المطر وتعمل الماء تمتلي
بالماء وقرب من الفسقية موضع يقالوا له قبت سيدنا هارو وقربا
من ذلك المكان احجار واصنام وتمثاو ير مكتوب عليها
بقلم الاولين وهي على جبل احد واما جبل احد جبل كبير
عالي احمر احجار واما ظهرة المدينة من نواحي الغرب موضع
يقالوا له عين البركت فسنة ستين ومتين والف كانت
عين قديمة بقرب عين البركت فاراحوا اهل البركت يحفروها
لاجل يسقوا بها النخل والغرس متعهم فلما حفروها

فلاجل ذلك سمية مدينة يثرب واما ابيار اعلي وهم
فيها بنيان الاولين وسبب سميوا ابيار اعلي لما اتو الصحابة
من مكة الى المدينة فعطشوا فقال لهم سيدنا علي احفروا
في هذا المكان سيخرجو الكم الماء فحفروا فخرج
لهم الماء فلاجل ذلك سميوا ابيار اعلي وهم
قبل المدينة ما بين الغرب واقربوا الى القبلة
من الغرب فنزلنا ابيار اعلي ورحلنا ودخلنا الى المدينة
يثرب بالليل ولما قربنا الى المدينة نزلنا حكم
ثلاثة ساعات في موضع يقالوا له المدرج
وهو عقبة لها درج وهي قبلة المدينة فلما
خلصنا من العقبة المدرج وصلنا الى جامع يقالوا
له قبة سيدنا احمد الخضر ومن ذلك الموضع
دخلنا الى المدينة ونزلنا بالربط بقرب جامع
الغمامة حتى اتى الصباح فدخلنا على باب يقالوا
له باب المصري ودخلنا في سوق فيه جميع السلعة
من الجوخ والحرير والكتان والرز والقهوة والسكر
والجوهر وجميع السلعة حتى

وصلنا الى باب السلام وهو باب السلام يفتح الى الغرب والقبلة
وهو باب الحرم والجامع الذي مدفون فيه سيدنا محمد فدخلنا
من باب السلام وزرنا مقام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام
وخرجنا من باب الرحمة وخرجنا على باب المصري وجبنا
قشنا وجارية حبشية لنا وكرينا في دار بقرب باب الرحمة
مع رجل صالح اسمه الشيخ يوسف الشماع وقعدنا
بالمدينة حتى رحلت الركوب كلها ورحنا زرنا البقيع
الذي مدفون فيه سيدنا عثمان ابن عفان وكان سيدنا
عثمان تولى الخليفة بعد سيدنا ابو بكر الصديق
فلما مات ابو بكر اتولى الخليفة في المدينة سيدنا عثمان
وارسل ابن سيدنا ابو بكر الى مصر فلما كان ابن سيدنا
ابو بكر هو كبير الجيش فكان رجل خارجي من الوهب
فعمل حيلته وارسل جواب على لسان سيدنا عثمان
وركب رجل على هجين وقال له تمشي حتى تعوج
بقرب الجيش امنع ابن سيدنا ابو بكر فلما مشى
وتعدى بقرب الجيش فرآه ابن سيدنا ابو بكر
فارسل اليه فاتوا به فقال له انظروا ما عنده فلما

سبب تجارة مكّة وهم يأتون الى مكّة ناس كثير من كل جانب
ومكان وقت الحج ولما حجوا فمنهم من يقعد بمكّة وما
يقعد بمكّة الا القليل ولكن نحن لما رجعنا الى مكّة بعد
الحج وتوجهنا الى المدينة مع الركب المصري فلما وصلنا
بين الجبال الصغيرة والكبيرة اتوا الينا العرب واراودوا
ان يأخذوا الحج ولا يسيبوا الحج حتى يعطي لهم الجزية
والاخراج ولو ماني عبد الله ابن الشريف ابن عون
شريف مكّة لكان ذهب ذلك الحج وضربوا الحج بالبارود
وضربوا الركب امتع الطرابلسي واحد كبير من الناس
الذي متعرطين لهم من هب الريح وصارت دعوة على
اهل الغرب في ذلك العام ولكن نحن لما كنا متوجهين
الى المدينة لقينا صاحبنا الذي قدمنا ذكره الذي اسمه
حسنان من بلاد بحر واحنين الذي وزنا الشجرة الذي يداوا
بها العيون من البياض وهي ذلك الشجرة ليس
لها عروق وهي ما تخرج الا في الموضع الذي فيه
الرمل وهي تخرج في ارض طرابلس وبنغازي وهي ليس لها
لها عروقا وهي لها اغصان جيدين حمر وخضر وصفر وبيضا وهي
مثل

مثل العروق ليس لها عروق وهي تسطح الاشجار بقرب الارض
مثل اشجار الشيح والكليل والزعتر وهي يسموها في ارض طرابلس
عروق الترماس وهي موجودة في جميع الشجرة والاجبال الذي في
ارضهم ليس صحيح ودوينا بها نحن كمر رجل وهي تنفع
للبياض الذي في العين وتصفي العين من الغمورة
وتبري وجع العين وهي مليحة للعين لا شك فيها
ونحن سنرجعه لما وصلنا الى موضع نحو يومين من المدينة
الذي مدفون فيها سيدنا محمد لقينا موضع اسمه قبور
الشهدا وهو ماتوا فيه الصحابة في اول الزمان وعلى قوم
الجاهلية وكسروا فيه المسلمين ولو ما هربوا ما فلت منهم
احد وقيل في ذلك الغزوة امتع قبور الشهدا
ما بقي من المسلمين الذي حضروا الغزوة الا القليل فنكر لنا
بقبور الشهدا وهم قبور كبار ليس مثل قبور
ناس هذا الوقت ورحلنا من ذلك الموضع ونزلنا
ابيار علي بقرب مدينة يثرب وهي المدينة الذي
مدفون فيها سيدنا محمد وملها بناها سلطان
من الناس الاوليا اسمه يثرب

الحج على عرفات ويخطب فلما يفرغ من يحمل البينت من الخطبة والناس
واقفين من كل جانب ومكان تحت عرفات فيوميء بعمامة
له فيعلموا الناس ويقول لبيك اللهم لبيك وهذا
شيء يقرب الى عوايد الاولين ولما يكون يوم تسعة
بعون الناس واقفين على عرفات وذلك اليوم الثاني عن حواجيه
وعند غروب الشمس يرحلوا من عرفات ويمشوا بالليل وينزلوا
منى وبذبحوا فيه القربان يوم عشرة في ذي الحجة ويجيب
العرب من نواحي الطايف والاجبال الذي نواحي بر مكة شيء كثير
من الغنم ومن الابل والبقر ويجيبون شيء كثير من الزبيب
واللوز من غير قشور وهو قلب اللوز ويتباع قلب اللوز بنصف
فرنشا وكان الفرنشا فيه اربعين قطعة وكان في الجور
الفرنصيص اربعة وعشرون فرنشا واما الجور
الفبنبو ريسوى سبعة وعشرين وسبعة وعشرين
ونصف وثمنية وعشرين وكان الوقت الذي يكون
اقل من ذلك الشوم واما الغنم في الكبش المليح يسوى
خمسين فرنشا واما البقر المليح يسوى ثلاثين فرنشا

بجبود الحت

واما من منا مجموع موضع وفيه بعض البنيان وهو الموضع
الذي اراد ان يذبح ابراهيم ابنه اسماعيل في رايه المنام انه
يذبحه وهو تحته ورجعه الى منى اراد الذبيح اليه ثم جاء في
بكبش وسبب ذلك المسلمين يذبحون في منا حرامن
لابراهيم وابنه اسماعيل وهو الحج فيه ربح كثير لاهل
مكة ولو ما صار الحج لم يسكن مكة احد وناس كثير
يجيبون الى الحج الا على البيع والشرا وانه تتلاقى الناس
من كل ارض ويكون الفايدة عند المتسببين والتجار
واما الرجل الذي سوى الحج بمكة ليس هو قليل
عقل ولو ما كان الحج بمكة لم يسكنها احد ولا يمشي
اليها احد واما الجمال ينباع في مكة ومنا الجمل المليح
بخمسة عشر جور والبقر المليح بثمنية جور وعشرة
ويجلبون التجار اليها من الشام والهند جميع السلعة
من الجوخ والقرمسون وفضل الحرير من الاجنب
ومن الفضة والذهب والمسك والعنبر ولوبان
والجاوي والعود القماري وجميع السلعة تنباع بمكة
وناس كثير صار والغنيا من

ومن واد فاطمة توجهنا الى مكة ونزلنا بقرب المرابط سبعة في مجموع
وتوجهنا الى مكة ودخلنا من باب السلام وطفنا بالكعبة وزرنا مقام
ابراهيم الخليل عليه السلام ومقام ابنه اسماعيل الصابر للوعد الذي
نزلت في حقه وحق ابيه الاية يا ابراهيم لقد صدقت انا كذلك نجزي
المحسنين وشربنا من ماء زمزم وزرنا مآثر الناس الاولين وقبر خديجة
الكبرى حوزة النبي وعربيسته واثر فاطمة الزهرى وركبنا
الاجبل قبيس وكرينا بيت بقرب المعلى وقمنا حتى
اتى وقت الحج فتوجهنا الى عرفات وهو عرفات جبل صغير
وخارج من وسطه العين واما العين التي في عرفات ومن عرفات
مروح حتى الى مكة وهي ليس من عرفات خارج الا مستعدي
عليه وهي يقول انها اتي من بغداد واصلها امرأة
من بغداد يقال لها زبيدة صرفت على ذلك العين
وبنتها من بغداد حتى وصلتها الى مكة لاجل ذلك
سمية عين زبيدة والله اعلم بذلك واما جبل عرفات
وهو جبل صغير وهو في بطحت وقريب منه نواحي
ضمرة عرفات جبل ليس عالي يجي بعده عليه سبعة
اميال او ابرة

بعرفات الاحجار من الصخر وهو في ارض وذلك الارض فيها
اشجار الطلح وهو الطلح اشجار بالشوك وله نوار ابيض
ولما يليح النوار يحمل تحت الموضع الذي كان فيه اولا حمل مثل
اولاد الخروب وهم يدقونه العرب الجلود امتع البقر
والمعز واما عرفات على اعلاه حجرة من رخام يجي طولها
اربعة عشر ادراع ومكتوب عليها بقلم الاولين فناس كثيرين
الذي يعرفوا بقلم الاولين وقلم رومان وغيره من الاقلام الاولين
فلا قدروا يقروا ذلك الكتب التي في على الحجرة التي في على
اعلى جبل عرفات واما جبل عرفات فسبب اسمه
عرفات على اجل لما خرجوا ادم وحوى وذهبوا على بعضهم
مكة فمشوا من ارض الى ارض حتى تلاقوا على جبل
فسبب ذلك سمّي الجبل عرفات على اجل اتلاقوا
فيه ادم وحوى وعرفوا بعضهم في ذلك الجبل فهو
لما اتلقوا فكان واحد منهم على الجبل والاخر اتى
حلماري الذي على الجبل الاخر واقبلا الى عليه ومشي
اليه فلاقاه وعرفوا بعضهم والى الان لما يكون الامام
وقت الحج

ذلك الحشيشة لما تصلح فقال الي تصلح لدواء العيون ومن كان عينه
توجعوا فيه ونزل له البياض في عينيه فيأخذوا من ذلك الحشيشة
ويسحقها تأتا عمّا ويصرشا في عينيه فإن يبرى فقال حسنات
فأخذت قوله وكانت مرأة مريض فسحقه ذلك الحشيشة
ورمية لها في اعينه نها فبرئ وارتفع البياض من اعيونها
فصار حسناة يدوي بها يرجعون في حسناة من بلاد الى بلاد لأجل
يداوي ويخرج البياض من العين فقلت له اريد منك
ان تحتني لذلك الحشيشة فنعتها الي فعرفتها
فلما روحت ووصلت الى مكة وسنين جعوا الى ما خلقناه
من امر بدر واحنين فلا حاطنا الى بدر واحنين وهو
بلاد صغيرة وله عين كبيرة من الماء تشرق البلد ما بين
الشرق وقبلة البلد وعلو ذلك العين شجرة كبيرة
وهي تسمى سدرة واما قبلة البلاد ما ثم الاوليين
في اجبال صغار وحجر واصنام وفي ذلك الموضع مارة
كانت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
ومات خلق كثير من الصحابة ومن الجاهلية ومطر
مطر على

مطر على الصحابة واما في الليل فقيل وا غفوا منهم رءا روحه كانه
في المنام باتت مع جوزته وجامعوا ازواجهم في ذلك الليلة
في المنام فلما اصبح وحضرتهم الجاهلية فلا قدر احد منهم
يمشي للماء لأجل غسل فلا قدر احد منهم فأمطر الله عليهم
مطر حتى ابتلوا وغسلوا بالمطر وصار بينهم وبين الجاهلية
حرب شديد ومات خلق كثير من المسلمين وخلق كثير
من الجاهلية وكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم راكب على
بغلته بيضى في ذلك النهار وحش الى الغار
بقرب بدر واحنين وما سكوا الصحابة الله بعد منفقة
وزرنا ذلك المآثر الذي صارت فيهم الفتنة ما بين
الصحابة وبين الجاهلية وكان مكتوب على ذلك
الاحجار بقلم الاولين وقلم العرب وقمنا ببدر واحنين
يوم واحد وفي الغدو بعد نصب النهار اقبل
علينا الركب الشامي فرحلنا بعد نصب النهار وخلينا
الركب الشامي قايع في موضعنا ورحلنا وتوجهنا حتى وصلنا
الى رابغ ومن رابغ الى اخليصا ومن اخليص الى واد بدلهم

في اعلى الاجبال وعندهم بعض اشجار النخيل ويوجد في الموضع الذي فيه
العيون وهم يزرعون فيه القمح والدخن وعندهم اشجار الموز
واشجار الارنج وباقي البصر الرز من بلاد الهند واما التمره التي في بلاد الاجبال
فلا عندي كثير ما كلت في القمح الذي ياتي البحر من بر مصر وهم
يا كلون الا الدخن والرز والقمح الذي يزرعونه في بلادهم وهو يسمونه
الحمقق واما قمح بر مصر قالوا فمن يا كل منه في ابتدائها يكثر فيه القمل
وعندهم كبش المعز وهم معزهم ليس كبير وهو
مغبر وهو على لون الغزال فسالنا على ذلك الامر فقال لنا
رجل منهم سبب معزهم على صورة الغزال لانها وقت تسرح ياتي
اليها الغزال ويطرقها تخرج اولادها على صفة الغزال واما الغنم
في العرب الذي ما بين بر مصر ومكة شيء قليل والابل كذلك وهي
اشجار سمر تسمى اكثرها الطلح وهم يجمعون من اولادها ويغرسونه
وفي بعضها في الجلد فيخرج الجلد مدبوغ ولا يعطلوا في الدباغ
واما اولاد الطلح على كاسم اولاد الخروب وهم عندهم
اشجار الجدارة فهم يدبغون بعروق الجدارة مثل القرب
واما اولاد الطلح ما يدبغوا به الا جلود السفن والجلد الذي يعني
عليهم

واما سلاحهم الحربة بالفتيل وعندهم سيفا على كاسم الخنجر ويقول
له جنبية وهي عرضها قدر اربعة اصابع واما راسها رقيق وطولها
نحو ثلاثة اشبار ويرفعون في ايديهم الرماح وهم من عادتهم
يتبعون الركب والقوافل بالحج فاذا تخلف احد سرقوه وبالليل يسرقوا
الركب وكل من لم يخمسوا على نفسه ولم يقف قطين يسرقوه
وهم ناس رقاق بالحمرة في وجوههم وساقيهم رقاق وهم
جريين ووعريين في الفتن على الاجبال واما في الارض لا يقدروا
على الفتن وقد حدثنا رجل منهم اسمه حسنات قال لنا كاهنة
حشيشة في الجبل الذي في غرب بغروا حنين وهو جبل عالي وهو من الرمل
ولكن رمله صحيح فقال لنا حسنات على ذلك الحشيشة قال اتى الينا
رجل من اهل الهند وجعل صحبة مع اهل بغروا حنين ومشى
للجبل الذي في غرب بغروا حنين ومشى حسنات معه فاخذ
من ذلك الحشيشة فقال حسنات فلما رايت ذلك الرجل
تحوّسوا قصرة تابعه حتى قام من ذلك الحشيشة فاخذ
منها حسنات وعرفها قال حسنات لما روحنا الى البلاد
جعلنا صحبة مع ذلك الرجل الهندي وسالنه على ذلك

وتوجهنا الى عجرود وكان عجرود ماؤه مر مثل الحنظل فجابوا لنا العرب ماء الغدير
فشربنا منهم وشربنا من ماء الغدير فزادت علينا الحمة وعدينا صعبتنا من مصر
حتى الى منعة الاجي الحمة علينا وصلنا الا موضع يقالوا له مغار اشعيب
وكان فيه غابة من اشجار الطرفي فلما كنا قريب اليها خطتنا الحمة بالليل ونحن
مصاحبين بالليل وكان معنا زوج اغفاري ملاح بالذهب والذي يمسك اصله
اهماهم يوسف باشا مولى الغهل بلغت الابيين فاحتازوا معنا لما خرجنا
من الفارق الذي مات فيها ابين وعمنا واخوتنا وكانوا يمسوها تلك
الغفاري خمسة مات دورو وكانوا مطلقين فنحن مناجي الموضع الذي
اخذتنا فيه الحمة بالليل وهو يقالوا له مغار اشعيب وكان الرجل الذي
نحن كاريين عنده اسمه الحاج عرفات فجاتنا البنا ونحن مرضى راقدين
وسرق ذلك الغفاري فلما افقنا تفقدنا ذلك الغفاري متعنا فلم لقيناهم
فبعثنا على الحاج عرفات وسألناه فقال لنا خير وحشى لله ما رايتهم فلما اصبح
مشينا الى كبير الركب المصري من اطراف محمد علي باشا وشكينا له فارسل
الى الحاج عرفات وسأله فقال له حاشا فضل الله ما رايتهم ولكن اني رايت رجل
من الفلاحين بالليل يمشي بغير الجمال الذي راكب عليه هذا المغربي فقال له
هل تعرف الرجل فقال لا اعرفه فقال له اذهب اليه وجيبه فذهب اليه وجابه

وجابه وسأله كبير الركب فقال له خشى لله ما رايت غفاري هذا الرجل ولا اتيت
ياسيدي ما مشيت الى الحج واسرق فهكذا اشيي باطل فحكمه بريدي يضربوه بالحد
بالعصات فلما رايناه اراد ان يضربوه ذلك الرجل فرق خاطري فقلت له سبب
ذلك الرجل فيمكن انه ليس سرق ذلك الغفاري ونحتسبوا منه لعله
مظلوم ربان كان فيهم الفسمي ياتي بهم الله وان كانوا غدوا فيضحى الابي واهلي
قبلهم فبسبب ذلك الرجل فلما روحنا وقمنا بمغار اشعيب ذلك اليوم وفي الليل
رحلنا من مغار اشعيب وجلبوا لنا العرب الغنم والسمن والعسل وكان العرب
امتنع ذلك الموضع ناسا حرامية فيطمعوا الركب فعل من تقلب سرقوه
واخذوا الذي عنده واما القتل ليس يقتلوا احد وهم رقاق الحاجات ومعقصين
الوجوه ولهم شعر مضفور مثل شعر النساء ويدهنون روسهم بالسمن وهم
يلبسون على روسهم شاشية من القطن بيضاء صغيرة ويجعلون على روسهم
محرمة مثل الصبروق الذي يجعلوه نساء اهل بني غازي على اكتافهم وهو
في بني غازي يقالوا له الصبروق وهي تسفرة يقالوا له محرمة مع احزامهم ولكن
الناس الاصحاب يجعلونها من حرير والناس الفلالين يجعلونها من القطن وهي
تاتي لهم من مصر والشام ومن بر الحجاز ومن بر اليمن ويجعلونها على روسهم
واما نساءهم شنين الصفات ولا يوجدوا فيهم الزين الا قليل وهم
ساكنين الا في اعلى الاجبال

منعص فكان ذلك السلطان صاحب عقل وسياسة فخرج الماء على اجل
لم يضروا ذلك البلدان بغرب النيل واما المواتي الذي فيها مدفونين الاكبر
من الناس الاولين صفتهم هكذا وفي هذا المكان
غلب بنابرة المرحوم الغز وقهرهم واخذ مصر وتمكن فيها وفي
خبرنا رجل مدرس في الجامع الازهر ومرابط اسمه الشيخ محمد الشمالي
على دعوة بنابرة المرحوم فقال لنا اتى بنابرة واخذ اسكندرية واتى بجنوده
واصحابه في البحر حتى وصل الى ارض الجيزة بغرب الهرمين الذي صورناه وتلقا
هو والغز وصار بينهم حرب شديد وغلبهم واخذ ملكهم فلما غلب مصر جعل
محبة مع اهل المدارس والشيوخ والعلماء والمرابطين وقال لهم انه اسلمة
محبوه لاجل القول وجعل محبة مع شريف مكة ومحبة مع سلطان العجم ومحبة
مع سلطان الهند ومحبة مع سلطان اسطنبول وقال لنا لو ما صارت الدعوة
في بر افرانسة وخرج بنابرة المرحوم خفية من مصر وخلف جنارا في موضعه
ولكن الجنار الذي خلفه في موضعه ليس عنده عقل فسبب ذلك خروج الفرنسيس
من مصر ولو دام بنابرة المرحوم مدة قليلة في مصر لكان اخذ جميع بر العرب
والعجم وهو سبب حب العرب والعجم في بنابرة المرحوم على اجل قال
لهم انه اسلمة وكان رجل فريع وصاحب عقل وذراع وسياسة وهذا اعلمنا
به ما امره رحمة الله عليه

واما فيما بلغنا الى كرداسة فلقينا فيها بلاد مليحة وفيها النخل مليح وتمره حبه
احسن من اثمر بر مصر كلهم وما يعلى على تمر كرداسة الا تمر سيوى والواح
واما البلدان الذي بغرب النيل تمر كرداسة احسن منهم جميعا واما
كرداسة فهي بلاد مليحة وهواها طيب وهي ليس فيها كثير الغنم واما
زرعهم فهي بين الحمص والكراع والقمح والذرة والفول وهي
بلاد غربها وقبلتها من نواحي الغرب الاجبال من الحجر الصغار والرمل
وقريب منها بنيان الناس الاولين ومقابرهم وقريب منها غلب بنابرة الغز
فلما وصلنا اليها قعدنا فيها حتى ارتاحت اجمالنا ثم ركبنا في البحر حتى
وقطعنا الى بولاق ومن بولاقا قطعنا الى مصر وفي مصر نزلنا ببيت
في وكالة قرب الحسين ونزلنا الى زوملنا قرب باب المتولي ثم ارسلنا
زوا ملنا الى مولاي الشيخ البكري مع رجل صاحب لنا من اهل طرابلس
لاجل خدمتنا الخدمة في مصر ومرضنا مرضا شديدا فقعدت في مصر
مدة من الايام حتى جاء وقت الحج وضاقا خاطرنا في مصر من
شدة المرض وغربتنا ومصيبتنا من جها فايس واخو تنا فكرينا
باربعة مائة واربعين قرش جمل وركبنا عليه وعليه قنطارين مونتنا
ورحلنا من مصر الى الحصوة فقعدنا بالحصوة ثلاثة ايام ثم رحلنا

يحصوا جميع المصيحي فلم خذوا منه شئ وهذا ما كان من امر المصيحي

واما الجبالي ابو نعجت اصله من الجبل الاخضر من نواحي بني غازي و كان رجل قليل

ولا يكسبوا شئ الا خلق نعجت واحدة فهرب من ارض بني غازي وتوجه

الى ارض مصر فلما وصل خاينة العزيز فيبحثهم واتى الملك المرحوم

سلطان بنابرة وحكم ملك مصر فهرب الجبالي ابو نعجت عند مولى مصر وكان

رجل صغير في العين و كان يجي بالصحبة الى محمد علي فلما خرج السلطان

وبعد بم ربعة اسنين تولي الحكم علي باش على مصر فحط الجبالي ابو نعجت

شيخ العرب عنده واكرمه غاية الكريم وصار الجبالي رجل اكبير وكسب من الدنيا

شئ كثير والان مات وخلف ابنه الحاج احسين شايخ في موضعه واما من الجوازي

اصلهم من بني اهلال ولما خرجوا من نواحي بر نجد وكم خلدا بر مصر وصرفوا

من بر مصر واتوا الى ازنات و خرجوا ازنات من بر تونس ثم خرجوا ازنات

الهلالي وطردوا من كل مكان فلان فرقت منهم في نواحي واد سوف والان

يسمو هم المروح واما اولاد زازي من الهلالي رجعوا نواحي بر الشرق وسكنوا

في ارض بني غازي وبرق واجلى والان طردوا من ارض بني غازي وبرق

وسكنوا ارض ريف نواحي البهنس بقرب واد يوسف واما اكبار

الجوازي الى الان عيلت اطيربك ومازال من عيلت اطيربك ثلاثة ارجال وهم

وهم ثلاثة ارجال عبد النبي وعبد الله وعمر وهذا ما كان من امرهم

واما نحن لما رجعنا الى الجبالي ابو نعجت واردنا التوجيه من عنده الى بر

مصر جا هذا البنا ماية وخمسين خيرية واعطانا عود جيد واعطانا

ابنه اصيح خمسون خيرية وارسلنا الى كرداسة بقرب الجيزة

فمشينا من عنده وصابرنا على الصحرة في اجبال من الصوان والجير

نسة ايام حتى وصلنا الى ارض الجيزة فلما اتينا الى الجيزة

لقينا بنيان الناس الاولين وهو ثلاثة ديار فمنهم واحد صغير

واثنين اكبار وفي كل واحد احجار مكتوبين وتحتهم بين

صحرة والشرق جبانة الناس الاولين واضربوا الى نواحي الشرق وهو

كان في ذلك الموضع مدينة يسموها بلسان الناس الاولين منفيس

واما جباناتهم غطاها الرمل ولم يبقى منها الا بعض المطارح وقد

راينا كتاب في مصر ونظرنا فيه وقال ذلك الكتاب ان كان

اول الزمان الماء يخرج من تحت البنيان الغربي مقبس فيه سلطنة الناس

الاولين حتى يروحوا ذلك الماء الى نواحي ارض الفيوم واما البحر

الغربي نواحي ارض الفيوم خرجه سلطان من سلطنة الناس الاولين

على اجل ان النيل لما يفيض يخرب الارض نواحي مصر ونواحي مدينة

منفيس

عندي اولاد صغار شديدا ولا يهربوا حتى يموت او يقتل الرجل
واما الودان اقل من البقر وهو قصير وعريض ونحن نقتلوه
بالبارود على الخيل وهو موجود في الصحراء التي بقرب بني وليد
نواحي ارض طرابلس وصحرتها ونواحي ارض ترهونة واما
الفلاح موجود في الصحراء التي قبلي غدامس وقربها وهو
على صورة الجبس وفيه نبت مثل الحشيش فيها الشحم لكن
مغيرة وهو لا يقدر على الجري وهو ما يسكن الا في الارض الخالية
واما عظامه احسن من عظام الفيل ولحمه احلى من جميع لحم الحيوان
كله واما الكركدان فهو مثل غنم السودان الا هو عريض عنهم
واما قرونه فهي تصلح بجعلوها مقابض لسيوف وهو الذي اجعل
احد من قرن الكركدان فنجان وجعل من قرون لقعة مثل
القهوة فاذا لسع احد حنش او لقعة او عقرب او طعم احد
بالسم يجيبوا له الفنجان الذي مصنوع من قرن الكركدان
وجيبوا له قرن لقعة وحطوا الزيت في ذلك الفنجان وحكوه بقرن
لقعة وسقوا ذلك الزيت للمسموم فانه يبرى باذن الله وهو
الكركدان موجود في صحراء غدامس صحراء ودان وفزان

وصحراء سيوى ويوجدوا قرون لقعة عند الناس الاكابر من اهل غدامس واهل
فزان واهل سوكن بقرب فزان واهل هون بقرب سوكنة ويوجدوا الطب والعجد
وعناق الارض وجميع الحيوان في الصحراء التي ذكرنا واما من النعام وبقر
الوحش الابيض والاحمر شيء كثير واما الشمم موجود في الصحراء قليل
وهو الذي بعض الاماكن وهو يقتلوا بقر الوحش في الصحراء وموضع
الرمل موجود فيه الضب وموجود في الصحراء الحبار والارنب والحجل
والغروان والعقاب والحدية والنسر موجود في الصحراء التي فيها
البطوم كثير واما البلارج بيسكن في نواحي من تنبكتو وفي
الربيع تخرج من غابة تنبكتو ويا تي الى ارض تونس وارض
افسنطينة وعمالتها وهو ما يسكن الا في اعلى الاذا ليروحوا الموضع
الذي قريب من الخالص فيولدوا ولما يدخل الصيف ويتناقص
وبيض اولاده يروح الى ارض تنبكتو ويسكن في الشجر قريب
من الخالص وهو ياكل الاحناش ولبلاع والعقارب والجران وهذا ما كان
من الامر واما نحن لما مشينا غدوا مميح ولد جبالي ابوا نعجت اصحبنا
ذلك اليوم من الاسلاف وقتلنا من الغزال والارنب وبقر الوحش
وقتلنا بالطيور الحبار والغروان ورجعنا الى المنزل بعد يومين
ولاقون النساء الصغار جمعوا المصيفي

عليها نفلح الناس الاولين فبقينا في ذلك القصر حتى عشية العقبة وخرجنا
وبتنا قبلته من نواحي الغرب وكان عنده خدام عندهم مناديف
فنصبوا ذلك المناديف بالليل فلما صبحوا وجدنا اشياء من الغزال متعلقين
في ذلك المناديف فخلصوهم من المناديف واذبحوهم ونحن مشينا نصطادوا
بالاسلاق فكلما راينا شان من الغزال طلقنا عليها الاسلاق فتحكموها
ومن جملة ذلك عنده اسلوقية جيدة اصلها هداها له رجل سيوخا ملط
اصلها من التوارق ومولدها في ارض فزان وذلك الرجل الغني اهداها الى الجبالي
ابو نعيم جابعاص وهو من فزان وانتا في ذلك اليوم لقينا اربعة اشياء
جليبة واحدة فطلقناها عليهم فلما لحقت الى الاول حكمتها من الصعرشة
وشرقت معرشها وسيبتها ولحقت الثاني والثالث والرابع فلما قتلتهم
جملة رجعت الى عندنا ترجف وتهزوا يديها فاعطا لها الخديم نوح لها
شيء من الطعام فلاح لها الخديم شيء من الطمينة معجونة بالدهان
والعسل وهو الطمينة عندهم هو دقيق القمح مقلي مثل القهوة
ويخلطونه بالدهان والعسل او بالتمر فلما اكلت تنفرت من الارض
الى فوق امر سيدها على الجوارح فصعدنا ترحيبوا به حتى لقينا اشات
اخرى من الغزال فارطحة المشي اليها فحكمها ولا ادركتها

عليها تذهب اليها فعادة تتمرق عينها فطلق عليها سلوقية اخرى فحكمتها
وقعدت عليها حتى اتوا اليها الخدام وحكموها ولقينا بقر الوحش الابيض
والاحمر فاما البقر الاحمر يجري شيء كثير واما الابيض لا يجري له في خوف
الاسلاق ولا يقدروا عليه على شيء حتى يخلطوا اليه ويضربوه بالبارود
واما البقر الابيض فاعرف العرب وخاصة على الاعمى فاذا وجع احد في الثمرة
ولم عنده سلاح او ضربه بالبارود ولم يقبسه يأتي اليه وينطحه بقرونه
حتى يموت ذلك الاعمى واما اذا ابعوا الرجل صنعة البقر الوحش
الابيض فان لم يكن له سلاح فلما يأتيه البقر الوحش يرقدوا
على وجهه ويطيح الى الارض فلا يقدر الوحش على شيء
لان بقر الوحش قرونه مرفوعة الى فوق فاذا ابعوا الرجل
واقف يشقوا بقرونه وان يكون واقف فلا يمكن للوحش
على شيء فاذا اصاب رجل اتا اليه فان رقد ذلك الرجل
شنخ عليه وعقسه وذهب شغله واذا رجل عنده سكين
فلما ياتي اليه الوحش ويريد ان يعقسه يضربه الرجل
بذلك السكين واما البقر الاحمر فاذا راه الاعمى لا يرحله
الا اذا عنده اولاده صغار ضعاف ولكن فلا يهرب عليهم ويعاركوا

حتى يلقوا طير السمام فيأخذوه ويلحقوا جرة الصياد حتى
يلقوا طيرا آخر او يلقوا الصياد وهذا ما كان من صيادة النعام
واما نحن لما وصلنا الى الجبابيع ابو انعجت جانا مناخلية الغرمبع وتفرجنا
في منزل الغيوبر علّه الى الجبال ابو انعجت ما فيه من الفلحين وعندهم
الجبال ابو انعجت قصر بقرب المنزل مبني مثل بنيان بلاد الصحرا
وهو فيه خمسة عشر من البيوت فمحرين من جميع حبوب
الارض مثل القمح والشعير خارج البيوت والفول والعدس
والحلبة كلها خارج البيوت وخارج الارض ما فيهم خلف السمسم
والرز والقطن وقد خبرنا ابنه اصميده قال كل عام نحو خلوا
من غلة حقنا وحرثنا الغيل او خمسة وعشرين مات اردب من القمح
ومثلها او اكثر منهم من الشعير وخمسة مات اردب من الفول ومثلهم من الحمص
وثلاثة مات اردب من الحلبة واربع مات اردب من العدس واما من مصر
كل عام وقت الحريف يحملوا النيل ويفيض على جميع الارض
فالموضع الذي ينشفوا يزرعوه وهم يزرعون الفول والحلبة كثير
فاما الموضع الذي يكثر فوله او حلبته يطلقوا فيه الحيوان
مثل الغنم يزرعوا لها الحلبة والابل يزرعوا لها الفول لاجل

لهم عنده هو الحشيش كثير وهم يزرعون البرسيم للخيل واهل الخيل ان ياكلوا
الحلبة والبرسيم ولبن والقصب وعندهم يزرعون القطن والتكرور في
لاجل يعملون منه القماش والحبال منه الصراكب ويزرعون الكتان والعيون
كثير والذرة البيضا والذرة الحمرا والذرة الشامية ويزرعون القصب
وهو الذي والبطيخ وعندهم ابراج يعملوها للحمام فيبنون
ابراج ويعملون فيها اعوادا مرششا ويعملون فيها غيران من اسفلها
وعاليها ويعملوا لها ابواب فلما يربى الحمام في ذلك البرج وفيه العوائد
مرشش يأتي من كل جيه ومكان ويسكنوا في ذلك القصر ويبيضوا
فيه فيقعد خمسة ايام او عشرة يدخل اليه صاحب القصر فيجمعوا
اولاد ذلك الحمام الذي فرخوا الطير الذي فيه يجمع ويبيعهم مذبوحين
واما الزبل الحمام يبيعه اغلى من الرز لاجل الفلاحين يحطونه
في الارض التي يزرعوا فيها البطيخ واما نحن لما مشينا نحطا حدوا
احسن واصميده ابن الجبابيع ابو انعجت لقينا قصر من قصور الاولين
في السمرة الذي في غرب ارض الفيوم وفي ذلك القصر اربعة
تماثيل من الناس الاولين ومكتوب على حجرته منقوش كل تصوير
بقلم الناس الاولين وعلى على ذلك القصر حجرة مبنية ومكتوب
عليها بقلم الاولين

من الاجر واما الجيان ابو انعجت لما بلغنا اليه احد منا غاية الكرمبع
وفحجنا عنده احدى وعشرين يوما وهو عنده ثلاثة
اولاد احميد ومحمد من الزروبا بنت شيخ الزوازية والحاج احسين
من مرته الكبيرة ومشيا مع اولاد الزروية الى الصحرة
نواحي قصور الدهبان فوجدنا الاسلاف من الكلاب وقتلنا من
الغزال شيء كثير وكان احميد عنده احطار جبلي
حر من بير نجدي فيعطوا عليه الغزال فيطردوا
الغزال حتى يوقفوا الغزال ويصوا الكحر من شدة
الجري واما خيل بير نجدي عنده منها ثلاثة من
الخيل انتهى جوز ذكور وهم يسموهم باسم
عرشي فاما العود الذي عند احميد اسمه السعيدان
واما العود الذي عند الحاج احسين اسمه عبيان
واما الفرس اسمها عبيا وهم من عادة خيل بير نجدي
كل ثمانية ايام يا كلو الحم ويشربوا المرق فقد انو الفلانا عندهم
بعد ثمانية ايام يذبحوا اشاة ويطيبوها ويجعلوا لحمها
في طشة وهو الطشت بلسان المصرية وهو من نحاس
مثل الفصعة

الفصعة فيصبوا فيه المرق ويعطوه للخيل فيا كلوا الحم ويشرب ثم السـ
المرق واما صيادة تاع النعام تركبوا على الخيل وكل رجل يحمل
معه اربعة اجمال بالماء ومعه خديمه او قريب له فيمشوا
في الصحرة الخالية الذي لا فيها جنس الادمي حتى يلقوا جرة النعام
فيتبعوه حتى يوصلوا اليه وينظروه فلما ينظروه فاذا اوجد والبيض
معه فيجعلوا له ثياده على حتى ياتي الطليع او ربعة ايام اتى الطليع
فيضربوه ويضربوا الربدي ثم بعد ذلك يرجعوا البيض واما
صيادة النعام على الخيل فلما يكونوا وقت القايلة والتهليل فيلقوا النعام
مقيلوا تحت اشجار البطوم او اشجار الطلح او اشجار الاتلع فيتوا اليه فيقف
قدام الصياد فيلحقه بسياسة فلما يراه النعام على اثره الصياد فيـ
يجريه جريا شديدا واما الصياد على مهله ولا يجري جري شديد
حتى يتعب جواده حتى يعني النعام ويدهش من الجري ومن شدة
الحر الشمس فياتي اليه الصياد ويضربه بمطرف على راسه
فيصبح مغشيا الى الارض فينزل اليه الصياد ويذبحوا
ويلحق غيره حتى يقتلوا ما وجدى واما الرمالة الذي
على اثر الصيادة فهم يتبعون في جر الصياد حتى يلقوا

ما اخذ بنت الشيخ امطيريد في علي يوسف باشا فارسل محلات
في البر ومحلات في البحر فلما اتوا جنود يوسف باشا في البحر
واتا معهم بي لاجل يبدل الباي الكبير فخمنا هربوا فعلموا
بذلك اهل بني غازي والجوازي ان الباي الكبير صارت بلادهم
في العافية معه بربي يبدل له يوسف باشا طرح والجنود والباي
الكبير اتا بربي يبدل ليهم فلما علم بذلك يوسف باشا ارسل
ابنه محمد بي الى باح وارسل جنود في البر والبحر وخرج
سليمان بي من بني غازي ومشا الى بر مصر واهدا
له مولى مصر قصور وبلدان وقعد في مصر حتى رضي
عليه خاله يوسف باشا وهذا ما كان من الشيخ
الزوازي وسلمان بي ابن الكاهية ابن اخت يوسف
باشا واما الكاهية اصله فرنصيص كان مملوك عند
علي باشا ابو يوسف باشا وكان يحبه كثير فجعله كاهية
واعطاه بنته لانه صاحب عقل وسياسة فهو خلف
سليمان بي وخلف احسين بي وخلف زوج ابنات
ثم مات فاخذه مملوك اخت يوسف باشا سلمان
كاهيه اصله من الموسقو وهذا ما كان من الامر

وكان سلمان بي ابن اخت يوسف باشا عند الشيخ امطريد شيخ
الزوازي وقال له اني اتيتك الى محلك واهلي الي لاجل
نكونوا انا وانت محبة جميعا وما اتيت لبني غازي الا النظري
لاني نسمع بك رجل فحل واريد ان نعطيك بنتي
وتقاربوا بعضنا لاجل ان شاء الله نخلف منها طفل يصير راجل
فحل مثلك فقال له اني عطيتك رضى بنتي فقرى له العقد
في بنته وما روحت الا بها وصار صاحبه وقريبه ورحل
من علي بني غازي وصاروا اهل بني غازي في العافية والامان
ولولا انه ما نسبه واخذ بنته يصير هو في التعب الشديد
ولكن لما ناسبه صار حبيبه وقريبه فهو احب لانساني
اذا يعرف انه يذهب ماله ورقبته لاجل بلاده تفسدوا
في العافية فلا باس بذلك فلما علم بذلك الباي الكبير
كان في بني غازي ولم يقدروا على الشيخ امطيريد باش يا
خذه والا باشا في عمل الصلح معه قال ليوسف باشا
اني ارسلت ابن اختك سليمان بي ابن الكاهية
وانه نافق عليك فجا علي يوسف باشا وقال له حتى نحوا
بالخبر فقال له لو ما كان الخبر صحيح

به ء امين على الطير البرني واما الشركد الغرب يحكمون بها الطير البرني هكذا
وهو خرجوا من فم امر رقبة الحمام ومرجف را جناح ومن الجنب الاخر اجناح
وسنرجعوا الى ما خلفناه من امرنا لما هذه الناس امشايخ الزوازية هدية من
عندهم الينا وارسلوه حتى وصلنا الى عند اجبالي ابوا نعجة في منزل
الفيوم وكان الجبالي ابو انعجة شيخ العرب عند احمد علي باشا
باشة مصر واما البهنسي بلاد مليح بلاد الناس الاولين وفيه فتنوا
العرب فيها سابقا فتن عظيم وغلب العرب وقهرتهم وما اخذوها
الا بعد مشقة وقتل من العرب ناسا كثير ثم رجعت على
العرب بالنعال ثم اخذوها ثم رجعت وغلبتهم وهي قتلوا الناس
البهنسي من العرب في وقت ما فتحوا العرب شيء كثير وبها
وقرب منها نواج العرب والقبائل مااثر الناس الاولين وتصاورهم
وهي بلاد [illegible] الرجال حسن الذات وهم لا يشتبهوا
بالفلاحين وهم [illegible] اجواد فرسان الخيل نسوانهم العاج
القباتي وهم يلبسوا الجبة والعبان ويلوح على ظهورهم
الملية الزرقي ومزوق بالاحمر وهي اكثر فيابا ما وزقفتها حرير
واما نسوانهم يلبسوا [illegible] الزرقي وهم
اجوادي بر الفيوم والصعيد



والصحيح وسنرجعوا الى ما خلفناه من امرنا فمشينا من البهنسي حتى وصلنا
الى الجبالي ابوا نعجة شيخ العرب عند احمد علي باشه فلما وصلنا اليه
نزلنا في بيته وكان عنده زوج انساوين مراة الكبيرة اسمها
الحاج امنا والمراة الاخر اسمها امن بنت الشيخ عبد النبي امطرية
شيخ الزوازية سابقا وهو عبد النبي خلف امنا ورقبه وخلف ذيل
اسمه احميد فقتله ابن يوسف باشا مولى طرابلس محمد بي الجباح
فلما رقبة اخرة ابن اخت يوسف باشا مولى طرابلس اسمه سليمان
بي كان بي في بني غازي وخلف سليمان بي ابن اخت يوسف باشا
ثلاثة اولاد وثلاثة ابنات اما ولدين من خادم ولد وبنتين من امر
اخرى وبنت من رقيب بنت امتمر بكي وسبب ابن اخت يوسف
باشا اخذه في البنت امتع شيخ الزوازية كان شيخ الزوازية
حاصروا بني غازي حتى مات ناس كثير من اهل بني غازي
وصاروا يا كلون الدواب من شدة الضرر فارسل يوسف
باشا ابن اخته ليفتنه ويحكموا املك بني غازي فلما قدم
الى بني غازي في البحر ولما وصل الى بني غازي تحير كيف يغلب
ذلك الرجل فلما لقاله حيلة على غلبانه فانفذ اليه يبعثوا

لا يضربا بهاشيء والعند وفيها حجج واما الحجلوا او والقروان بمشي اليه
وجد من غير معلمة ونحن نربوهم كثير ونعرفوا امحنتهم وتربيتهم
ويتباع عندنا الصقر المليح بخمليف او برا مين عند من رفيف
السودان واما الكوهية تتباع اقل من الصقر الى ا كانت مليح
واما من الباحرية اذا كانت مليح تسوى خادم من الابل والى نعجتين
او ثلاثة واما اذا كانت معلم تصيد اح ويعرفوها الناس تسوى عشرة
انعاج واما من الفرنصا من اذا كانت مربيا وتعرف تصيد اح ويعرفها الناس
بانها تجيب كل يوم عشرة من الحبار والارنب تسوى خمسة عشر
انعاج واما الصقر والكوهية لونهم لون واحد سود يميلوا الى الحمورة
وراسهم ابيض ومخلط بالكحولة وفيه واما الباحرية مخلط بالابيض
والاكحل مثل نوار الفول واحسن الطيور بيضا الرجلين قصير
الاصابع غليظ الصدر طويل الذنب طويل الرقبة وفيه ريش
الكثيرة واما الفرنا من اول عام تميلوا الى البيوض والى الكحولة
واما ثاني عام ترمي ريشها ويصير راسها احمر واما اول عام
راسها ابيض ومخلط بالكحولة وهذه اما كان من امير
الطيور البرار وهم عند العرب احسن من كل
شيء في الصحرة فينوض اذا كان الصباح يروح الى الصحرة يجيب

يجيب ما يكفيه وما يكفي عيلته من لحم الحبار والارنب والحجل والقروان
ونزهة الدنيا ركوب الخيل الجياد والمشي في الصحرة مع الانعام والصيادة
في الصحرة بالطيور الاحرار واخذوا جوايح العدو ايوم البقس والمكاي
وطعام الطيف البراني والتعربيج في كاراع وسلاح مليح لضرب كل
من يسوء اراد قتلانا والنظر في الامر والاخواني وجوزة حسن لطيب
بنت ناس الاكرامين وابل وغنم والي في الصحرة وسراحها عبيد يتكلموا
بكل لسان والرحول والنزول في الصحرة لا باب يقفلوا ولا نسمعوا كلام
يوجعني وفي قلب بالضرورة يا سالي فاني ضاق خاطري من الغربة
والفراق على الاهل والاوطاني فاني اسلك يا رب يا مالك الملك
يا وحد اني ترخ غربتي من بلاد الفرانسي الى وخوي واخواني فلا رمت
بعدي لسك لا تفرحوا بي فليس علت من وحسنوا الناس
واخواني واني مربوطا بقلبي من كلام [illegible] الاجواب
فاني اوصيك يا فرنساويا فهم معنا كلامي لا تخ [illegible] الكذب والبهتان
صنعتهم لا يمشوا الا بالحيلة والبهتانات وانهم ينشون عند اكثرهم
كذب وبهتان وان احد من اهل العقول يسطلع على امرهم فاني
اخبره بما يصنعوا [illegible] انا الا لبيب فهيم نفهموا
في بعض الالسنة
بكل لسان الا يصحبنا علينا الرخ و [illegible] الكلامي وفي تعرفون [illegible] بعبد الجليل الفقير الله [illegible]

الفلاس يسمونه الطرشون وهم يجعلون لها بريع يحكموه هم حمامة
برية وعلى ظهرها شرك من سبيبة البقر ويلبسوه للحمامة ولكن
راس الحرينة كل حلقة وحدها بسبيبة ونوا واما الشرك الذي يلبسوه
للحمامة هكذا ويربطون براس الشرك خيط ويلقوا
ذلك الخيط على عود صحيح يجي طوله ثمانية اصابع واما الخيط
الذي يلقونه عليه يجي عشرون قامة ويسيبوا الحمامة فلما يراها الطير
ينزلوا عليها ويحكمها ويطير بها فلما يطير يحلوا ذلك الخيط الذي
ملقوف على العود ويحكموا في بعض الاشجار والصياد على اثرها
فلما يقربوا منها ويراه الطير يريد ان يطير يحكمه الخيط الذي
حاكموا في الشجرة ويحلوا اصابعه في الشرك فياتيه الصياد
ويخلصه ويخيط عينيه بابرة الصغر العين الفوقاني على
الوطاني ويروحوا به ويجعلوا في رجليه خيط من الجلد يسموه
السمقا ويجعله على يده سبعة ايام وعيونه مخيطين
ويسهره سبعة ليالي وكل ليلة يشعل النار ويتبه قريب
من النار ولا يخليه يرقد ليلا ولا نهارا حتى ينكسر نفسه ثم
يحلوا عيناه ويجعلوا على عينيه شاشية من الجلد ويسموها
كنبيل وكل يوم يدور به في الموضع الذي فيه الخاطر يصير حتى

حتى يالف الخاطر وكل يوم عند وقت العصر يجعله على يده ويطعمه
لحم قلب الشاة ولا يعطيه اكثر من قلب شاة كل ليلة حتى
يالف فلما يراه قريب يالفه يربطوا خيط طويل في رجليه ويحطوه
بعيد عليه ويحكموا راس الخيط ويعيطوا عليه فيطير ويأتي اليه ويحط
على يده مدة عشرة ايام فلما يرى انه الفه يطلقه من
الخيط ويلوحه يطير ويعيط عليه فيتيه ثم بعد ذلك يجيب
له طير من الحبار ويربط جنحين ذلك الحبارة ويربطوا في رقبة
الحبارة قلب من قلوب الغنم ويحل الكنبيل من على عينين ذلك
الطير ويطعمه من لحم الذي مربوط على رقبتين ذلك
الحبارة او الارنب ويسيب ذلك الحبارة او في الارنب فلما يخرج
يسيب على اثرها ذلك الطير فيمشي لها ويلحقه مولاه فلما
يحط ذلك الطير الحبارة او في الارنب ياتيه مولاه ويأخذوا
لحمة الذي في رقبة الحبارة او في الارنب ويطعمها ذلك الطير
فلما يرى الطير الآثرية ياكل من الذبيح حتى يشبع ومن بعد
ذلك يخرج به الى الصحراء فكلما يرى حبارة او ارنب يطلب
الطير المشي اليها فيسيبه مولاه فيطير اليها ويضربها برجله
الايسرى وما يضربوا الا بالرجل الايسر واما الرجل الايمن لا يضرب

مثل الغنم والبسس والصوف واكثر ما ياكلوا لحم الجمال فيجيب لهم العرب الجمال
فيشتروهم بالتمر ويذبحوا وشراءهم من العرب الا بالتمر وسنرجعوا
الى ما خلفناه من امورنا لما تسفرنا من سيوة وحكمنا الطريق
وصبرنا دايما على الشرف في اجبال اصغار من الصوان والجير وكاين
في ذلك الاجبال الشب والبطرون ولكن كاين في الطريق ما بين
سيوة والواح تصويرة من حجر الجبل يقالوا لها العرب تصويرة
العبد وقالوا العرب ان كان عبد او النصارانى عاصيا ومنقطعا
في الطريق فجاءه رجل مرابط ودعا عليه صار حجار او لكن
هذا كلام العرب ليس عندهم عقل واما الغربي عنده
عقل ليس يمكن خاطره شيء من ذلك الامر وما هو
الا تصويرة من الاوليين واما العرب كل من تعدى من ذلك
الطريق فلما وصل الى ذلك التصويرة رجم سبعة حجرات وضرب
ذلك التصويرة حتى رجموها بالحجار ولا يظهر وامنه الا شيء
قليل واما من سيوة الى الواح سبعة ايام وفيهم ثلاثة ابيار ماءهم
مر ليس مليح واما الصحراء التي بين سيوة والواح يقالوا لها
العرب مفرش حماح وهي لا فيها اشجار خلاف اشجار الطلحا والاثل
بعيد من الطريق ولما وصلنا الى ارض الواح لقيناها ارضا

ارض مليح فيها الماء كثير وكاين المغائر التي ما بنيه ما أتاه الادميين على
وجه الارض وهم عندهم النخل كثير وفي بحرى العدس كثير ويزرعوا
الرز وعندهم اشجار الزيتون وهي بلاد مليح ماء هاد افق من كل مكان
وجانب فيها وصلنا الى الواح مشينا الى دار الشيخ يونس فرح بنا
غاية الفرح الشيخ وكرمنا غاية الكرم الشيخ وقعدنا عنده سبعة
في بلد الواح وارسلنا حتى وصلنا الى الزوايه بارض الفيوم بغرب
من وادي يوسف فلما وصلنا الى الفيوم اكرمون الزوايه
غاية الكرم الشيخ في ومرضني بارض الفيوم شهرين
فلما بريبنا وارادنا التوجيه الى مصر اهدوا لنا مشايخ الزوايه وهم
العمرو عبد النبي وعبد الدين المصري عشرة احمار وعوي جيد ولكن
كيف كان عندهم كل يوم يمشوا الصبحة ويصطادوا بطير البرني
وهم عندهم الطيور اربعة اجناس الصقر والكهينة والبحاري
والفرناص واما الطير البرني الاكرمنه ليس يصطاد به ولما يحكوه
يسيبو لانه ليس دايم في الصيد ويهربوا واعز الطيور الصقر
وعلى اثره الكوهنية وعلى اثر الكوهنية البحار وعلى اثر البحاري الفرناص
واما ذكر من الصقر يسموه الزغزغيم واما الذكر من الكوهنية يسموه
زغزغيم الكواهي واما الذكر من البحاري يسموه الشاهين واما الذكر من الفرناص

نرجعوا مع هذا الرجل حتى نوصله الى اهلنا فبتنا معهم تلك
ليلة فلما اتانا الله بالصباح واضآء بكوكبه ولاح وزرقت الشمس على
روس الجبال والبطاح توجهوا الى نواحي بني غازي وفي توجهنا نحو
وعبدالله بن امطريد فمشينا ستة ايام حتى وصلنا سيوة
فلما وصلنا سيوة اتا الينا رجل اسمه الشيخ يوسف ورجعنا
في دارة واكرمنا غاية الكرم وقعدنا عنده ستة عشر يوما فلما اردنا
نتوجهوا الى بر مصر اهدا الينا عود من جياد الخيل واهدا الينا
كسوة وحمل عليه موتنا وعلقة العود وعطا الناقات خيرية صرف
الخيرية تسعة افرش مصرية وارسل معنا جواب الى شيخ الواح
وذكر له في الجواب الى حضرة من غفر الله لنا وله بالسعادة والغفران
ونجاه الله من شر ما يكون وما كان محبنا العزيز علينا الشيخ يونس
شيخ الواح اما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وليكونوا
في شوريكم علمكم خير وسبب الكتب اليكم على اجل حامل الجواب
اليكم محمد بن السلطان عبد الجليل تبقى تكون منه بال وترسله
الى ابن اراح وجعنا عندي وعندك خير والسلام ختام من عند
محبكم الشيخ يوسف شيخ سيوة لطف الله به امين بتاريخ
في شعبان ١٣٥٨ سنة

24

واما سيوة زوج بلدين بلد من الغرب ومقابلتها بلاد ما بين الشرق والقبلة وهو
يبنيو بالطوب وديارهم عالية وعندهم مرابط اسمه سيدي سليمان
فيطلعون الزكات من التمر ويجعلونه قدام ذلك المرابط وكل
من اتا غريب فيمشي يا كلوا من ذلك التمر حتى يشبع ويروح
ولا يرجع منه شيئا واما سيوة دايره بها سبخة من الملح
وقريب منها من نواح الغرب وظهرة جبل فيه ديار الاوليين
وبنيانهم وفيها تمر يروحونه الى بني غازي والى سكندرية اسمه
الصعيدي وعندهم اشجار الرمان شيء كثير والعنب جليل والخوخ
والمشمش ولكن وقت شهر مايو لا يقدر واحد غريب
يمشي الى سيوة لان فيها الحمى في شهر مايو وفي وقت
الخريف فعل ما اتا غريب في ذلك الوقتين الذي ذكرنا واكلا من
الخضار حكمته الحمة ومن حكمته حمة سيوى فلن يسلم الا ان كان
عمرا طويلا ومن مرض بحمة سيوى فلا يمكن له الحيا وما يحيا بعد
حمة سيوى الا القليل وبعد فان لم تحكمه في سيوى فلن يقول
اني سلمة حتى يكمل اربعين يوما واما نساؤهم جمال الخلقهم
صمر واما لبستهم مثل لبسة اهل امصر ولا عندهم زرع
ولا حرث ولا غنم خلاف ما يشتروه من بني غازي فيطلب لهم العرب

الجوب فقمنا في ذلك النخل اثنين واربعين يوما وانا اصطاد الغزال والبقر
الوحش وجعلت من لحم الغزال والوحش والنعام قديدة منه خوفا
لا نقيموا في ذلك الموضع ونموت على الجبارة وامونت شرا فجعلت نحو قنطار ونصف
لحم الوحوش يابسة واما التمر كثير حتى الى يوما من الايام في الليل الليلة ثلاثة
واربعين فانا راقد واعلى ذلك السدرة في اعلى النخلة فنظرت نار قريب
من النخل فنزلت ورجعت سيفا في يدي وقصدت تلك النار فلما
تقاربت منها وجدت حولها اربعة رجال وشيئة ريحت الخبز في النار
فقلت هاؤلاء اربعة مانا خايف منهم فمشية حتى قصدتهم فلما
وصلتهم قلت لهم سلام عليكم فردوا علينا السلام فقالوا لنا هلبه جوى
في لهوتهم هلبه جوي مثل قرب الينا فتقربت منهم حتى وصلت اليهم
فلما وصلت اليهم وجدتهم يعجنون في الدقيق وحاميين حجار على
النار حتى صارة تلك الحجار حمر وجعلوا عليها خبز فيشدوني
فقالوا الي من اين اتيت ايها الرجل فقلت لهم من ارض بني غازي.
فقالوا الينا هذه المكان ليس تعرف اهل بني غازي فقالوا النا هل
معك احد فقلت لهم نحن قافلة ونحن اربعين رجل فقالوا هل عندكم
سلاح فقلت لهم كلنا بالسلاح فجحوا والنا خبز وعطور لحلما منه
فلا قدرنا على الحرص

ثم [illegible] الخبز

23

الخبز لانني لم ستة ما اكلت الطعام فنحن قاعدين نتحدثوا معهم والا باربعين
رجل اقبلوا علينا فقالوا السلام عليكم فقلنا لهم وعليكم السلام فقالوا لهم
من اين هذا الرجل الذي معكم فقالوا لهم من بني غازي فاتاني رجل
منهم وسالني من اين اتيت يا هذا الرجل ومن اين انت فقلت
له من بني غازي فقال الي هل معك احد فقلت له نحن قافلة وعندنا
اربعين مكحلات فقال الينا كم رجل فقلت له خمسة وخمسين اربعين
بالسلاح وخمسة عشر ليس عندهم سلاح فقال الي انت يا هذا
الرجل ليس تعرف من بني غازي فقلت له من بني غازي حقا فقال الي
من اين عرش فقلت له من عرش الكورغلي فقال الي من تعرف من كوارغلية بني
غازي فقلت له نعرف الحاج محمد الكاهيا ابن رمضان [illegible] ونعرف [illegible]
بن اشتيوي ونعرفوا اعمر الكاهيا ونعرف بن زبلح ثم اتى الينا رجل
من الزوازي اسمه عبد الله بن امحمريج فكان سابقا عندنا فعرفنا
فطاح علينا وسلم علينا وبكا بكاء شديدا وقال الينا خبرنا يا سيدنا
ما فعل الله بكم فلنا سمعنا خبركم ولم حققنا حقيقة الامر فخبرته
بما جرا علينا فبكا بكاء شديدا وقال لاصحابه هذا فلان بن
فلان فاتوا الينا وسلموا علينا وقالوا لنا مرحبا بكم يا ابن الناس الملاح
فقال لهم عبد الله بن امحمريج انتم غدا ان شاء الله امشوا وانا نرجعو

النار حتى ونلته فقلت الحمد لله لعل سيقعون في ذلك النخل فلما وصلت ذلك النخل
ليس وجدت فيه احد خلف الغزال والوحوش وفيه التمر الغضيض والجديد
طري فاكلت من ذلك التمر وشربا من ذلك الماء لانه فيه الماء كثير
وبت ذلك الليلة عيان من شدة المشي والشر والعطش الذي اصابنا
في ذلك الصحرة فلما طلع النهار مشيا في ذلك النخل فما وجدنا فيه
اثر الادمي فقط خلف جرة الغزال وبقر الوحش والعلج
والكركدان فانا امشي نظرت شيا من الغزلان فتعرضت لهم وهم
فالبيض في ذلك النخل ياكلون في التمر من تحت النخيل فبقيت لهم
في عشي حتى تقاربوا مني فضربت منهم شاة فمشيت لها وذبحتها وجبت
الحطب من اشجار البلبال فشعلت النار وسويت جلد ذلك الغزال واكلت
منه مع التمر وجعلت لحمه في حفرة في الارض ورمتها وشعلت
عليها النار حتى تناصف الليل وبت ذلك الليلة حامد الله وشاكره فلما طلع
النهار تمشيت في ذلك النخل فوجدت نخلة ليس طويلة ولها تمر اخضر
جيد حلو وتحت ذلك النخلة عين ماء فاجيت عود قصبة من جريد النخل
وجعلت سحت على اعلى ذلك النخلة وخرجت ذلك لحم امتع الغزال من
الارض ورجعت الى ذلك السحت واكلت منه وشربت من ذلك لحم

وشربت

وشربت من ذلك العين وقلت انا اقعد حتى ياتي بعض الصيادين ونمشي
معهم لانني ليس اعرفوا اين اذهبوا فيوم من الايام وانا ادور في ذلك النخل
على الغزال فنظرة رمل عالي وحوله اشجار فوقفت ذلك الرمل فجيت
على اعلاه فوجدت تحته نهر كبير ماشي من المغرب الى المشرق في
طوله من المغرب الى الشرق عشرة اميال وعرضه من القبلة الى قصره في
اربعة اميال وبحيرة به من المغرب الى القبلة النخل والرمل واما من الشرق
فالبحيرة به الماء والقمار واما من قصره بحيرة به صبخة لا فيها ماء خليف
الرمل فقل من غطس فيها بلعته ومن جملة ذلك الوحوش يمشون
يمشون حولها ولا يقدروا احد منهم ياخذ شيئا وفي ذلك
الصبخة جبل احمر يقالوا اله العرب فارة الذهب وشرق ذلك
البحر مابين الشرق وقصرة قصور ناس الاولين وبشي ناس وهي
مدينة الناس الاولين ولها قصور بيضا تلمع كانها جديدة حارت ان
اخشى ذلك المدينة لانها من الشرق والقبلة دائر بها الماء والقمار وفي ذلك
قلت مثل الابيارية وغربها ذلك البحر الذي قدمنا ذكره وشرقيها الماء
والقمار وقصرتها صبخة فقل من خش اليها بلعته واما الصبخة في طولها خمسة
وعشرين ميلا من الغرب الى الشرق واما عرضها في تسعة او عشرة اميال
من القبلة الى الجوف

فلما اهل المراة يحضرون الطعام ويلتمو اعندهم احبابهم ويأكلون
ويلعبون حتى بعد صلاة العشاء تجي الساعة ثلاثة بعد
الشمس بالليل يجيبوا العروسة وتجو معها اقرابها من
النساء وتجي احد من اقرابها من الرجال حتى تدخل بالزغاريت
والغناء الى دار الراجل فيدخلوها الى البيت الذي سالك
فيها ويجيب معها الفراش الذي صار عليه الشرط وهو عشرة
ازواج من الجلد مصبوغين بالعوة او بفرش الزمانو او مخدة
من شعر الجمال او اثنين مصبوغ حمر وزرق منقوشة ويغلقوا
ذلك الحوايج في البيت وما تقعد الا المراة فيجي الراجل ومن معه
من الشبان واقفين خلو اعلى المراة ويقعد قريب المراة على
باب البيت فاذا وجد الرجل المراة بكرة تخرج الفصحة
ويلوحها فاذا وجدوا فيها الدم يضربوا الشبان البارود
ويضرب الراجل واذا لم يوجد فيها الدم الشبان يضربوا
البارود ويمشي الرجل الذي من اقراب المراة ويخبر اهل
المراة ويقول لهم بنتكم ليس بكرة وحشمتنا بين العروش
فياخذوا من اهل المراة كل ما خسر ذلك الرجل وتمشوا المراة
فاذا اهم ناس اخيار يطعموها السم الطيلة ويقتلوها



وهذا ما كان من امر اجله وعرسهم واما امراتهم هاكذا على هذه الصورة
ونرجعوا الى ما خلفناه من امرنا فلما قالت لنا المراة ان خدام الشيخ سماق
حكموا ابني وانتم بالليل فادميين اليه فخرجنا من غابة جالوا وخرجنا
في صحرة لا فيها اشجار ولا احجار خلف الرمل والحصى واجبال من
الجير مثل التربي واما من الشب الاحمر موجود في ذلك الصحرة
شيء كثير وموجود احجار الدوان الا نحاسية كثير والحصى الاحمر والاخضر
وموجود الحجار الكحل وفيها مثل حب الرمان وابيض مثل
اليمنت وسرنا في ذلك الصحرة حتى اطلع النهار وفلما اطلع النهار
ربحت معه ارسعتين فسرة ذلك النهار حتى الى الليل فلما تناصف الليل
حوج السحاب ولا قدرة امشي لانني كنت امشي على النجوم فلما غاب
علي النجوم المعرفة ابن احد هبوا فيت ذلك ليلة حتى اطلع الصباح
اليوم الثاني فسرة ذلك النهار في صحرة خالية لا فيها اشجار ولا احجار الى
الحصى والتراب فلما انا الليل شربت ما تخلف البنا من الماء واكلت ما بقي
لنا من الخبز ولا تخلف عندي ناشيء من العويين فمشية ذلك الليلة حتى
اطلع النهار فسرة حتى تناصف النهار فنظرت رمل كثير فقصدت ذلك الرمل
فركبت علوه لفا الرمل فنظرت نخل كثير وقصدت ذلك
النخل

مغرب واما نسك اجلي كلهم بيض واكثرهم اميو نهي عمش ترنشعوا بالدموع
واما رجالهم رقاق قصار لا جمع لهم ولا فاويا منعهم الا الانثى من النخل والخيل
والحمير والمعز وجميع الذكور عندهم تعيب وجميع الانثى فاويا
عندهم وسالنا على ذلك الامر رجل اسمه امستان ابن غلاب
التارقي اصله من التوارق وجاء بجده ماشيا للحج ولما رجع قعد في
جالو وتزوج في جالو ويكمع بانه طبيب وخلفا كتب مكتوب بقلم التارقي
ولا يعرف يقراهم الا ابن ابنه الذي اسمه امستان واما امستان رجل
طبيب جيد وهو له معرفة في الطب شيء عجيب وما يداوي الا بالاعشاب من
السحرة وهو تجيء حتى الى ولص جزان وبصشي ويداوي في العرب نواحي
بني غازي ويعرف ويرجعوه الناس من مكان الى مكان ومن جملة ذلك
يداوي حتى من شرى مصرانه تخيكه وهو يخيط المصران بالنمل يجمعوا
النمل البارسوا الذي يحزم من وسطه وهو نمل احمر له اسنان طوال يعض
اكثر من جميع النمل فيجمعوا النمل ويحكموا جميع النمل مثل ما
ذكرنا ويحكموا اشرحوا المصران جميعا وياخذوا النمل ويجعله على
الشرى فيعضوا النمل فلما يعضوا يقصوا راسه بالمقص فيقعد
حاكما ثم ياخذوا اخرى ويجعلها على الجرح ويقصوا راسها حتى يغلق
الجرح بروس النمل

النمل ثم يرش عليهم شيء من ديق الخبالى وهي شجرة يقال لها الخبالى تنبت في
الصحرة في موضع الذي فيه الحجر وهي مثل شجرة الشيح ولها اوراق يميل الى
البيوض فييبسه فهاسحقنا ناعما ويذروا بها على الجرح فهي
تلموا الجرح الى بعضه وتيبسه عاجلا وسنرجعوا الى ما خلفناه
من امر اوجله ما ذكر لنا امستان لما سالناه فقال لنا ان ذلك جميع
الانثى فاويا في اوجله فسبب ذلك من الماء ماءهم مزي على الانثى
واما جميع الذكور لما يشربوا من ماء اوجله يصعادوا ولا يحسبوا
جمع فسبب ذلك من الماء واما عرسهم فيجمعهم زكرة من
جلد بالمعز يجعلون فيها قصبتين وفي محل راس من القصبة
قرن من قرون البقر الصغار الذي عمره ثلاثة سنين الذي ليس طويل
ويجعلون ذلك القصبة في رقبة الجلد ويخرزوهم ويجعلون قصبة
في وسط الجلد وينفخ القصبة الذي في وسط الجلد فينتفخ الجلد
مثل الغيطة ويضربوا الذي به وهي طبل من خشب مثل الحربوكة
الذي في تونس وفي طرابلس ولما يضربوا ذلك الطبل والغيطة يلتموا
النسوان ويرقصوا كل اثنين مع بعضهم والرجال الصغار والا
ينظروا بعد البارود فلما يعجبوا ذلك النسوان يجوا ويسعوا في
راس غيرهم فيبنون جو اخر واما الليلة يرجى ان يدخل الرجل

وهذا صورة الزكرة اجلي امتع

وهذا الطبل امتع اوجلي

اصله كان حاكم في سيوي ولكن لما كثر عليهم الظلم من عند احمد
علي هربوا وخلوا بلادهم وملكوا في جالوا والان صاروا ناس
ضعاف ولا يكسبوا شيء خلف خمس مائة نخلة وعنده نحو
خمسة عشر يوما فيوم من ذات الايام فقال انه ماشي الى جالو
فتوجه الى اوجلة فلما راه الشيخ سلمان شيخ اوجلة حكمه
وقال له انا سمعنا بانك عندك محمد بن عبد الجليل فقال له
خير وحاشا الله ما رايته فحكمه وحبسه وعنده عمته
اخت ابيه فلاقت واخبرت امه وقالت لها ان ابنك قد حبسوه وانه
بالليل اتيين اليكم خدام الشيخ سلمان فلابد او جدوا عندكم
احد فحكموه وارسلوه الى بني غازي مع ابنك فلاقت الى المراة واخبرتهم
وقالت الي يا سيدي انا ابني قد حبسه الشيخ سلمان وانهم اتيين
خدام الشيخ سلمان بالليل بريدوا يحكموك فلابد او جدوك
يرسلوك مع ابني الى بني غازي وان لم يوجدوك يقولوا كذب
ويحبسوا ابني فلا هرب بنفسك فقلت لها نعم فخبزت الينا شيء من
الخبز ومشينا انا واياها حتى وصلنا خارج النخل وقالت الي
ما فرحا بيما على الشرق حتى توصل الى سيوي واقاموا عرب
جالو الا عندهم زرع ولا اشجار ولا نبات خلف النخل وبعض
اشجار التين والرمان وايزرعوا البصل بشيء كثير ودايرة بهم
اجبال الرمال من كل جانب ومكان واما اهل اوجلة يزرعوا القمح
والقمح شيء قليل وعندهم تمر يقال له جخ وهو لين
احمر يصلوا الى العولة وعندهم تمر يقال له الكنة ابيض يابس ويحكرك به

نحو قامتين واما الشيخ سلمان فكانت بيننا وبينه صحبة لانه رجل
تاجر واو ياتي الى بلادنا وياخذ منا ما عندنا كل ما يستحقوا
من السلعة ومن رقيق السودان ومن التبر من الذهب ويسافر الى مصر
ويجيب لنا كل ما وصيناه عليه من الركاب المصرية المطلية بالذهب
ومثل الملف والكتان والسلاح والبارود وكل ما نستحقوه من مصر نوصيه
عليه الشيخ سلمان وهو يقضي لنا الذي اعززناه من مصر واما
فقد بقا لنا عنده ليس لا غير حق خمسين راس من رقيق السودان
وخمسة مائة متقال من الذهب التبر الجيد واولاد اعدائنا حقهم
ولكن لما بلغني الى عنده قلت ان شاء الله يعطيني حتى
شي قليل لاعلي استعانوا به على زماني فلما قعدت
عنده مدة من الايام مارس الى مولى بني غازي وقال له
قد اتى الينا جلابان ولكن اذا حكمناه يكونوا عبيدا
ونحن نخافوا لا يقصد احد من ذرية سيف النصر في بر السودان
وكيف يسمعوا بنا حكمنا اخيهم لا بد يعاقبنا على
ذلك ونخافوا على انفسنا واما الذي اتى احد
من عندي فلي يكونوا

18

من عندي فلي يكونوا علينا حرج ونحن لا عندنا خبر بذلك الامر فلما
علمت بذلك امرني الشيخ سلمان ارسلت الينا مع اهلها واخبرتنا
بذلك الامر فلما حبسني علينا ذلك الخبر ثم اتانا الينا اخي بوله واخبرنا
فعند ذلك علمت بان الشيخ سلمان لا امان له وخرجت
بالليل فسرت على القبلة غربا في ارض لا فيها اشجار ولا
حجار سوا الحصا وهي مثل الكف نحو عشرون ميلا حتى
وصلنا الى نخل فدخلنا وبتنا في ذلك النخل حتى طلعت
الشمس فمشيت في ذلك الغابت حتى وجدت دار معمولة
بجريد النخل فعيطت على اهلها فخرج الي رجل صغير
نحو عمره خمسة وعشرون سنة واجابني وقال الي
قرب يا مرحب بك فمشيت معه حتى وصلت ذلك
الدار الذي معمولة من جريد النخل فدخلنا جميعا الى
ذلك الدار فوجدت امراة كبيرة السن داخل الدار
ففرحت بنا غايت الفرح وقالت الحمد لله الذي اتا الينا
ضيف من غير ارضنا ونحن نحو خمسة اشهر ساكنين
في هذه الجنينة لم راينا ضيف ولكن لما رضا الله
علينا ارسل الينا ضيف فمشت وحكمت دجاجة وذبحتها
وطبخته لنا فطور جيد فلما افطرنا خرجنا انا وابنها
الى ذلك الجنينة فنتفنا شيء من اثمار النخيل طري
فاكلنا منه شهوتنا فمن ذلك قيلنا انا وياه تحت الى
النخل فبينما نحن تحته فلقيناه رجل معه النية ومعه مرش

تحت شجرة وجاعل عليه بعض قش من اوراق الاشجار البالي فرفعت
ذلك القش فوجدت تحته جلدين من الريش النعام الاكحل
امتنع الطليع ومع ذلك الريش شيء من الزهم في رقبنا من
ارقاب ذلك النعام فقصت مع حرت ذلك الفارس فلما عشت
العشية نظرت ذلك الجرة فدخلت خلطت علي طريف
فمشية مع ذلك الطريف حتى خلطت على ابيار
وحول تلك الابيار شيء من النخل الاوليس
فشربت من ماء تلك الابيار ثم سرت عنصرت بعض
نخل فمشية حتى وملت تلك النخل فوجدت
فيه بعض من سراح الصعيز فقلت لهم سلام عليكم
فقالوا لنا وعليكم السلام فقلت لهم هل عندكم شيء من
الحليب او معصورة لانكم انتم السراح ناس ملاح واكرام
فقالوا لنا نعم عندنا الجبنة نعطوك وانت ما تعطيين
فقلت لهم انا نحب نخلط القافلة نعطيكم مزوج
زمبت ولكن المحفون عندي ان شاء الله الي البلادي
ما اشتهيتم فقالوا ابن تلفوك

اين تلفوك في اين من البلدان فقلت لهم هل كان بلاد تيس فالوا نعم ضحو الغد
فدامكم تجلس وقبلتها جالسا فقلت لهم تلقون في دار الشيخ سلمان
فمشيت حتى دخلت البلاد فلقيت مراة عجيبة السن فسلتها وقلت
وريني دار الشيخ سلمان فقال الي ها هيا قدامك هي الدار العليا
فقصدتها فلقيت غلاما كحل فقلت سلام عليك فقال لنا عليكم
السلام ورحمة الله سيدي فقلت له اين سيدك فقال لنا في الجنان
فقلت له امشي له وقل له انا رجل حبيبك فداني اليك من بني غازي
يريدك ان تتفضل عنده وهو خليته فاهم بباب بيتك فمشا اليه الغلام
واخبره فاتي الينا مسرعا فلما نظرنا ذهب عقله وبدي يتمتم واعيننا فسلم
علينا سلام الاحباب ثم دخلنا داخل بيته وحضر لنا الطعام فاكلنا منه شهوتنا
ولقينا عنده الخبر سابقنا فاخبرنا على قتل مصطفى ابن لاغ وقتل الفريض
وقتل اخوتنا فبكينا بكاء [illegible] ذلك النهار فلما عشت العشية
مشينا نحف وايده للغابة تحضر لنا شيء من التمر الجديد وشيء
من الرمان والخوخ واما القسبر فلوا عندهم شيء كثير وهي بنبات
اجلى الي بالطوب وهي لهم ابيار مثل ابيار سوف وفزان ولكن ماءهم
قريبا تجيع فلا متنيع

فطاح ذلك الجمل مغشيا الى الارض ورجع ذلك الثعبان ونضر الي نضرة
وفتح بيناتلوا منه وانا انضر فيه وهو احمر اللون له سيالت بين عينيه بيضا
وله اشعار على اكتافه وفي ذنبه شعر مثل شعر ظهر الخنزير لكن شعره
طويل نحو شبر ونصف شعر ذنبه واما الشعر الذي على اكتافه اقل من شبر
فرح بعد مدة لما تامل مني الى موضعه فعند ذلك خرجت
واتيت الى الجمل فحككته من شعره فجاء فيه الشعر فلقيته كله
طاب ولا بقا له قوة وراح لحمه الاحمر مثل نيلة فقلت الحمد لله واشكر
له الذي نجاني من الجمل ومن الثعبان ولولا فضل الله لقتلني الثعبان مثل
الجملي فرحت الى الجمل الذي قتله فسلخت منه ما تيسر وقطعت
من ذلك لحم ورحت الى الموضع الذي خليت فيه سلاحي
وشعلت النار وشويت من ذلك لحم واردت رجع
ذلك الناقت الذي فكمتها من رجليها بالحبل فلا ابت
تساعدني على المشي فعند ذلك نفخت انفها
وجعلت فيه حبل من الليف وركبت على ظهرها
فلقيتها احمر من الصخر العشار فقلت الحمد لله [illegible]
ثم مليت الى بارب

16

فعندي ثم ملني الى ابي اريد فمشيت بذلك العفيت فلما قرب يضرب
الليل فلا ابت تمشي لشوري الذي اريد المشي اليه فعلى
ما رتها تمشي بفنا الى قدام رجعت الى المكان الذي خليته
فاتعبتني ذلك ليلة غاية التعب فلما اصبح فلا ابت تمشي بنا
الى موضع الذي فاصدني بالمشي اليه فنزلت من عليها الى الارض
وحكمت الحبل الذي كان براسها وعقلتها عقلا جيدا ثم
ذهبت عنها فلما عشية العشية بت وحطبة شي د
كثير من الحطب وشعلت النار وشويت من ذلك لحم الجمل الذي كان معي
وبت ذلك ليلة في ارض لا فيها خلف اشجار البلبال وبعض اشجار الحاط
فلما اصبح توجهنه امشي حتى قيلت القايل فلما قيلت القايل فيلت
في ارض لا فيها اشجار خلف اشجار الاثل فلما عشية العشية
لقيت جرة فارس في ذلك السحرة فحكمته جرة ذلك
الفارس حتى اضرب الليل فبت ذلك الليلة فلما اصبح زدت
فمشيت مع ذلك الجرة فلقيت ذلك الفارس قبلي بمدة
من الايام جرته حا لحصوا شيء من النعام وجعله تحت
شجرة

ثم خرجت نحو من النحو الذي كان معي سابقا فاكلت منه ثم قيلت
تحت ذلك النخلة حتى عشية العشية فطلبت من ذلك الماء وتوجهت
امشي حتى اضر بي الليل فبت ذلك ليلتي فلما طلع النهار
مشيت حتى تعلى نصف النهار فنظرت نخل كثير فقصدته
فلما وصلت اليه نظرت حفرة ابل فتبعت ذلك الحفرة
فلقيت عين ماويا وحولها نخيل له اثمار من اهل تمر جديد
كيف طاح فيه البسرة وتمر قديم وشي من ذلك التمر طايح
وشي متعلق في امهاته فقبلت اكل من ذلك التمر
الجلجلي ثم نحيت ليف وفتلت منه حبلا وجعلت
خريتت وجعلتها على ذلك العين الذي تردوا
عليها ذلك الجمال فلما قبلت القايل وانا جالس وانعس
تحت عش من عشوش النخل فنظرت ذلك الابل قادمة نحو
العين فلما وصلت لذلك العين فحت تشرب ذلك الابل وتدوروا
حول العين فجملت بكرة من ذلك الابل في ذلك الحبل فقعدت
تتخبط فلما نظرت ذلك البكرة انها حصلت حكمتوا على جمل صغير
فظربته

فظربته فلما تعلم مما عندي في البرود شردت ذلك الابل وطاح ذلك الجمل
الى الارض فمشيت اليه ونحرته واخذيت ذلك الحبل الذي حاملي فيه
البكرة وعقلتها عقالين وانا انظر واغبرة قادم علي فلما تجلت
ذلك الغبرة فنظرت جمل جاي هايج فقلت في نفسي هذا
الجمل الله اعلم اذا لو اهرب منه يقتلني وانا مخلتي فارغ فهربت
قاصد والنخل اريد ان اركب في نخلت فتقارب مني ذلك الجمل فقربت
اجري خوفا منه فنظرت غارا في الارض مثل البير فرميت
نفسي فيه فوصل ذلك الجمل فقعد اعلى ركبتيه
ومد اراسه الى يريد ان يحكمني فقلبت عيني بداخل الغار ما
وانا انظر ثعبان رقد في ذلك الغار وله اعين تشتعل مثل
المصابيح فقلت في نفسي الله اكبر ان قعدت في مكاني ياكلني
الجمل وان دخلت الى الغار ايا كلني ذلك الثعبان فبقى ذلك
الجمل بالهدر انه فنظرت ذلك الثعبان انحل وخرج على الجمل
والجمل واما ذوار ما ه فقلت الله اكبر ما هذه المصيبة لان ذلك
الثعبان اكبير من الادمي وطوله تجي ثلاثة قامات وخرج
على الجمل وحكمه من خشمة ونفخ فيه فطاح ذلك

في ذلك النهار ولا عبانا شيء من شرب الماء ولا فقد في ذلك الفنت التي
فيها الماء الا شيء قليل فقيلت تحت شجرة من اشجار الاثل
حتى عشية العشية فلما عسة العشية توجهت من ذلك المكان
ومشية عشنونة ذلك اليوم حتى اضرب الليل وفي ذلك
ليلة خلص علي الماء وبت ذلك ليلة من غير ماء فلما
اطلع النهار فلما اطلع النهار توجهت حتى تناصف النهار
وانا امشي في سحة لا فيها اشجار ولا احجار ولا طير من
خلق السر بر فلما اتنا صف النهار نضرة فوز رمل فقصدته
فلما وصلت اليه ضاف بي الحال وارتان اموت عطشا ماتية
وحفرة في ذلك الرمل بلقية فيه الشرة مبلول لان
الرمل يحفظوا الماء ولا يا خذو اجيه الشمس الا شيء
قليل من فوق ومن تحت ذا يما يعن فيه البلل بحفرة
حفرة مثل القبر وجعلت روحي فيها وجعلت
حوايجي فوقت على راسي بالسحلة والسيف ونزعت
جميع ما كان عندي من الحوايج ورقدت في ذلك
الرمل عريانا

14

الرمل عريانا فبرد جسمي وترطب قلبي من ذلك العطش الذي كنت ملهوف
به ولما اضرب الليل وعشة العشية توجهت امشي حتى طلع الفجر
فلما طلع الفجر ونحن حكم ثلاثة ساعات من زمان فاخذني النوم فلما طلعة
علي الشمس وكان وقت الساعة سبعة في ايام الربيع تاني
شهر منه فلما فقت لقيت نفسي عطشانا عطشا شديدا فسرت
امشي فزاع علي العطش فنظرة فوزا من فزان الرمل فقصدته
فطلعة على اعلي ذلك الرمل فنضرة يمينا وشمالا وانا انضر وا
شرف ذلك الجبل امنع الرمل نحو ثلاثة اميال نخلت فقصدت
ذلك النخلت فلما تقربت منها نضرت تحتها ودايرها بجانبها
بعض من نبات القصب والبردي والصمار ففرحت فرحا شديدا
وقلت في نفسي ان شاء الله سيكونوا الماء هاهنا
فلما وصلت اليها لقيت عار خارج من تحت ذلك النخلت
عين خارج من الرمل تنبع فلما مدديت يدي في ذلك الماء
وجدته بارد مثل الثلج فشربت منه شيء قليل نحو ما لا شربا كثيرا لو
لان عطشان وملهوف فقعدت في ذلك الماء نحو ساعة من زمان
ثم خرجت نحو

في عرضه ومكتوبة على صخره بقلم الاولين فتاملت منه فوجدته
واقفا على حجرة وتلك الحجيرة مكتوبة ولكن ذلك الحجرة
الذي وافقوا عليها حجرة خضرا ولها لون شيء عجيب
في خلفه وخلفه ذلك التصويرة قلقية فسلحتا واسعة
ولها اربعة بيوت وتحتها صواة مبنتي بالماء معلقتي واردت
ان ادخل لذلك البيوت فلم قدرت ادخل من الماء لان ذلك
الماء حايل دون البيوت فاردت ان اجعلوا حيلة لاجل
ادخلهم فلم قدرة على الدخول ثم فخرج على الناموس
شيء كثير فجريت موليي على اثره لان فيه
الناموس شيء عجيب وكلما ما لسعتني ناموسة
فرج من لسعتها الدموا فخرجت والناموس على اثري
حتى خرجت خارج الناموس فلما خرجت خارج الناموس
رجع ذلك الناموس على اثره وقفت اتفرجوا في ذلك
البنيان متع الاولين وكيف عامل ذلك السحاريج وفيها
الماء لكن فيها الرمل شيء كثير وانا اتفرجوا فنضرت عنافا
ارض قريب منه فاتيت اليها حتى صرت قريب منها

حتى صارت قريب منها وكان منعتها على لون القهوة لكن
اقصروا منه ولها في روس اودانها شعر طويل مثل
الشعر الذي في راس [illegible] بوعع وضربتها على الجنب فجات خارج
من الجنب الاخر فطاحت مغشية الى الارض فمشية اليها وذبحتها
واردت اكلها فوجدت لحمها ليس مليح فخليتها مغشية على
الارض وذهبت الى ذلك القصر وفيلته فيه اتفرجوا
في ذلك التصاويرة متع البنات حتى اضرب الليل وبت في ذلك القصر
حتى اطلع الليل وخرج النهار وتوجهت من ذلك القصر وذلك القصر يسمو
نه قصر الحكيم بعض العرب يقولوا ان كان رجل حكيم من الناس الاولين
عنده ثلاثة اتباب فلما اراد ان يموت جعل بناته حجار بالحكمة وبعض
الناس يقولون قصر البنات وبعضهم يقولون له قصر الطير لان
فيه تصويرة متع طير والله اعلم وذلك القصر في البحيرة الذي بين
اجلو وبين طرابلس وصومابين قبلت اوجليه وغربها ولكن
اكثر من ثم جبت الغربا وبينه وبين اوجله مسير خمسة ايام مشي
جيد فلما توجهت مشية حتى تناصف النهار وضربا على ريح
شهيلي في ذلك

بسبب وخبيث فرنه كان قرن الكركدان مليه لسموم اذ تنك قرن
الكركدان في انية فيها الزيت وتسقيها ذلك الزيت الذي محتوى فيه
قرن الكركدان فانه يبرى من السموم واذا وجدت قرن الفعت فتجعل
قرن الكركدان مثل الفلجان وقرن الفعت مثل العمود وتحط في قرن
الكركدان الزيت وتحكه بقرن الفعت فانه نافع لسموم وهو يوجدوا
قرن الفعت عند الناس الاكابر من ارض فزان وتبوا وغات وبرنوا
وغدامس والبعض من اكابر اهل طرابلس جعل من احد السفنة(?)
لفعت او ثعبان او عقرب او لمسموم سم حكه الى قرن الفعت
وقرن الكركدان بالزيت فيبرى بالله فبعد ذلك البلد في ذلك
المكان ولما طلع الفجر توجهت من ذلك المكان فمشيت
شى قليل ودخلت في ارض فيها نبات الترفاس وفيها
الاشجار الاخرين التي يعلفوها العرب للخيل كثير وفاويه واخذت
من ذلك الترفاس ماشيت ومشيت تحت شجرة
من اشجار البطوم فاويه وشعلت تحتها النار وشويت من ذلك
الترفاس واكلت من لحم الكركدان شهوتي فلما عشت العشية سرت
فلما سرت وحدة لقيت خلج ارنب فقتلت ذلك الفعت فوجدت فيها خور اغرور(?)
فرونها لانه ملاح وسرت ذلك النهار كله انشوي واكلوا في الترجمان لانه

مشويا شى عجيب

12

مشويا مليح شي عجيب فلما قيلت القايلة قيلتا تحت شجرة من اشجار البطوم
حتى عشت العشية فسرت حتى اضرب الليل فبت تحت جبل من جبال
الرمل وكان يقرب ذلك الجبل قصر بنيان الاولين فلما طلع النهار مشيت
اليه فوجدته قصر عجيب وحوله دايرة مبنية بالحجار تجي عرضها
نصف ميل على لربعة انشوى(?) وفيها سبعة مواجل(?) ولها
تلك الدايرة مفرش بياجور صغير عرضه ثلاثة اصابع وطوله
كذلك وفي ذلك القصر ثلاثة تصاوير منقع(?) ابنات وكل تصويرة
منهن راكزا على حجر الكحل مكتوب عليه بكتب الناس الاولين
فدخلت داخله فوجدت فيه ناموس(?) وفي ذلك الناموس
ادرج فنجلت(?) مع ذلك الدروج فلقيت تصويرة طير
من رخام مذهب ومكتوب على حجرة قدام ذلك التصويرة
بحرف الذهب فدخلت فوجدت رجل واقف وحد خماسية(?) ه
الايمن سيف وراكزوا على الابيض(?) ابرمح طويل منقوش
فلما ملت اليه ناض شعرة نوضة واحدة فوخرت ثم
وليت اليه فلما انظره يتحرك فنقربت اليه فوجدته حجر على
نوع الادمي فنقربت اليه حتى وصلته فوجدته رجل لانيان

في

النهار واتيت الى شجرة من اشجار الطلح وقيلت تحتها خوفا
من شدة حر الشمس فلما عشت العشية سرت في ذلك
الارض فوجدت في ذلك الارض بقر الوحش كثيرا والحمر ابيضا
فلما قربت الى ذلك الوحش فنظر عندي بسلاح رجع شاردا
مني وصرت امشي وبقر الوحش يمشي معاي في ذلك الصحراء على يميني
وشمالي حتى عشت العشية وقرب الليل اتى الي فحل بقر الوحش
ابيض حتى صار بعده علي نحو خمسة عشر خطوة وقعد
ينظر الي فقدحت زناد المكحلة ومديت عليه وقرصت فيه فلما
تعلق من عندي البارود طاح مغشيا الى الارض وفرت ذلك الحيوان
لما سمعوا البارود تعلق فاتيت الى ذلك الوحش وذبحته واخذت
من لحمه ما شبعت واتيت الى اشجار الطلح وقطعت منها
الحطب وسويت من ذلك لحم وتعشيت منه وبت
ذلك ليلة فلما اصبح توجهت امشي في صحراء خالية لا فيها
اشجار ولا حجار خلف البعض من اشجار الدوم شيء قليل
وفيها جرت الالقاع والثعالب كثير فلما قيلت القايلة اتيت
الى شجرة من اشجار الرتم وقيلت تحتها خوفا من شدة حر
الشمس

الشمس فلما عشت العشية مشيت شيء قليل ودخلت في ارض
فيها نبات الترماس شيء كثير واخترت ما سها ابيض كبير فقطعت من
ذلك الترماس وشعلت النار وسويت من ذلك الترماس وتعشيت
منه ونمت ثم توجهت امشي حتى اضرب الليل في ارض فيها
اشجار الاثل والبطوم شيء كثير ولما اصبح الصباح واضاء بكوكبه
ولاح وزرقت الشمس على العوالي والبطاح سرت في ذلك
في اشجار الاثل والبطوم والطلح فوجدت جرت بقر الوحش وجرت
الغزلان والودان والنعام ماشي كثير فمشيت حتى تناصف
نصف النهار لقيت غديرا من ماء المطر فاتيت اليه وشربت
منه ولقيت جرت جميع الحيوان تشرب على ذلك الغدير فاتيت
الى شجرة من اشجار الطرفي كبيرة على ذلك الماء ودخلت في وسطها
فلما عشت العشية اقبلت الحيوان من كل جانب ومكان
تشرب على ذلك الماء فخرج منهم غزال فحل قوي وله
قرن قوي ولما تعلق من عندنا البارود اصابه الرصاص على الكتف
خرج من الكتف الاخر فجرى شيء قليل وطاح الى الارض مغشيا
فاتيت اليه وذبحته واخذت شيء من لحمه وقسمت راسه

كثير اشجار غير اشجار الغزاح والبلبان والشنان فصرت شي قليل
وانا انظر بعض اشجار من اشجار الاثل والبطوم فقصدت ذلك
الاشجار فوجدت تحت ذلك الاشجار بعض من بقر الوحش والغزلان
وجرت الغزالان مقبل تحت تلك الاشجار وجرت الغنم في كثير
وجرت عناق الارض فتبعت جرت ذلك الحيوان فلقيت الجرت
اتي من الغرب وماشي الى القبلة فتبعت ذلك الجرت حتى وصلت
الى غدير من ماء المطر فشربت من ذلك الماء واتيت الى شجرة من اشجار
الاثل ورقدت تحتها واذا بالحيوان قد اقبلوا علينا من كل جانب وصفار فلما
صاروا قريب التي صحت عليهم الفحلات وضربت منهم بقر من الوحش
صغير فجريت ذلك الوحش لما سمع البارود فنطت وذبحت ذلك
الوحش وطبخت نصفه الفوقاني واخذت لحم افخاذه وكبدته
وتوجهت امشي حتى قرب الليل واتيت تحت شجرة من اشجار
البطوم وحطبت الحطب كثير وشويت ذلك لحم واكلت منه ارادتنا
وبت ذلك ليلة فلما نصف نصف الليل وطلعت القمر وانا اسمع
شي يصيح في ذلك الصحرا مثل جمل الصحرا فقعدت اتجسسوا
فيه حتى صار قريبا الي فاخذت سيفي بيدي فنظرت اليه

فوجدته ثعبان جاي وقد صدني فاخذت القرابيلة بيدي والبيمس
وقعدت زنادها وركبت في ذلك الشجرة البطوم فنظرت ذلك الثعبان
راكب لذلك الشجرة فتلاح علي لوحة واحدة حتى صار قريب
يخطفني من ذلك الشجرة وقعد يريد يركب الي في ذلك الشجرة
فركب وحط راسه في فرقت اغصان الشجرة ومد راسه الي
فجلت فم القرابيلة في وسط فمه وقد تطلع من صندة البارود فطاح ذلك
الثعبان مغشيا الى الارض وقعد يتخبطوا مقدار نصف ساعة
ومات فلما مات نزلت من ذلك الشجرة ورقدت حتى طلع
النهار فلما طلع النهار اتيت لذلك الثعبان فوجدته شي عظيم
وشبرته بيدي فلقيت طوله سبعة عشر شبرا وعلوه
شبرا واربعة اصابع فتعجبت من ذلك الامر ووجدت
في ذنبه الصغير مثل شعر الحلوف وعلى اكتافه شعر ذلك وبين
عينيه حجرت مثل عين العتود فنحيت ذلك الحجرت الذي بين
عينيه ومشيت ذلك النهار كلهوا حتى قرب الليل
ورقدت في ذلك الصحرة حتى طلع النهار وتوجهت من ذلك
الموضع قد خلت في ارض فيها اشجار الطلح شي كثير فمشيت
حتى تناصف

واشجار المصالح وبعض اشجار البطوم فليل جدا ايت شجرة
من اشجار البطوم فقصدتها فلما قربت اليها نظرت تحتها
رجل واقف وعنده جرس فاتيت اليه وقلت له السلام عليك
يا ايها الرجل فقال لي وعليك السلام فقال لي اجلس فجلست
عنده فلقيت عنده جوز اسلاق وجوز امبور برنيم
وعنده عشرة ارانب وسبعة طيور احباره وجوز غزلان
واما الحباره والبعض من الارانب فقد فتلع بالطيور واما الغزلان
والبعض من الارانب فتلع بالاسلاق فقيلت بعده
فجبد لنا شيء من عوينه وحطه النا فاكلنا جميعا
من ذلك الصويد فقال لي من اين انت يا فتى فقلنا
له اننا من ارض طرابلس فقال الينا اخبرنا بالصحيح
وعلى الامر فانه ما فول بحجة نكنا احد فلا خبرته
حقيقة الامر فقال لنا ذلك الرجل ترجع معنا الي
نجع الشيخ عبد لطيوش شيخ المحاربة فانه نكرمك غاية
الكرم ونعطيك حملا ونرسلك الى احوتك بارض فزان
فقلت له كثر الله خيرك واحسن اليك من فعل الشيء وعادته

9

فكانه فعله ولكن اذا كنت انت رجل مليح فلماتو وحواالي نجعكم
على تخبر عنا علينا احد من اقرابك واما نحن نمشوا في العوج
حتى يفتح الله لنا وهو خير الفاتحين فقعدنا نحن وهو
تحت ذلك الشجرة مقيلين من شدة حر الشمس فلما عشت
العشيت اردنا التوجيه فقال لنا اصبر حتى نشوي لك
شيء من لحم الوحش فخرج نصف شات من الغزال وجوز
طيور من الحباره وارنب وشواهم وحطهم لنا في المخلات
التي يعلقوا فيها الى عوده وركب وابغانا وبسلامه ونعتنا
الى اين نمشوا حتى نوصلوا الى ارض سيوا وسلم علينا
وقال لنا انفي بالسلامه وربنا تجمعنا نحن واياك في الصالحت
الخير ومشا ومشيت انا في محلي الى ذلك العشيت وزدت امشي
ذلك ليل حتى تعدى نصف اليل فبيت حتى اطلع النهار وشربة
شيء من الماء واكلت شيء من الزاد فدخلت في ارض صبخة
لا فيها اشجار ولا احجار فلما قيلت القايله جعلت احرامي
وبرنوصي مضلة من شدة حر الشمس فقيلت ذلك
النهار ولما بردة القايله دخلت امشي في ارض ليس فيها

فلما اخذت ذلك الدراهم قالت التي تكثر الدخيرى فقلت
لها صحا يا مي الكبير ه وفي ارشاك الله انا اشعانا الله وسترنا
لما نتوجهوا من عندكم نزيد نحسنوا اليك فودعتنا ذلك المراة
في زريبة لها ودسنا وصنعت لنا السمن وقعدن تحدثوا
لنا في الاجراح حتى برينا فلما برينا واردنا التوجيه من عندها
جاءنا الخبر بان [illegible] الهسفر اتى من بعد ما بيومين وقتل من
عماكر والترك شيء كثير ورجع واما الى وعمي جاءنا الخبر عليهم
ان جعلوا عرس بن وصيع بلاد طرابلس وارسلوهم الى اسطنبول
وقتلوا الترك المريط وابن للاغ عصمان مصطف وكل من جعل
لنا ناعورة وصحعنا فقتلوه الترك واما المراة فجعلت بنا خير
كثير فلما اردت التوجيه كتب كتابا الى ابنها فخط بيدي
وطبعتهوا بطابع لنا وقلت له حين سمعها عندي فعل من
لفيتاس افرابنا والاخ ارجعنا الى بلادنا فلذلك تلاقي الينا
فنكرمونه وتصير حبيبنا فجعلت معنا خيرها واخذ
ذلك الطابع والكتب وزدت عطيت له عشرون
ينحي اخرى وخرجت بالليل وجاء لنا شيخ من

من البدو بيتيتع وجاء لنا شيخ من البارود والرصاص وشكوة للاجل
الماء وقال لنا اذا اردت نمشو والك جملا فقلت له ليبعث لي حدجت
بالجمل فيطمو وبين الناس لما تنعو على الجمال فالبقيناها ذلك المراة
بالسلامة وتوجهنا من عندهم ومشا معنا ابن المراة
وسفرنا حتى تهد نصف الليل وقرب يطلع الفجر فلما توجها
من عندنا اخذت الرجل مشينا حتى طلع النهار ودخلنا تحت
اشجار الفند ورقدنا تحته حتى اضرب الليل خوفا لا ينظرون
الناس فلما اضرب الليل مشيت ذلك ليلة كلها ولا عرفت اين ما نشي
فلما اطلع النهار رقدت تحت الاشجار حتى الى الليل وتوجهت
امشي في ارض خالية ولا فيها سوا اشجار البطوم والاثل حتى
طلع النهار فاتيت الى شجرة من اشجار البطوم لها اغصان مايله
وقيلت تحتها من شدة الحر ولما عشت العشية لقيت
جرت الوحش وجرت الغزال فمشيت ذلك ليلة حتى
طلع النهار فتبعت جرت الوحش حتى وصلت الى غدير
من ماء المطر فمليت منه الشكوة الذي كانت معي ومشيت
حتى تناصف النهار في شجرة خليت لا فيها الى اشجار البلبال

امضي في اسجار الفنة ولا نخاف السمرة فيها اسجار الفنة ولم نظفر فصرت اجري بالليل ملهوفاً
العطش فنظرت شيء احمل فقصدته فلما وصلت اليه لقيته نائماً من الفحم وعلى
ذلك النائم رجل رافع فرلسته الى الارض فلم ينصف مناظر الرجل العبد رافع على ذلك
الفحم فنولطه فلما فاق انجع منا لما رانا باسلاح ماتريد ياسيدي فقلت
اتيني بشي من الماء فاسقيني به فاني ملهوف بالعطش فقال الي حاضر فمضنا
الى بيت من بيوت العرب من الشعر وجدت لنا شيء من لبن الغنم وخلط بالماء
فشربنا منه كثير فلما شربنا وارحنا الى نهوض برح علينا الحمو لافكرنا
على المضني وحبستنا الحمة عاجلاً ولا قدرنا على المضني فجلسنا الى الارض
فجاب لنا ذلك الرجل من قوم عندهم مثل الزربية وغطانا به حتى
طلع النهار وشف الفجر فصيبتنا الحمت فجاب لنا ذلك العبد شيء من
من الطعام فلم كلنا منه شيء قليل فقلنا له تخبر الله خبري وزجاني عنا
خبرو احسن اليك فارت المشي فلم قدرت على المضني فعند
ذلك زلست الى الارض وبكيت بكاء اشديداً فقال لي ذلك
الرجل ما يبكيك يا سيدي لا يبكي الله لك عين فقلت له ابكي على نفسي
بنفسي ولا ابكي على حبيب وهو انهار البكاء علي فقال لي
اني ارحمك يا سيدي ابن ملوك ولكن يا سيدي اخبرني بامرك

وعليك الامان فاني اخبرو اعليك وامنعك انه اقدرت فاخبرته
بامري وما جري علينا فقال لي ذلك الرجل سبحان المعز واوسبحان
المدل فقلت له هذا كلامك زايد فانه اعندي موضع تدخلنا فيه
حتى تبري جرحنا فنحن نعطوك شيء من الدراهم
فقال لي اصبر حتى تشتور امي والاتي فمشا من عندي الى والدته
فاشتور معها واخبرها تحقيق الامر فاتت الينا
امه وقالت مرحبا بك يا بها الرجل وابن الرجل الصالح وانت ياسيدي
لما خبرني ابني عليك فقامني الحال ولكن انه الكنف فتعطيني شيء من
الدراهم فاننا نمشو بعدنا حتى تبري ونسقيك
الى اين اردت فجبت لها عشرون بندقي من الذهب
وعطيناهم لها وكان تحتنا خمسة مات بندقي فيما فتحنا على
عزانة الزمان فقال واحد من جنسنا دايما عندك قتنه خمس
مات بندقي من الذهب فتحزن عليهم فانه اقدر الله وعليه
بشيء يلفاهم تحته كما قال الشاعر ما .: ان الدراهم في المواطن كلها
تكسي الرجال هيبة وجمالا وهي لسان لمن اراد الفصاحة وهي
السيوف لمن اراد القتال فرحمة الله على صاحب هذا القول

علينا نضربوا فقال الي عمي سيف النصر نحن قلوا الا انكم اكثر واعلينا
ونتزلوا من على خيلنا الى الارض ونضربوا ضربا شديدا حتى يفنيهم
الينا الساعة بالموت والقوم غدوا والاجحه غدا فقلنا له نعم
فلما صبح عقلنا على جبل من الطين اسمه الغار ومادار
بنا القوم والعساكر واقتنا هم اليوم الاول والثاني والثالث فماتت
زواملنا من العطش فلما كان فاعد انا وعمي سيف النصر متحدثين
وورانا غلمان يحصروا النار الصلاح ونحن خالص جاه فقدامنا احد
لهم بناه وكل من تقع البارود من يدنا او من يد عمنا سيف النصر طاح
رجل او جواد فلما كان اليوم السابع اتحاملوا علينا وكثروا
وماتت رجالنا وخيلنا وقد صابت عمي سيف النصر
ضربت على جنبه الايمن وهو ساكن فحملوا علينا حملة
واحدة فضربوا عمي سيف النصر على راسه فلما
اصابته الضربت رفع يده ومسك الضربت وقال لي تعالى يابن
اخي نسلم عليك فاني انا وياك مفارقتنا هذا اليوم
فقلت له تسلم يا عمي ويا قرة عيني فاتيت اليه
فقبلني وضمني الى صدره وما سني بين عينيه وقال

فاحذر يابن اخي فاني انا ميت وطاح الى الارض فلما التفت الى الغلمان
لقيتهم هربوا فاتى الي واحد اربع خالعلي رجل من عساكر والشرق
فضربته بسيفي بيده على صدره فطاح مغشيا الى الارض وخرجت
وخرج معي عبد اسمه زايد فلما تخلطت الناس حكموا ابي ومن
كان معه اخوتي واولاد عمي وما منع من اولاد عمي الا الشيخ غيث
لانه الصغير فقتلوا ابي ورفعوا اخوتي فقتلوهم بالليل خنقا بالحبل ونحن خرجنا
ونجانا الله من ايديهم وترجعنا من ارض الى ارض حتى وصلنا الى مضرب المغاربه
وانا مجروح على رجلي واجريت الليل كله فلما انتصف الليل اقبلت
علينا ثمانون خيلا من خيل العرب الذي مع البلعزيين وصار بيننا حرب شديد
في ذالك الليلة وقتلنا منهم اربعين رجلا في ذالك الليلة و[struck] وقتلوا الغلام
الذي كان معي فلما مات الغلام صاروا قريب مني واتاني رجل راكب على فرس
حمرى من جياد الخيل حتى وصلني وضربني بالفاس بيده فسلمني الله منه
فلما التفت فرغت فيه فطاح الى الارض فاتيت الى الفرس وركبت عليه
وحملت على القوم فهربوا مني ثم رجعت وقتلوا اثنين ذالك الليلة
حتى قرب نصف الليل وهم اثري [struck] الى ان تمضي نصف الليل فصرت
بعيدا عليهم فنزلت من على الفرس ودخلت في اشجار الغنم واوصرت

ثم رايناه قد جرح عمنا سيف النصر واخوتنا واولاد عمنا ومحاني عندهم
كنت ميت واحييت لهم جاتوا لنا جوابات من البلعزي وقال
لابينا تتلاقوا معكم بغرب الزعفران وتنحا الفواحش وانت
وركبت معنا متين فارس من اولاد سليمان وركب معنا المريض
هو ونسيبه مصطفى ابن الاغا عثمان لكونهم قد اختفت مصراتة
لانهم قد هربوا من الترك والتجاوا الى ابينا فاكرمهم ابيت
غاية الكرم وهم في تبستي الذي لنا فجعلوا انا عورة هم
والبلعزي وابن ليهم عنده على بالامر هم فبركنا نحن في متين
فارس وركب المريض ونسيبه مصطفى ابن الاغا عثمان في [illegible]
ولما وصلنا الى الموضع المعلوم الذي قال لنا البلعزي نتلاقوا فيه
اقبلت علينا القوما كثير ورأينا العساكر وانتي من وراء القرصان
فقلت ذلك انني ابن المريض الحاج عبد الهادي وقال لابينا
ان اباه المريض ومصطفى ابن الاغا ثوبين لك على الخبر يعني
فلما سمعت منه هذا القول توجهت الى عمنا سيف
النصر واخبرته فقال يكذب الحاج عبد الهادي وما هو
الا خائف من القتل فقال ابن كذلك الى عمنا فقال له عمنا

٩

انني اعرف الحاج عبد الهادي كذاب وخواف والى الحين ثم خذوا
كلام الحاج عبد الهادي تهربوا ويعود الناس يضحكوا عليكم وتكون
مسخرة عند جميع الناس فلما وصلنا اقبلت علينا القوما والعساكر
فعرفناها خونة عزوزنالهم ونحن في ضمننا القوم الذي معنا من اهل
ثم هنت من صف المريض تضربوا معنا فلما زودنالهم وخرجوا
القوم الذي معنا وجعلوا في الوسط وتامن فينا البارود
من قدامنا ومن فوقنا من فوق المريض ونحن ماتين معنا من اولاد
سليمان فصار بيننا حرب شديد في ذلك النهار وهربوا منا وعقلوا
على الماء وجعلوا عسة من الخيل دايرة علينا فقلنا
لعمنا سيف النصر فاني يا عمي اقول لك قول فلازم نهربوا
في هذه ليلة فتتغاث علينا العساكر من نواحي مصراتة ومن نواحي
طرابلس ويقتلونا فلما ابى استمتل لقولنا واما عمي سيف
النصر قال لنا ان ردت الهروب من اول يوم واني اعرفك ربوك
الوصعا وصرت دليلا [illegible] ليس ابن اخي فقلت له يا عمي
الهروب ليس لا صنعتي ولا صنعت احد من نسلنا ولكن اني خفت
الهروب في ذلك الحطرة احسن من الندامة ولو كنا كثير [illegible]

اراد الرجوع الى ارض فزان اهدينا له طلق وخمسين راس من رقيق
السودان وعطيته خمسة جمال اعشاريات ونافت اعشرية لابينا
وركبنا معه وسفرناه نهارين وابقانا بالسلامة ورجعنا فلما
عدنا قريب تبو اقتلنا شيء كثير من الوحش والعلاج والعرك ان
ورجعنا الى عشنا فقمنا ببلاد تبو اعشرين يوما ما حضرنا واحد
وعشرين سنة ارسل الينا ابن جواب وقال لنا في الجواب وقال لنا الى
حضرة اخيي اعمر وبعد سلام عليكم وعلى جملة الاهل ومن تعلق بكم
خدمة تبغي يا خيي نرسل لنا ابنا محمد يأتي الينا ويزورنا وننظره
وقد اشتقنا ننظره واحد يعطي لنا عصا الجواب فغير بسه حضرنا
روحنا الى السفر وركبنا على هجين وركبوا معنا خمسة وعشرين
هجين على كل هجين جوز من الرجال وركب معنا رجل
خديم لنا من اهل تونس اسمه بابا علي جاسكين وطرقنا
حتى وصلنا الى ارض فزان فلما قربنا بقرب فزان ارسلنا هجان
الى بلاد مرزق الى حضرة اخيي امحمد والسلام فلما
وصل الهجان الى اخوتنا ركبوا ولاقوا اخوتنا في خمسة
مائة فارس من غلمانه وصحبة اولاد سليمان فلما خالطوا

الينا نزلوا اخوتنا الى الارض ونزلت جميع القوم الذي معهم ولاقوني
على رجليهم ونزلنا نحن ومن معنا ونبوسنا بالعنق نحن واخوتنا
وركبنا نحن واخوتنا ولعبت الخيل قدامنا فلما وصلنا الى قرب
مرزق خرجت جميع اهل مرزق بسناسف المرابطين ولاقون
وخرجت اهل النوبه وضربوا قدمنا النوبة العثمانلي والخيل
تلعبوا قدامنا وجميع الناس مرزق رجال ونسوان لاقون في ذلك
اليوم وفرحوا بنا غاية الفرح وخرجوا الطبجية وضربوا المدفع
لما دخلنا الى مرزق ونزلنا في القصبة المعلومة في بلاد مرزق
وجعلوا اخوتنا عرس سبعة ايام وقعدنا في بلاد مرزق في سبعة
عشر يوما ثم ركبنا وركبت معنا خمسين [illegible] هجين وركبوا
اخوتنا وسفرون نحو يوما وابقون بالسلامة ورجعوا فلما كان
يوم السابع دخلنا الى قرب بلاد بني الوليد فبتنا ابن ليس في
البلاد وجاءنا الخبر عليه انه بنواحي ارض الزعفران فقعدنا
في بني الوليد ثلاثة ايام وركبنا وتوجهنا الى ابن نزاح ارض
الزعفران فمشينا يوم وليلة على الجمل وخلطنا الى ابن فلما و
صلنا الى ابن فرح بنا غاية الفرح لانه له مدة ليس رآنا
بان كان عنده رجل من اهل تونس وجاب له اربعة مداجع صغار وانه محب لابيه وفي

الحمد لله حمداً كما امر واشكره له علوماً للانام وهو الذي حكم على العباد ب
نحج نفعه بره وبعد الشكر له على كل حال وعلى الخلاص والامتناع من يحيى الرجال
على الملك ملك الله الواحد القهار وانه يرجع من كل رواطياح رجات
عليفاوينز من عار عاليا الى اسفل السافلين فاني لا ازلت احمده دايما
الى يوم القيامه والدين واشكره فانه هو رب العالمين فله الملك وله الحمد واليه
يرجع التدبير وبعد يقول العبد الفقير من خشية الرب الجليل
عبده محمد بن عبد الجليل فاني احكي لكم ما جرى
علينا بالصحيح لا تبديل ولا تغيير فاني احكي واقول اني لما كنت
ابن ثلاثة عشر سنة اتى عمي عمر من ارض تبو واورجعنا
معه الى ارض تبو وجعلنا مثل ابنه لانه ليس عنده في ذلك الوقت
اولاد وجعلنا في الجامع نقرو في القران فلما حفظنا القران
جعل لنا عرس عظيم وذبح في ذلك العرس مات شاه
من غنم الصغار واتت جميع اهل تبو وطاجوا عندنا
وحمدوا العمنا على اجرانا حفظنا كتاب الله القران فلما كان
عمرنا ثمانية عشر سنة ارسلنا عمنا عمر بهدية
الى حضرة السلطان خشنة وبرنوا مالك ملوك العرب والسودان

3

سلطان ابن السلطان المرحوم السلطان محمد بيلوا المعلوم فلما وصلنا
الى السلطان محمد بيلوا اكرمنا غاية الكرم ونزلنا عنده في الدار والعز ي
فيها اخذنا فقبل منا الهدية فجيء ذلك الصغيرة اخت لنا اختنا
بنت ابن الوزير الاعظم الحاج البشير وهي اسمها الملك الزهرا
فجعل لنا عرس سبعة ايام في بلاد برنو ولما اردنا الرجوع
الى عند عمنا ركب معنا السلطان محمد بيلوا وركب معنا ابنه مي
عمر وركبت معنا جميع الوزراء وركبت معنا نحو عشرون الف
من عساكر السودان واهدى لنا سلطان محمد بيلوا ماية
وخمسون خادم وماية وخمسون غلام وخمسون جمل
وخمسون ناقه وشيء من الذهب واعطى النا نسيبنا خمسون
غلام ومايتين ونينا من عوين الطريف وعطت لنا اختنا رفقة
نعامه مصليت بالتبر من الذهب وركبنا جوزتنا في ربوطة من
جلد البقر وتوجهنا حتى وصلنا الى عمنا انه ثلاثة
عشر يوما ففرح بنا عمنا غاية الفرح الشديد وجعل
لنا عرس عظيم وارسلنا الى اخير احمد اتى الينا وحضر
في عرسنا وفرح عندنا شهرين من زمان فلما اراد



كتاب رى الغليل
في اخبار بني عبد الجليل
من سلاطين بلاد الفزان

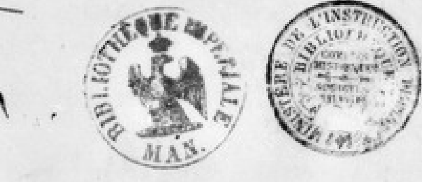
Par ordre de Son Excellence Monsieur le Ministre de l'Instruction publique ce Manuscrit a été adressé à la Bibliothèque Impériale le dix Janvier 1858 pour être placé dans les Mss orientaux.

Le Directeur du Personnel et du Secrétariat Gén.al

10 Janvier 1858. Rouland

Histoire du prince Mohammed Abd' el-Djelyl, fils du dernier Sultan du Fezzan, écrite par lui-même à Paris en l'année 1852.

(Manuscrit autographe.)





Ce MSS. m'a été remis par El Hadj Mohammed Abd el-Djelyl avant son départ de Paris.

Je me fais un devoir, comme missionnaire du gouvernement de l'offrir à S. E. M. le ministre de l'instruction publique pour être déposé dans une des bibliothèques de Paris. (Bibliothèque impériale si S. E. le juge convenable). Cet ouvrage ayant été hautement apprécié par l'Académie des inscriptions et belles lettres, j'en ai fait faire une copie, destinée

1

à la traduction qui en sera faite par M. l'abbé Barges, chanoine de Paris, professeur d'Hébreu à la Sorbonne, qui a bien voulu se charger de ce travail.

Paris 19 Janvier 1853.

Hadji Abd-el-hamid Bey

C. L. du Couret.

Volume de 103 Feuillets

27 juillet 1874.